ثلاثون مجلساً

رَمَضَانُ وَتَزْكِيَةُ النُّفُوْس

رمضان والصيام

رمضان والقرآن

رمضان والقيام

رمضان والجود

رمضان والاعتكاف

رمضان والزكاة

رمضان وتنزل الملائكة

هدى المسلم في العيد

جمع وإعداد
مسعد حسين محمد

الإسراء
توزيع دار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثلاثون مجلسًا

رمضان وتزكية النفوس

P

الطبعة الثانية

رقم الإيداع

2006/7457

دار الترمذي

01521531593

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثلاثون مجلسًا

رمضان وتزكية النفوس

جمع وإعداد
مسعد حسين محمد

دار الترمذي
01521531593

شبكة الألوكة - قسم الكتب

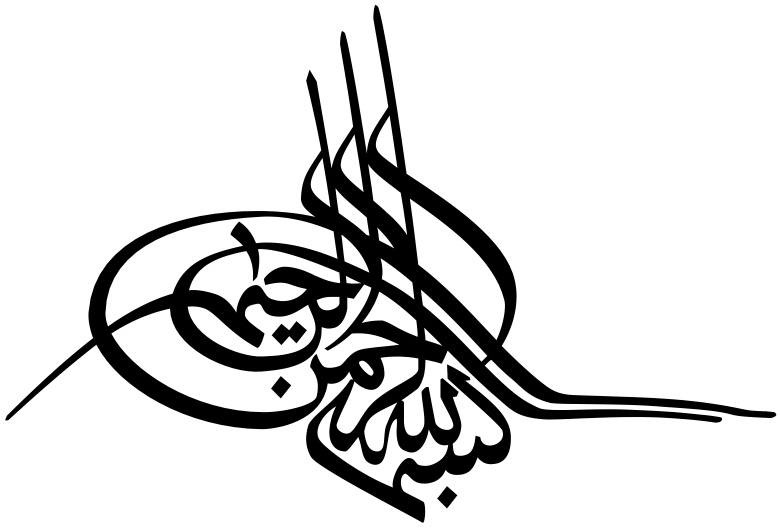
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي أعطى الكثير فضلًا، وطلب القليل قرضًا، وأحاط علمه بالكائنات طولًا وعرضًا، وشرع الشرائع، وبين الأحكام سننًا وفرضًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جابر الكسير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير، الذي أعزَّ به أقوامًا وأذل به كلَّ شِرِّير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والتشمير، وسلم تسليما.

ثم أما بعد:

فمن نعم الله تعالى علينا أن مَدَّ في عمرنا وجعلنا نُدرك هذا الشهر العظيم، فكم غيَّب الموتُ من صاحب، ووارّى الثَّرَى من حبيب..

فإن طول العمر والبقاء على قيد الحياة فرصة للتزوُّدِ من الطاعات، والتقرب إلى الله ﷻ بالعمل الصالح. فرأس مال المسلم هو عمره، لذا ينبغي علينا أن نحرص على أوقاتنا وساعاتنا حتى لا تضيع سُدًى، ولْنتذكَّر من صام معنا رمضان الماضي، وصلى معنا العيد !! ثم أين هو الآن ؟ لقد غيبه الموت !! فاجعل لك نصيبًا من حديث النبي ﷺ: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: حياك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغَك قبل شُغْلِك، وشبابَكَ قبل هَرَمِك، وغناك قبل فقرِك**» (1).

واحرص أن تكون من خيار الناس، الذين يطولُ عمرهم ويحسنون عملهم. فعن عبد الله بن بُسْر أن أعرابيًّا قال: يا رسول الله مَنْ خيرُ الناس ؟ قال: «**من طال عمره،**

---

(1) **صحيح** : رواه النسائي في « الكبرى » كما في « التحفة » (13/ 328)، وابن المبارك في « الزهد » (2)، وابن أبي شيبة في « المصنف » (13/ 223)، والبغوي « في شرح السنة » (4021)، والحاكم (4/ 341)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (1077)، وانظر المشكاة (5174) .

وحسن عمله» [1].

وهذه ـ أخي الكريم ـ هي الطبعة الثانية من كتاب «**رمضان وتزكية النفوس**»، فمن فضل الله عليَّ أَنْ وفقني لكتابة هذا المصنف، وقام بنشره مكتبة الإسراء للطبع والنشر بالإسكندرية، وقد لاقى الكتاب بفضل الله ومنه قبولًا طيبًا، فالحمد لله من قبل ومن بعد، وقد سألني من لا تسعني مخالَفَتُه من إخواني الدُّعاةِ المحبين، أن أطبعه مرة ثانية، فقمت بإضافة بعض المعاني المباركة لبعض المجالس ؛ حرصًا على نشر الخير وإتمامًا للفائدة، ونسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي يوم تطيش موازين أهل الباطل، وأن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم.

باللهِ يَا قَارِئًا كُتُبي وسَامِعَها ... أَسْبِلْ عليها رداءَ الحُكمِ والكرمِ

واستُرْ بِلُطفِكَ ما تَلْقَاهُ مِنْ خطأٍ ... أَوْ أَصْلِحَنْهُ تُثَبْ إن كنتَ ذا فهم

فَكَمْ جَوَادٍ كَبَا وَالسَّبْقُ عَادَتُهُ ... وكم حُسَامٍ نَبَا أوْ عَادَ فِي ثُلَمِ

وكلّنا يا أخي خَطّاءُ ذُو زَلَلٍ ... والعذرُ يَقْبلُهُ ذُو الْفَضْلِ والشِّيَمِ

وقال آخر:

باللهِ يَا نَاظِرًا فيهِ ومُنْتَفِعًا ... مِنْهُ سَلِ اللهَ تَوْفِيقًا لِجَامِعِهِ

وَقُلْ أَنِلْهُ إِلَهَ العَرْشِ مَغْفِرةً ... وَاقْبَلْ دُعَاهُ وَجَنِّبْ عَن مَوَانِعِهِ

وخُصَّ نَفْسَكَ مِنْ خَيرٍ دَعَوْتَ بِهِ ... ومَنْ يقومُ بِما يَكْفِي لِطَابِعِهِ

---

(1) **صحيح** : رواه الترمذي (2329)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (1836)، وانظر الروض النضير (926).

والمُسلِمينَ جَميعًا مَا بَدا قَمَرٌ أَوْ كَوْكَبٌ مُسْتَنِيرٌ مِنْ مَطَالِعِهِ

وقال آخر:

أخا العلمِ لا تَعْجَلْ لِعَيْبِ مُصَنِّفِ ولم تتقبل زَلَّةً منهُ تُعْرَفُ

فكمْ أفْسَدَ الرَّاوِي كَلاَمًا تَقَبَّلَهُ وكمْ حَرَّفَ الْمَنْقُولَ قَوْمٌ وَصَحَّفُوا

وكم ناسخٍ أضحى لِمَعْنًى وجَاءَ بِشَيْءٍ لم يُرِدْهُ الْمُصَنِّفُ

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

الراجي عفو ربه تعالى

مسعد حسين محمد

1430هـ - 2009م

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي لا يضيع لديه عمل عامل، ولا تنفعه طاعة الطائع، ولا يضره تثاقل العاجز المتكاسل، الذي جعل الصيام له من بين سائر الأعمال ؛ اختصاصًا له وتقديرًا للفضائل، فمن قَدِمَ به عليه نالٍ منه تكرمةً وتبجيلًا، ومن أناخ بباب كرمه رأى من بدائع لطفه حظًا جزيلًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، والقدوس السلام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي بعثه رحمة للأنام، وهاديًا إلى دار السلام، وسلم تسليما.

ثم أما بعد:

فإنه من فضل الله على هذه الأمة، ومن عناية الله بها، أن جعل لها موسمًا من مواسم المغفرة ومحو الخطيئة، فهي أمة مرحومة، يخطئُ الإنسان على الدوام بالليل والنهار، فيجد عفو الله ورحمته.

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**» [1].

ثم إن هذا الشهر فرصة ومنحة ودورة تدريبية، يتدرب فيها المسلم على الطاعات وعلى العبادات، فيخرج من هذا الشهر وقد تربَّتْ نفسه، وتعودت جوارحه على هذه الطاعات، وتلك العبادات، فيستقبل بقية العام بنفسٍ مُنفتحةٍ، وإقبال على الله ﷻ، فيبرهن بذلك على أنه قد تحققت لديه التقوى، التي من أجلها فرض الله هذه الفريضة

---

(1) **صحيح** : رواه مسلم (233) واللفظ له، والترمذي (214)، وأحمد (1497) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العظيمة، وتلك الشعيرة الجليلة، قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 183]، فعلى العاقل الحصيف، أن يغتنم هذه المواسم، وتلك اللحظات، في طاعة الله، وفي مرضاة الله، فهذا الشهر فرصة سانحة، ومناسبة عظيمة للتنافس والتسابق على الخير، فالمسألة منافسة ومسابقة، فإن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل، وإذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فاجعلها في نحره، وإذا رأيت الرجل ينافسك في الآخرة فنافسه فيها.

ورحم الله من قال:

فَبَادِرْ إلى الخيراتِ قبلَ فَواتِهَا ... وَخَالِفْ مُرَادَ النَّفْسِ قَبْلَ مَمَاتِهَا

ستَبكِي نُفُوسٌ في القِيَامةِ حَسْرَةً ... عَلَى فَوَاتِ أَوْقَاتِ زمانِ حياتِهَا

فَلاَ تَغْتَرَّ بِالْعِزِّ والمالِ والمُنَى ... فَكَمْ قَد بُلِينَا بِانْقِلابِ صِفَاتِهَا

وهذا الكتاب «**رمضان وتزكية النفوس**» جعلته للوعظ، فهو يجمع بين الترغيب والترهيب، وقد قسمته إلى ثلاثين مجلسًا، متجنبًا فيه المسائل والأحكام الفقهية في الغالب، واخترت له أوقع الآيات وكلها طيب، وأصح الأحاديث، وأطيب الآثار، وأعذب الأبيات، وذلك لشحذ الهمم، وتربية النفوس، واستدرار رحمة الله ﷻ، لعل القارئ أن ينتفع به، والواعظ أن يستفيد منه، ونسأل الله أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم، فهو ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

مسعد حسين محمد

1427هـ - 2006م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المجلس الأول

كيف نستقبل رمضان

الحمد لله الذي شرف الأيام بعضها على بعض، وصرف الأحكام على وفق مراده بالإبرام والنقض، وألَّف الأجساد باعتدال الطول والعرض، وأيقظ القلوب الغافلة بالتذكير والوعظ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي أقام به منار الإيمان ورفع عماده، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أخمد الله بهم الكفر وأباده، وسلم تسليما.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: يستقبل المسلمون كل عام ضيفًا عزيزًا، وزائرًا كريمًا، بالشوق يستقبلونه، وبالأسى والحزن يودعونه، ألا وهو شهر رمضان، وهذا الضيف العزيز وذلك الزائر الكريم، يصلح الله بقدومه القلوب، ويغفر بوصوله الذنوب، ويستر بمجيئه العيوب، فيا من ضيع عمره في غير الطاعة، ويا من فرط في دهره وأضاعه، ويا من بضاعته التسويف بئست البضاعة، ويا من أعرض طويلًا، ويا من قاده شيطانه، ويا من جعل حياته مسرحًا للمعاصي، تعال إلى الله، وعُد إلى الله، وضع يمينك في حبل محمدٍ ﷺ ؛ ليصلك بالله تعالى.

قال ﷺ: «**إذا كان أولُ ليلةٍ من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغُلِّقتْ أبوابُ النار فلم يُفْتح منها باب، وفُتِّحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة**» (1).

---

(1) **صحيح** : رواه الترمذي (682) ، وابن ماجه (1642) من حديث أبي هريرة ، وصححه الشيخ الألباني ، وانظر التعليق الرغيب (2/ 68).

فيا ذا الذي ما كَفَاهُ الذنبُ في رجبٍ ... حتى عَصَى ربَّهُ في شهرِ شعبانِ

ها قد أَظَلَّك شهرُ الصومِ بَعْدَهُما ... فلا تُصَيِّرْهُ أيضًا شهرَ عِصْيَانِ

اُتْلُ الكتابَ وسبِّحْ فيه مجتهدا ... فإنه شهرُ تسبيحٍ وقرآنِ

كم كنتَ تعرِفُ مِمَّنْ صام مِنْ سَلَفٍ ... مِنْ بينِ أهْلٍ وجيرانٍ وإخْوَانِ

أفناهُمُ الموتُ واسْتَبْقَاكَ بَعْدَهُمُ ... حيًّا فما أقربَ القاصِي مِنَ الدَّانِي

وَمُعْجَبٍ بثيابِ العيدِ يقطعُها ... فأصبحتْ في غدٍ أثوابَ أكْفَانِ

حتى متى يَعْمُرُ الإنسانُ مَسْكَنَهُ ... يَصِيرُ مَسْكَنُهُ قَبْرًا لإنْسَانِ

أَيَا شهرَ الصيامِ فَدَتْكَ نَفْسِي ... تَعَجَّلْ بالمجيءِ وَالانْتِقَالِ

فلا أدْرِي إذا ما عُدْتَ يومًا ... على البريةِ في خَيْرِ حَالِ

أتَلْقَانِي مع الأحياءِ حَيًّا ... أَوَنَّكَ تَلْقَاني في اللَّحْدِ بَالِي [1]

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: هَبَّتِ اليوم على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب، سعى سمسار المواعظ للمهجورين في الصلح، وصلت البشارة للمنقطعين بالوصل، وللمذنبين بالعفو، وللمستوجبين للنار بالعتق، لما سُلْسِلَ الشيطانُ في شهر رمضان، وخمدت نيران الشهوات بالصيام، انعزل سلطان الهوى، وصارت الدولة لحاكم العقل بالعدل، فلم يبق للعاصي عذر، يا غيوم الغفلة عن القلوب تَقَشَّعِي، يا شموس التقوى والإيمان اطلعي، يا صحائف أعمال الصائمين ارتفعي، يا قلوب الصائمين اخشعي، يا أقدام المتهجدين اسجدي لربك واركعي، يا عيون المجتهدين

(1) نداء الريان (1/ 166) للشيخ السيد حسين العفاني، ط. مكتبة الدعوة.

لا تهجعي، يا ذنوب التائبين لا ترجعي، يا أرض الهوى ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي، يا خواطر العارفين ارتعي، يا همم المحبين بغير الله لا تقنعي، قد مُدت في هذه الأيام موائد الإنعام للصُّوَّام فما منكم إلا مَنْ دُعِي ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف: 31]، فطوبى لمن أجاب فأصاب، وويل لمن طُرِدَ عن الباب وما دُعِي.

ليت شعري إن جئتم يقبلوني أن تراهم عن بابهم يصرفوني ؟

أم تراني إذا وقفت لديهم يأذنوا بالدخول أم يطردوني ؟ (1)

كان السلف رحمهم الله، يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، فإذا أشرف عليهم فرحوا وسعدوا بقدومه ؛ لأن المسلم لا تقر عينه ولا يهدأ قلبه ولا تطمئن نفسه إلا بالقرب من الله ﷻ.

فهذا هو حال المسلم وشأنه ؛ لأن الحياة الطيبة التي تشع نورًا، وتمتلئ سعادة وإشراقًا لا تكون إلا بالطاعات والأعمال الصالحات، وشهر رمضان قد خصه الله بكثير من الطاعات والفضائل التي لا يُدانيها فضل، ولا يُساويها خير، فهو كالحديقة الغناء التي تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها.

وإليك أخي الكريم: بعض السُنن والآداب والقطوف المباركة.

الدعاء عند رؤية الهلال:

كان من هدي النبي ﷺ إذا رأى هلال رمضان: سأل الله الأمن والإيمان، والسلامة والإسلام.

---

(1) لطائف المعارف (ص : 224) لابن رجب الحنبلي ، ط. دار الحديث.

فعن أبي طلحة رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال: كان ﷺ إذا رأى هلال رمضان قال: «**اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله**» (1).

إحداث نية للصيام كل ليلة:

يجب على المسلم المكلف أن ينوي الصيام في الليل، أو في جزء يسير من الليل ؛ لقول النبي ﷺ: «**من لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له**» (2)، وقال ﷺ: «**من لم يُبَيِّت الصيام من الليل فلا صيام له**» وذلك لأنه لا بد من نية في العبادات ؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» (3).

والنية محلها القلب، والتلفظ بها بدعة وإن رآها الناس حسنة، وتبييت النية مخصوص بصيام الفريضة، لأن النبي ﷺ كان يأتي عائشة في غير رمضان فيقول: «**هل عندكم غذاء ؟ وإلا فإني صائم**» (4).

فدل ذلك على وجوب تبييت النية قبل طلوع الفجر في صوم الفريضة دون النافلة، ومن لم يبيت النية في صوم الفريضة قبل طلوع الفجر لجهله لا يفسد صومه (5).

---

(1) **صحيح** : رواه الترمذي (3451) ، والدارمي (1688) ، وأحمد (3/ 274) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (1816) ، وانظر الكلم الطيب (161).

(2) **صحيح** : رواه أبو داود (3591) ، وابن خزيمة (1933) ، والبيهقي (4/ 202) من حديث حفصة رضي الله عنها ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (2454).

(3) **صحيح** : رواه البخاري (83) ، ومسلم (33) من حديث عمر رضي الله عنه .

(4) **صحيح** : رواه مسلم (1154).

(5) يجب تبييت نية الصيام في كل ليلة من ليالي رمضان ، ولا تجزئُ نية واحدة لكل الشهر ، وهو قول =

التسحر فإن في السحور بركة:

يستحب للمسلم أن يتسحر، ويؤخر السحور إلى قبيل الفجر: فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تسحروا ؛ فإن في السحور بركة**» (1).

ومن أعظم بركات السحور أن الله تعالى يشمل المتسحرين بمغفرته، ويسبغ عليهم رحمته، وملائكة الرحمن تستغفر لهم، وتدعو الله أن يعفو عنهم.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**السحور أكله بركة فلا تدعوه، ولو أن يجرع جرعة من ماء، فإن الله عز وجل وملائكته يُصلون على المتسحرين**» (2).

ويستحب تأخير السحور إلى قبيل الفجر ؛ لأن النبي ﷺ وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا، فلما فرغا من سحورهما قام النبي ﷺ إلى الصلاة فصلى، وكان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة، كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية من كتاب الله، فعن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قُمنا إلى الصلاة. قُلتُ: كم كان قدرُ ما بينهما ؟ قال: خمسين آية (3).

كذلك فإن في السحور اتباعًا للسنة وما فيها من أجر، ولأنه يقوي المسلم على الصيام ويخفف عنه المشاق، وفيه مخالفة لأهل الكتاب، ومخالفة أهل الكتاب عبادة لله عز وجل.

الجمهور.

قال الشافعي : « عليه كل ليلة نية الصيام للغد».

(1) **صحيح** : رواه البخاري (1923) ، ومسلم (1095).

(2) **حسن** : رواه أحمد (11220) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (3683).

(3) **صحيح** : رواه البخاري (575) ، ومسلم (1095).

فعن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «**فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر**» (1).

تعجيل الفطر:

ينبغي على المسلم أن يعجل الفطر إذا غربت الشمس، ولا عبرة بالحمرة الشديدة التي تظهر في الأفق ؛ لأن في ذلك اتباعًا للسنة، ومخالفة لليهود والنصارى، فإنهم كانوا يؤخرون الفطر إلى ظهور النجوم، ولئلا يُزاد في النهار من الليل، وهذا أرفق بالعبد وأقوى له على العبادة، وفيه جلب للخير والبركة. فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» (2).

ومن كمال شفقته وحرصه ﷺ على أمته أرشدهم أن يفطروا على رطب، فإن لم يجدوا فعلى تمر، فإن لم يجدوا فعلى ماء. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء» (3)، وفي رواية: «كان يُفطرُ في الشتاء على تمرات، وفي الصيف على ماء» (4).

الدعاء أثناء الإفطار:

يستحب للمسلم أن يدعو بما شاء أثناء الإفطار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: المسافر، والصائم حتى يُفطر، ودعوة المظلوم**» (5).

---

(1) **صحيح** : رواه مسلم (1096) ، والترمذي (708) ، وابن ماجه (1692).

(2) **صحيح** : رواه البخاري (1957) ، ومسلم (1098) ، والترمذي (699).

(3) **صحيح** : رواه الترمذي (696) ، وصححه الشيخ الألباني قي صحيح الجامع برقم (5423).

(4) **صحيح** : رواه أبو داود (2040) ، والترمذي (696) ، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء برقم (922).

(5) **صحيح** : رواه الترمذي (3598) ، وابن ماجه (1752) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع =

إطعام الصائم:

احرص أخي الكريم بارك الله فيك، ووفقك لعمل البر والتقوى، أن تفطر صائمًا، لما في ذلك من الأجر العظيم، والخير العميم. قال ﷺ: «**من فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجره غير أنه لا ينقصُ من أجر الصائم شيء**» (1).

إطعام الطعام:

قال الله ﷻ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان: 8-12].

ولهذا كان السلف الصالح يحرصون على إطعام الطعام، سواء أكان ذلك بإشباع جائع أم بإطعام أخ صالح، فلا يشترط في المُطعَم الفقر، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام خير ؟ قال: «**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» (2).

برقم (1715)، وانظر الصحيحة (1797).

(1) **صحيح** : رواه الترمذي (804) ، وأحمد (4/ 114) ، وابن ماجه (1746) ، وابن حبان (895) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (6415).

(2) **صحيح** : رواه البخاري (12) ، ومسلم (39).

الدعاء لصاحب الطعام:

يستحب لمن دعي إلى طعام أن يدعو لصاحب الطعام بسعة الرزق والمغفرة والرحمة، كما يستحب لصاحب الطعام أن يطلب من الآكل الدعاء له بالبركة والسعة في الرزق. فعن أنس أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عُبادة، فجاء بخبز وزيت، فأكل، ثم قال النبي ﷺ: «**أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة**»[1].

المباشرة والقبلة للصائم:

يجوز للصائم أن يقبل زوجته وهو صائم ما لم يؤد ذلك إلى المواقعة والمباشرة.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُقبل إحدى نسائه وهو صائم، ثم تضحك» [2]، وفي رواية: «كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه أملككم لإرْبِه» [3].

الصائم يصبح جنبًا:

يجوز للصائم أن يصبح جنبًا من مباشرة زوجته، ثم يتم صومه ولا يقضي ذلك اليوم.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قد كان رسول الله ﷺ يُدركُهُ الفجر في رمضان وهو جنب، من غير حُلُم فيغتسل ويصوم» [4].

---

(1) **صحيح** : رواه أبو داود (3854) ، وابن ماجه (1747) ، وابن حبان (5296) ، وأحمد (3/ 138) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (3854).

(2) **صحيح** : رواه البخاري (1928) ، ومسلم (1106).

(3) **صحيح** : رواه البخاري (1927) ، ومسلم (1106).

(4) **صحيح** : رواه البخاري (1925) ، ومسلم (1109) واللفظ له.

السواك للصائم:

يجوز استعمال السواك للصائم ؛ لأن النبي ﷺ لم يخص لصائم من غيره. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لولا أن أشق على المؤمنين** (وفي حديث زهير: «**على أمتي**») لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (1).

ففي هذا الحديث دلالة على أن السواك للصائم ولغيره، عند كل وضوء وكل صلاة.

العمرة تعدل حجة:

العمرة فيها فضل عظيم وأجر كبير، قال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما**»(2). وفي رمضان يتضاعف هذا الفضل والأجر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع قال لامرأة من الأنصار اسمها أم سنان: «**ما منعك أن تَحُجِّي معنا ؟**» قالت: أبو فلان ـ زوجها ـ له ناضحان: حج على أحدهما، والآخر نسقي عليه، فقال لها النبي ﷺ: «**فإذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة**» أو قال: «**حجة معي**» (3).

الجلوس في المسجد حتى تطلع الشمس:

فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ «كان إذا صلى الفجر جلس في مصلاهُ حتى تطلع الشمس حسنًا» (4).

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري (887) ، ومسلم (252) واللفظ له.
(2) **صحيح** : رواه البخاري (1773) ، ومسلم (1349).
(3) **صحيح** : رواه البخاري (1782) ، ومسلم (1256).
(4) **صحيح** : رواه مسلم (670).

وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «**من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة**» [1] هذا في كل الأيام، فكيف بأيام رمضان.

التعالي على متع الحياة:

ومنه التسامي والتعالي على متع الحياة، وتهذيب الغريزة الجنسية، وإطفاء نارها، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة** [2] **فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** [3]» [4].

ورحم الله من قال:

إن الشبابَ والفراغَ والْجِدَةْ مَفْسَدَةٌ للمرءِ أَيَّ مَفْسَدَةْ

الكحل والقطرة وما يدخل العين:

هذه الأمور لا تفطر، سواء وجد طعمه في حلقه أم لم يجده، وهذا ما رجحه شيخ الإسلام رحمه الله.

قال البخاري: ولم يَرَ أنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأسًا [5].

---

(1) **صحيح** : رواه الترمذي في « التحفة» (583) ، وصححه الشيخ الألباني لشواهده ، في صحيح الترغيب والترهيب برقم (461).

(2) **الباءة** : هي مؤن الزواج.

(3) **وجاء** : أي وقاية لأن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المني.

(4) **صحيح** : رواه البخاري (5065) ، ومسلم (1400) ، والترمذي (1081).

(5) فتح الباري (4/ 153) للحافظ ابن حجر ، ط. دار الريان.

اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، ودعاء لا يسمع، وعين لا تدمع، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، اللهم إنا نسألك صحة في إيمان، وإيمان في حسن خلق، ونجاحًا يتبعه فلاح ؛ ورحمة منك يا رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

المجلس الثاني

رمضان وفضل الصيام

الحمد لله الذي فتح بابه للطالبين، وأظهر غناه للراغبين، وحنت إلى لقائه قلوب الصادقين، وانكسرت أمام سطوته عزة الحكام والمتجبرين، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة أرجو بها أن يحط عني وزري، ويرفع لي بها في الملأ الأعلى ذكري، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي نبع الماء من بين أصابعه وَجَرَي، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما صدى الحدي غليه وَسَرَى، وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم حفظني الله وإياك، أن الصوم خطة واضحة لتزكية القلب، ودعم الإيمان، واحتساب التعب والمشقة عند الله، فليس الصوم معركة مُبهمة ضد الجسد، ولكنه رياضة لها هدف، وغراس تُرجى منه ثمار، فهو امتناع عن مطاوعة طبائع الغضب والاستفزاز، وهو امتناع عن الطبائع المادية للبطن والفرج، فهو يحرر إرادة الإنسان، ويجعلها منقادةً لأوامر الله ﷻ، فأقبل على الله في هذا الشهر الكريم إقبال المخبتين، وتزود بالتقوى، فإنما يتقبل الله من المتقين، وأحسن العمل، فإن ﷺ قريب من المحسنين، وكفاك ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ عن فضائل هذا الشهر.

فعن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ﷻ: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّةٌ، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا امرُؤٌ صائم، والذي نفس محمد بيده لَخَلُوفُ فَمِ الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره،**

وإذا لقي ربهُ بصومه» [1].

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا عفر له ما تقدم من ذنبه»** [2].

وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان رمضان فُتِّحَت أبواب الرحمة، وغُلِّقَت أبواب جنهم، وسُلْسِلَت الشياطين»** [3].

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1904) ومسلم (1151) وأبو داود (363)، والنسائي (2214)، وأحمد (7174)، وابن ماجه (1327).

قال النووي: أما فرحته عند فطره فبسببها تمام عبادته وسلامتها من المفسدات، وما يرجوه من ثوابها، وأما فرحته عند لقاء ربه فبما يراه من جزائه وتذكر نعمة الله عليك بتوفيقه لذلك، لنظر شرح النووي على مسلم (24914).

وقال القاضي عياض: خلوف فم الصائم يجازيه الله تعالى به في الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك كما أن دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك، وقيل: يحصل لصاحبه من الثواب أكثر مت يحصل لصاحب المسك، وقيل: رائحته عند الملائكة أطيب من رائحة المسك عندنا، شرح النووي (4/ 250).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (2014)، ومسلم (760)، وأبو داود (1371)، والترمذي (638)، والنسائي (2204)، وأحمد (7278)، وابن ماجه (1130).

قال الحافظ ابن حجر: المراد بالإيمان: الاعتقاد بحق فرضيته، والمراد بالاحتساب: طلب الثواب من الله ﷻ أنظر فتح الباري (29614) للحافظ ابن حجر.

(3) **صحيح**: رواه البخاري (1899)، ومسلم (1079)، والترمذي (682)، والنسائي (2106)، وأحمد (7148)، وابن ماجه (133) قال القاضي عياض: يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته، وأن تفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب جهنم وتصفيد الشياطين علامة على دخول الشهر وتعظيم لحرمته، ويكون التصفيد ليمنعوا من إيذاء الصائم، ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عن ما يفتحه الله تعالى على عباده من الطاعات في هذا الشهر، والتي ل تقع في غيره عمومًا كالصيام والقيام وفعل الخيرات، والانكفاف عن كثير من المخالفات، وهذه أسباب لدخول الجنة وأبواب لها، المخالفات، فيقل إغوائهم وإيذائهم، فيُعَدُّون كالمصفَّدين، ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء، ولناس دون ناس، وانظر فتح الباري (4/ 137) للحافظ ابن حجر، ط. دار الريان.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فَشَفِّعْني فيه، ويقول القرآن، منعته النوم بالليل فشفني فيه قال: فَيُشَفَّعَان**» (1).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام يومًا في سبيل الله، بَعَّدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفًا**» (2).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدَت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الشر أقصر، ولله عتقاءُ من النار، وذلك كُل ليلة**» (3).

وعن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الصيام جُنَّة** (4) **من النار، كجنة أحدكم من القتال**» (5).

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (1633)، وأحمد (6626) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (3882).

قال الجزائري: الشفاعة تنقسم يوم القيامة إلى قسمين، شفاعة منفية تمامًا لا حقيقة لها ولا واقع ولا وجود، وشفاعة ثابتة واقعة لها حقيقية ووجود، ومن صور الشفاعة الثابتة: شفاعة الصيام والقرآن، انظر عقيدة المؤمن (ص:159) للجزائري، ط. مؤسسة جمال البابي.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (2804)، ومسلم (1153)، وأحمد (7977) وابن ماجه (1718).

(3) **صحيح**: رواه الترمذي (682)، وابن ماجه (1642) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (966).

(4) **جُنة**: أي: وقاية وستر من النار، أو مما يؤدي العبد غليها من الشهوات.

(5) **صحيح**: رواه الترمذي (1639)، وأحمد (3/ 341) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (971).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**» [1].

وعن سهل بن سعد، أن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة بابًا يقال له الريان، يُدعى يوم القيامة يقال: أين الصائمون ؟ فمن كان من الصائمين دخله، ومن دخله لم يظمأ أبدًا**»[2].

وعن أنس بن مالك، قال: دخل رمضان، فقال رسول الله ﷺ: «**إن هذا الشهر قد حضركم، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِمَها فقد حُرِمَ الخير كله، ولا يُحْرَمُ خيرها إلا محروم**» [3].

وعنه ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**ثلاث دعوات لا ترد، دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر**» [4].

الصيام عبادة الأنبياء:

كان ﷺ أعبد الناس، وأشدهم لله خشية، يصوم فيواصل الليل بالنهار، ثلاثة أيام وأربعة أيام لا يأكل شيئًا، وأشدهم لله خشية، يصوم فيواصل الليل بالنهار، ثلاثة أيام وأربعة أيام لا يأكل شيئًا، فأراد الصحابة ﷺ أن يواصلوا كما يواصل، فقال ﷺ:

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (233).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (1896) دون جملة الظمأ، والترمذي (1640) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (969).

(3) **حسن**: رواه الترمذي (1644) والنسائي (2106) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (989).

(4) **حسن**: رواه البيهقي (3/ 345)، والضياء في الأحاديث المختارة، (6/ 74) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (3032).

«**إني لست كهيئتكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني**» (1).

يُفيض الله عليه من الحكم والمعارف والفتوحات والإلهامات ما يسد مسد الطعام والشراب، فيُعطيه قوة الآكل والشارب، فيقوى على العبادة من غير ضعف في القوة، ولا كَلَالٍ في الإحساس، يصوم عليه الصلاة والسلام في السفر والشمس حارة، وقد التهب الجو.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لقد رأيتُنا ورسول الله في بعض أسفاره في اليوم الحار، الشديد الحر، وإن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة (2).

وعن أبي سلمة رضي الله عنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صوم النبي ﷺ، فقالت: «كان يصوم حتى نقول: قد صام، ويفطر حتى نقول: قد أفطر، ولم أراه صام شرًا إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان» (3).

وسئلت عائشة زوج النبي رضي الله عنه: «أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت: نعم، فقيل لها: من أي أيام الشهر كان يصوم ؟ قالت: لم يكن يبالي من أيام الشهر يصوم» (4).

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1964)، ومسلم (1105)، وأبو داود (2360)، والترمذي (778)، وأحمد (6125).

(2) **صحيح**: روه البخاري (208)، وابن ماجه (1162).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (1969)، أبو داود (2103)، والترمذي (736)، والنسائي (2351).

(4) **صحيح**: رواه مسلم (1160)، وأبو داود (2117)، والترمذي (763)، وابن ماجه (1709).

صيام داود عليه السلام:

فعن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلم، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يومًا ويُفطرُ يومًا**» (1).

علو همة السلف رحمهم الله في الصيام:

لقد عطر السلف رحمهم الله صفحات التاريخ بعبير تقواهم، ونسيم تعبدهم، فكان عثمان رضي الله عنه حظه من النهار الجود والصيام، ومن الليل السجود والقيام، مُبشر بالبلوى، منعم بالنجوى (2).

فعن الزبير بن عبد الله، عن جدة له يقال لها: موهيمة قالت: كان عثمان يصوم الدهر ن ويقوم الليل إلا هجعة من أوله، قتلوه وهو صائم (3).

وقال عروة: كانت عائشة رضي الله عنها تسرُدُ الصوم (4)

ودخل الأشتر النخعي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو قائم يصلي بالليل، فقال: يا أمير المؤمنين صوم بالنهار، وسهر بالليل، وتعب فيما بين ذلك، فلما فرغ عليٌّ من صلاته قال: سفر الآخرة طويل فيحتاج إلى قطعة بسير الليل (5).

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1131)، ومسلم (1159) وأبو داود (2448) وابن ماجه (1712) وأحمد (6789) والنسائي (2388).

(2) حلية الأولياء (5511) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.

(3) المصدر السابق (5611).

(4) حسن الأسوة (1/ 331) لمحمد صديق خان، ط. دار العقيدة.

(5) حلية الأولياء (1/ 8) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة سير أعلام النبلاء (4/ 132) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.

مَـــنْ يُـــردْ تِلْـــكَ الْجِنَـــانِ فَلْيَـــذَرْ عَنْـــهُ التَّـــوانِي
وَلْـــيُقمْ فِي ظُلْمَـــةِ اللَّيْـــلِ إِلَـــى نُـــورِ الْقُـــرْآنِ
وَلْيُصَـــلِّ صَـــوْمًا بِصَـــوْمِ فَـــإِنَّ عَـــيْشَ الـــدُّنْيَا فَـــانِي

وقال حماد بن زيد: كان سيد بن المسيب يسرد الصوم وقال الشعبي: غُشِي- على مسروقٍ في يوم صائفٍ، وكانت عائشة قد تبنَّتْهُ فسمي ابنته عائشة، وكان لا يعصي ابنته شيئًا، قال: فنزلت إليه، فقالت: يا أبتاه، أفطر واشرب، قال: ما أردت بي ي بنيةُ ؟ قالت الرفق، قال: يا بنية، إنما طلب الرفق لنفسي في يوم مقدار خمسين ألف سنة [1].

وقال المبارك بن فضالة: دخلت على ثابت البُناني في مرضه، وهو في عُلُوٍّ له، وكان لا يزال يُذكِّر أصحابه، فلما دخلنا عليه، قال: يا إخوتاه لم أقدر أن أصلي كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم، ولم اقدر أن أنزل إلى أصحابي فأذكر الله ﷻ معهم، ثم قال: اللهم إذا حبستني عن ثلاثٍ فلا تدعْني في الدنيا ساعة، إذا حبستني أن أصلي كما أريد، وأصوم كما أريد، وأذكرك كما أريد، فلا تدعني في الدنيا ساعة، فمات من وقته رحمه الله [2].

وكان أبو الدرداء يقول: صلوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور، وصوموا يومًا شديدًا حره لحر يوم النشور، وتصدقوا بصدقة لشر يوم عسير [3].

وبكى أحد السلف عند موته فلما سُئل قال: أبكي لأن يصوم الصائمون ولست

---

(1) تاريخ بغداد (13/ 234) للخطيب البغدادي، ط. دار ابن حزم.
(2) حية الأولياء (2/ 320) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.
(3) سير أعلام النبلاء (4/ 137) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.

فيهم، وأن يصلي المصلون ولست فيهم، فهو حزين مُشفق على ترك هذه العبادات، وعلى ترك تلك الطاعات.

خُذْ في بيانِ الصومِ غَيْرَ مُقْعَدِ ... عِبَادَةَ سِرٍّ ضِدَّ طَبْعٍ مُعَوَّدِ
وَصَبْرًا لِفَقْدِ الإِلْفِ مِنْ حَالِ الصَّبَا ... وَفَطْمًا عَنْ الْمَحْبُوبِ الْمُتَعَوَّدِ
فَثِقْ فيهِ بالْوَعْدِ القديم مِنْ الّذي ... لَهُ الصَّوْمُ يَجْزِي غَيْرَ مُخْلِفِ مَوْعِدِ
وحَفِظْ على شهرِ الصيامِ فإنَّهُ ... لَخَمِسُ أَرْكَانٍ لِدِينِ مُحَمَّدِ
تُغَلَّقُ أَبْوَابُ الجحيمِ إذا أَتَى ... وَتُفْتَحُ أبْوَابُ الْجنَانِ لِيُعَبَّدِ
تُزَخْرَفُ جَنَّاتُ النَّعيمِ وَحُورُهَا ... لأَهْلِ الرِّضَا فِيهِ وَأَهْلِ التَّعَبُّدِ
وقد خَصَّهُ اللهُ العظيمُ بِلَيْلَةٍ ... عَنْ أَلْفِ شهرٍ فُضِّلَتْ فَلْتَرْصُدِ
فَأَرْغِمْ لأَنْفِ قَاطِعِ الشَّهْرِ غَافِلاً ... وَأَعظِمْ بِأَجْرِ الْمُخْلِصِ الْمُتَعَبِّدِ
فَقُمْ لَيْلَهُ وَأَطْوِ نَهَارَكَ صَائِمًا ... وَصُنْ صَوْمَهُ عَنْ كُلِّ مُوهٍ وَمُفْسِدِ

فهذا الشهر أخي الكريم فرصة عظيمة، ومناسبة مباركة، للتدرب على عبادة الصيام، فليعقد المسلم على قلبه، ويكثر من صيام النافلة بعد رمضان، كالصيام في شهر الله المحرم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان، شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة، صلاة الليل**» [1]، وصيام ستة أيام من شهر شوال، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من صام**

(1) **صحيح**: رواه مسلم (1163)، وأبو داود (2429)، والترمذي (740) والدرامي (1759)، وابن ماجه (2742).

رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال، كان كصيام الدهر» [1].

وصيام يوم وإفطار يوم، ويومي الاثنين والخميس، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر [2].

فعن أبي قتادة الأنصاري ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن صيام الدهر فقالت: «**لا صام ولا أفطر**» أو «**ما صام وما أفطر**» قال: فسئل عن صوم يومين وإفطار يوم قال: «**ليت أن الله قوَّانا لذلك**» قال: وسئل عن صوم يوم وإفطار يوم، قال: «**ذاك صوم داود عليه السلام**»، قال: وسئل عن صوم يوم الإثنين، قال: «**ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بُعثت**» أو «**أنزل عليّ فيه**» قال: فقال: «**صوم ثلاثةٍ من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، صوم الدهر**» قال: وسئل عن صوم يوم عرفة، فقال: «**يكفر السنة الماضية**»[3].

والإكثار من الصيام في شهر شعبان، ذلكم الشهر الذي بين رجب ورمضان، الذي يغفل عن كثير من الناس.

فعن أبي سلمة ﷺ قال: سئلت عائشة ﷺ عن صوم النبي ﷺ، فقالت: «كان يصوم حتى نقول: قد صام، ويفطر حتى نقول: قد أفطر، ولم أره صام شهرً إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان» [4].

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (1164)، وأبو داود (2433)، والترمذي (759)، والدرامي (1755)، وابن ماجه (1716).

(2) هي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، من كل شهر قمري وسميت بيضًا لاستضاءة السماء فيها بنور القمر.

(3) **صحيح**: رواه مسلم (1162) واللفظ له، وأبو داود (2425)، والدارمي (1751) وابن ماجه (1730).

(4) تقدم تخريجه.

اللهم إنا نسلك بعزك الذي لا يُرام، وملكك الذي لا يُضام، وبنورك الـذي مـلأ أركان عرشك أن تكفينا شر ما أهمنا وما لا نهتم به، وأن تُعيذنا مـن شرور أنفسـنا ومـن سيئات أعمالنا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليمًا.

المجلس الثالث

رمضان والتوبة

الحمد لله عالم السر والنجوى، وكاشف الضر والبلوى، الذي أغنى وأقنى، له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أنال من كرمه الزلفى، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي بعثه الله رحمة للعباد، وهاديًا إلى سبيل الرشاد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: حرى بنا أ نستقبل مواسم العبادة بالتوبة النصوح، والعود الكريم إلى الله ﷻ، فإن لم يتب العبد في هذا الشهر فمتى يتوب ؟! وإن لم يرجع العبد إلى ربه في هذا الشهر فمتى يرجع ؟! فهو شهر السماح والرحمة والمغفرة والعتق من النار.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لله عتقاء من النار وذلك كُل ليلة**» [1]، أي: كل ليلة من ليالي من رمضان، والتوبة واجبة على العبد سواء في رمضان أو في فير رمضان، فهي مبدأ طريق السالكين، ورأس مال الفائزين، وأوَّلُ إقدام المريدين، ومفتاح استقامة المائلين، ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين، وهي طوق النجاة، ووظيفة العمر، وهي سبب فلاح العبد وفوزه في الدارين، وهي سبب في تكفير السيئات، وسبب في السعة في الرزق، وسبب في محبة الله للعبد وفرحه به.

فيا من أعرض طويلًا، ويا من قاده شيطانه، ويا من جعل حياته مسرحًا للمعاصي، ويا من ضيع عمره في غير الطاعة، ويا من فرط في دهره وأضاعه، ويا من

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1898)، والترمذي (682)، وابن ماجه (1642).

بضاعته التسويف بئست البضاعة، تعالى إلى الله، وتب إلى الله، وعد إلى الله.

تَعَـــالَ يَـــا مَـــنْ حَالُـــهُ فِي وَبَـــالِ وَنَفْسُـــهُ مَحْبُوسَـــةٌ فِي عِقَـــالِ

يَـــا رَاقِـــدًا لم يَسْـــتَفِقْ عِنْـــدَمَا أَذَّنَ فِي الصُّـــبْحِ صَـــوْتٌ مِـــنْ بِـــلَالِ

رَوْضُ النَّبِـــيِّ الْمُصْـــطَفَى وَارِفًـــا وَأَنْـــتُمْ أَصْـــحَابُهُ أَنْعِـــمْ مِـــنْ رِجَـــالِ

فمهما عُظمت الذنوب، ومهما كُثرت المعاصي، فهي تتلاشى أمام رحمة الله، وعفو الله ﷻ، الذي وست رحمته كل شيء، فقد دعا أهل الإيمان وأهل النفـاق والعصـيان إلى التوبة، والرجوع إليه.

قـــــــال الله ﷻ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: 31].

وقال ﷻ: ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ [هود: 3].

وقـــال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ ﴾ [النساء: 145، 146].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [البروج: 10].

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه عن ربه تبارك وتعالى: «**يقول الله: يا عبـادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا فلا تظَّالموا، يا عبادي كلكم ضـال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي، كلكم جـائع إلى مـن أطعمتـه، فاسـتطعموني أُطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسـوني أكسـكم، يـا عبـادي إنكـم**

تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغفر لكم» [1].

وعن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا بالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقُراب** [2] **الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشركُ بي شيئًا لأتيتك بقُرابها مغفرة**» [3].

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مُسِيءُ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيءُ الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» [4].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**» [5].

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «**إن الله ﷻ يقبل توبة العبد مالم يغرغر**» [6] والله ﷻ من عميم فضله وكرمه يفرح بتوبة

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (2577)، والترمذي (2495)، وابن ماجه (4257) وأحمد (5/ 160)، وابن حبان (إحسان) (619)، والحاكم (4/ 241).

(2) **بقراب الأرض**: أي بقرب ملئ الأرض.

(3) **صحيح**: رواه الترمذي (3540)، وأحمد (21397) وأبي نعيم في (الحلية) (2/ 231) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (4338) وانظر الصحيح (127) وفي الحديث بيان ثواب التوحيد وسعة كرم الله وجوده ورحمته.

(4) **صحيح**: رواه مسلم (2759).

(5) **صحيح**: رواه مسلم (2703).

(6) **صحيح**: رواه الترمذي (3537)، وابن ماجه (4253) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (1903).

=

عبده المؤمن إذا رجع إليه وتاب وأناب، فعن أنس بن مالك الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرضٍ دَوِيَّةٍ مهلكةٍ معه راحلتُه، عليها طعامُهُ وشرابُه، فنام فاستيقظ وقد ذهبتْ، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكان الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعديه ليموت، فاستيقظ وعنده راحلتُه وعليها زادهُ وطعامُه وشرابُه، فالله أشدُّ فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده**» (1).

ولقد كان الإمام الأوحد، والداعية الأول عليه الصلاة والسلام، الذي قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كثير الاستغفار والتوبة إلى الله ﷻ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**يا أيها الناس توبوا إلى ربكم، فإني أتوب إليه كل يوم مائة مرة**» (2).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» (3).

وعن ابن عمر ﷺ قال: ربما أُعِدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: «**رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم**» (4).

ما لم يغرغر: أي ما لم تبلغ الروح الحلقوم.

(1) **صحيح**: رواه البخاري (6308)، ومسلم (2747)، والترمذي (3538) واحمد (10446)، وابن ماجه (4248).

(2) **صحيح**: رواه مسلم (2702)، وأحمد (26014)، والبخاري في الأدب المفرد، (621)، وابن ماجه (3815).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (6307)، وأحمد (2/ 282).

(4) **صحيح**: رواه أبو داود (1516)، والترمذي (3434)، والبخاري في الأدب المفرد، (618)، وأحمد =

وعن الأغر المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنه لَيُغَانُ عن قلبي، وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة**» (1).

ولقد عاش الجيل المبارك والرعيل الأول من أصحاب الرسول ﷺ الحياتين والفترتين في الغالب، عاشوا حياة الإعراض والتمرد، والمعصية والخطيئة، وحياه الإقبال والتوبة إلى الله عز وجل، بل كان من أعظم الأسباب التي أَهَّلَتْهُمْ لحمل هذا الدين، ولحمل هذا الكيان ولحمل هذه الرسالة بعد رسول الله ﷺ مسارعتهم ومسابقتهم بالتوبة إلى الله عز وجل.

فهذه صورة من صور التوبة الصادقة التي ترفع صاحبها إلى أسمى منزلة، وأرفع مكانة.

فعن سُليمان بن بُريدة عن أبيه، قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله طهرني، فقال: «**ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه**» قال: فرجع غير بعيد ثم جاء، فقال: يا رسول الله طهرني، فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه**»، قال: فرجع غير بعيد ثم جاء، فقال: يا رسول الله طهرني فقال النبي ﷺ مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ: «**فيم أُطهرك ؟**» فقال: من الزنا، فسأل رسول الله ﷺ: «**أبه جنون ؟**» فأُخْبِرَ أنه ليس بمجنون، فقال: «**أَشَرِبَ خمرًا ؟**» فقام رجل فاستنهكه (2) فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أزنيت ؟**» قال: نعم، فَأَمَرَ به فرُجِمَ، فكان الناس فِرْقَتَين، قائل يقول: ما توبةٌ أفضلُ من توبة ماعز،

(2/ 21)، وابن ماجه (3814) وصححه الشيخ الألباني في الصحيح برقم (556).

(1) **صحيح**: رواه مسلم (2702)، وأبو داود (1515)، وأحمد (4/ 620)، والبغوي (1287).

(2) **فاستنهكه**: أي شمه.

إنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده ثم قال: اقتُلني بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس، فسلم ثم جلس فقال: «**استغفروا لماعز بن مالك**»، قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لقد تاب توبة لو قُسِّمت بين أُمَّةٍ لَوسِعَتْهُمْ**».

قال: ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد، فقالت: يا رسول الله طهرني، فقال: «**ويحك ! ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه**» فقالت: أراك تُريدُ أن تَرُدَّني كما رددت ماعز بن مالك، قال: «**وما ذاك ؟**» قالت: إنها حُبلى من الزنا، فقال: «**أأنت ؟**» قالت: نعم فقال لها: «**حتى تضعي ما في بطنك**» قال: فكفلها رجُلٌ من الأنصار حتى وضعت، قال: فأتى النبي ﷺ فقال: قد وضعت الغامدية: فقال: «**إذَنْ لا نرجمها وندعُ ولدها صغيرًا ليس له من يُرضعُهُ**» فقام رُجلٌ من الأنصار فقال: إليَّ رضاعُه يا نبي، قال: فرجمها [1].

قال أبو الحسن النووي: وكان هذا الإيمان مدرسة خلقية، وتربية نفسية، تُمْلى على صاحبها الفضائل الخُلقية من صرامة إرادة، وقوة نفس ومحاسبتها والإنصاف منها، وكان أقوى وازع عرفه تاريخ الأخلاق وعلم النفس عن الزلات الخُلقية،والسقطات البشرية، حتى إذا جمحت السَّوْرَةُ البهيميةُ في حين من الأحيان، وسقط الإنسان سقطة، وكان ذلك حيث لا تراقبه عين، ولا تتناوله يد القانون، تحول هذا الإيمان نفسيًا لوامة عنيفة، ووخزا لاذعًا للضمير، وخيالًا مروِّعًا لا يرتاح معه صاحبه حتى يعترف بذنبه أمام القانون ن ويُعرِّضَ نفسه للعقوبة الشديدة، ويتحملها مطمئنًا مرتاحًا، تفاديًا من سخط الله وقوبة الآخرة [2].

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (1695).

(2) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص (130- 131) لأبي الحسن النووي، ط. وقفية للاتحاد =

وهذه صورة أخرى من صور التوبة المشرفة لعابدة الكوفة:

روى أصحاب السير والتراجم أن قومًا لما رأوا صلاح الربيع بن خُثيم، وتقواه وشدة ورعه، أرادوا أن يفسدوا عليه حاله مع ربه، فأتوا إلى باغية ذات جمال الربيع قبلَّك قبلة واحدة، فقالت: سوف أجعله يفعل كذا وكذا، ولبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه من الطيب، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها، فراعه أمرهما، فأقبلت عليه وهي سافرة، فقال لها الربيع: كيف بِكِ لو نزلت الحُمَّى بجسمِكِ، فغيرت ما أرى من لونك وبهجتِكِ ؟! أم كيف بك لو نزل بكِ مَلكُ الموت، فقطع منك خبل الوتين [1] أم كيف بكِ لو سألك منكر ونكير ؟! فصرخت فصرخت صرخة وسقطت مغشيًا عليها، فوالله لقد أفاقت، وبلغت من العبادة لربها تبارك وتعالى أنْ كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق من كثر العبادة، ومن خشية الله ﷻ، حتى كانوا يُلقبونها بعابدة الكوفة [2].

ومازال فضل الله باقيًا إلى قيام الساعة، فهناك صور عظيمة للتأئبين والعائدين إلى الله ﷻ، نعيشها ونراهما صباح مساء، فباب التوبة مفتوح على مصراعيه، يتدفق إليه العائدون والتائبون.

وإليك أخي الكريم بعض النماذج الصالحة لصدق التوبة والإقبال على الله ﷻ.

- رحمة الله بقاتل أبيه:

قال أبو عبد الرحمن [3]: قال الله تعالى في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم إنك**

الإسلامي.

(1) **الوتين**: عرق متصل بالقلب إذا نقطع مات صاحبه.

(2) صفة الصفوة (2/ 161) لابن الجوزي، ط. المكتبة التجارية.

(3) أبو عبد الرحمن: هو أحد إخواننا الكرام الذين تربوا في ربوع الدعوة السلفية المباركة، وق\ قدر الله =

ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي» [1].

إنه شاب من أصحاب الملايين، عاش الحياة بطولها وعرضها، يأكل ويتمتع كما تأكل الأنعام، حدثت بينه وبين أبيه بعض المشكلات، فأوحى إليه الشيطان أن يتخلص من أبيه، فَكَرَى على قتله شابًا، ووقعت الجريمة، ومات الأب فماذا كان مصير الابن العاق ؟ إنه الإعدام، يعني خسران الدنيا بكل ما فيها من ملايين الجنيهات والفسح والرحلات، وكان الإقامة الغير متوقعة هي عنبر الإعدام، ليقضي فيه ما بقي له من لحظات، هي آخر خطوات يخطوها نحو القبر، وقد شاءت رحمه الله ﷻ له أن يستشعر عظمة ذنبه فجاءني وقال لي: يا شيخ هل يغفر الله لمن قتل أباه ؟

قلت له: إن تاب وأناب غفر الله له، وقبل منه توبته، بل وبدّل سيئاته حسان، ثم قرأت عليه بعض الآيات وبعض الأحاديث التي تفتح أمام العاصي باب التوبة، وتوضح له مدى سعة رحمة الله ومغفرته، فانفتحت أمامه أبواب من الأمل والرجاء في رحمة الله ﷻ، ولما ذكرت له حديث قاتل المائةِ نفسٍ فرح به جدًّا وقال لي: أحقٌّ هذا ؟ هذا حديث صحيح عن رسول الله ﷺ ؟! فقلت: صحيح ورب الكعبة.

فسارع في طاعة الله، فكان المصحف لا يفارق يده، ورأيت منه العجب في العبادة والصيام، فكان يختم القرآن في قيام الليل، ولا يمر عليه أسبوع إلا وله فيه ختمة أو ختمتان، لزم كتاب الله حتى حفظ منه اثنين وعشرين جزئًا، ثم رأى أباه وأمه وكأنهما في

يسجن ويتعرف على بعض الشباب الذين ارتدوا البدلة الحمراء، بعد أن حكم عليهم بالإعدام، ففتح لهم قلبه واستمع إلى قصصهم ـ قصص الضياع والجريمة والشقاء ـ ومارس وظيفته في الدعوة إلى ﷻ، وكان فقيهًا في دعوته وفتح لهم باب الرجاء.

انظر: عنبر الحياة (ص: 7- 8) للشيخ أحمد فريد، ط. الدار السلفية.

(1) تقدم تخريجه.

زفاف فقال: كأني أراكما عروسين، فقال له أبون: نعم ولم يبق سوى ثمانية أشهر وإن شاء الله أنت الذي ستقوم بزفافنا، أخبرني بهذه الرؤيا وهو يكاد يرقص طربًا، وقال لي: أشعر أن الثمانية أشهر هذه هي الثماني أجزاء المتبقية، وإن شاء الله سوف أجتهد في حفظها، عسى أن ينعم الله عليهما بالأجر، فيكون هذا هو زفافهما [1].

صورة أخرى للتوبة الصادقة:

- اليمامتان اللتان تُسَبِّحَانِ الله ﷻ:

قال أبو عبد الرحمن: «علاء معتمد ومحمد معتمد» أخزان يعدان من أسرة واحدة، قال لي (علاء): لقد كنت أعيش في الدنيا كالأنعام بل أضل، ما من ذنب إلا فعلته، تزوير، وسرقة، وزنا، وظلم للناس، كنت أعيش في الأرض فسادًا، ولا أعرف من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه.

وقال لي (محمد): أعمل مبيِّضا للمحارة، وشاءت الأقدار أن أعمل في فيللا مرموقة جدًا، مليئة بالتحف والمجوهرات، فزاغت عيني على هذه التحف والمجوهرات، وقررت أن أسرقها، فاتفقت مع أخي، وبالفعل تمت السرقة وحصلنا على مجوهرات تقدر بأكثر من سبعة عشر مليون جنيه، وقتلنا بواب العمارة، وحكم علين بالإعدام، وبمجرد أن صدر ضدهما حكم الإعدام شرعا في حفظ كتاب الله، وكانا يختمان القرآن في صلاة الليل.

وقد رأيتهما في يوم من الأيام وهما في أَوْجِ الفرح والسرور، فقلت لهما: بشراني بشركما الله بالخير، فقالا: رأيت أمنا رؤيا سارة جدًا جدًا.

---

(1) غبر الحياة (ص: 91- 93) للشيخ أحمد فريد، ط. الدار السلفية باختصار وصرف بسيط.

قالت: لقد رأيت يمامتين محبوستين تسبحان الله ﷻ، فقلت لهما: أنتما تذكران الله، وأنتما محبوستان، ففتحت لهما القفص، فطارا حتى وقفا على كَفَّيَّ الاثنين، وما زالا يسبحان الله، ثم طارا عَنِّي ووجدت في أحد كفَّيَّ لا إله إلا الله، وفي الآخر محمد رسول الله.

فقالت: يا أولادي أنتما اليمامتان وأنا قد بعتكما لله ﷻ، ولو كنتما بالخارج لدفعت بكما إلى فلسطين كي تستشهدا في سبيل الله ﷻ، ففرحت لهما فرحًا شديدًا، ورأى أحدهما أنه كان يركب هو وأخوه وزملاؤه في القضية قاربًا [1] في بحر هائج [2]، فأخذ من معه يتساقطون، ولم يبق بالقارب إلى هو وأخوه، وكان ذلك قبل النطق في القضية بحكم بالإعدام، وهما الآن في حالة إيمانية طيبة، وقد حفظ من القرآن أجزاءً كثيرة، ويرجون من الله القبول [3].

فهذه بعض النماذج من حياه العائدين التائبين التي يتجلى فيها صدق التوبة والعودة، وأن كثيرًا من هؤلاء وُلِدُوا مولدين، وعاشوا حياتين، فالمولد الأول يشترك فيه مع جميع الخلائق، الحشرة والدابة، الطائر والبهيمة، الكل يعيش هذا المولد، ويحيا هذا المولد، والمولد الثاني عندما يعود إلى خالقه ومولاه وهو ما عناه الله بقوله: ﴿ **أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا** ﴾ [الأنعام: 122].

---

(1) **المركب أو القارب أو السفينة**: إشارة إلى النجاة في الرؤيا لقوله تعالى: ﴿ **فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ** ﴾ [العنكبوت: 15].

(2) **البحر الهائج**: الفتن التي تموج كموج البحر، فلعل من كان معهما في القضية لم يوفق لتوبة وإنابة كما وفقا.

(3) عنبر الحياة (99- 102) للشيخ أحمد فريد، ط. الدار السلفية.

أي ميتًا في الضلالة، فهو ميت القلب، وميت العزيمة، وميت الإقبال على الله ﷻ، فهو هالكٌ حائر، فأحياه الله بالإيمان، وجعل له القرآن والعلم يمشي به، ليس كمن هو في الجهالات والأهواء والضلالات.

فالبدار البدار إلى التوبة قبل الموت والتوبة، والإفاقة والإفاقة قبل الموت والفاقة.

فَبَادِرْ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحْ قَبْلَ اخْتِضَارِ وَانْتِزَاعِ الرُّوحْ

وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ أَحَبَّ كَانَ اللَّهُ لَهُ أَشَدَّ حُبًّا

اللهم إنا نسألك تمام الإحسان، ودوام الفضل والامتنان، والعفو والغفران، وتوبة تجلو أنورها ظلمات الإساءة والعصيان، والفوز بنعيم الجنات، والعتق من النيران، واغفر اللهم لنا ولوادينا ولجميع المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

المجلس الرابع

رمضان والقرآن

الحمد لله منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، وجامع الناس ليوم المعاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشـهد أن محمـدًا عبـده ورسـوله، المعلم الجليل، والقائد التحرير، والبشير النذير، المذكور في التوراة والإنجيـل، صـلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن القـرآن الكـريم نـزل كلـه إلى السـماء الدنيا من اللوح المحفوظ في رمضان، فتشرف هذا الشهر بنزول هذا الكتاب فيـه، فهـما حبيبان ولا يختلفان ولا يفترقان.

قال الله ﷻ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: 185].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: 3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر: 1].

والقرآن الكريم: أكرم الله به هذه الأمة، ففيه نبأ ما قبلها، وخبر ما بعدها، وحكم ما بينها، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغـى الهـدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم والصراط المستقيم، وهـو الـذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به ألسنة الضعفاء، ولا يشبع منه العلماء، لا يَخْلَقُ عـن كثـرة الرد، ولا تنتهي عجائبه، من قال به صدق، ومن عَمِل به أُجِر، ومن حكم به عَدَل، ومن

دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم. ألفاظه إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا لانت فأنفاسُ الحياة الآخرة، ومعانٍ هي عذوبةٌ ترويك من ماء البيان، ورقَّةٌ تستروح منها نسيم الجنان، ونور تبصر به في مرآة الإيمان وجه الزمان، وهو نور الله في أفق الدنيا حتى تزول، ومعنى الخلود في دولة الأرض إلى أن تزول، تحدَّى الله تعالى به الإنس والجن، ثم قرن التحدي بالتأنيب والتقريع، ثم استفزهم بعد ذلك جملة واحدة، فقال: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 23، 24].

فقطع لهم أنهم لن يفعلوا، وهي كلمة يستحيل أن تكون إلا من الله، ولا يقولها عربي في العرب أبدًا، وقد سمعوها واستقرت فيهم ودارت على الألسنة، وعرفوا أنها تنفي عنهم الدهر نفيًا، وتعجزهم إلى أخر الأبد، فما فعلوا ولا طمعوا قط أن يفعلوا [1]. وطارت الآية بعجزهم، وسجلته عليهم، ورسمته على ألسنتهم، فلما رأوا همهم لا تسمو إلى ذلك، ولا تقارب المطمعة فيه، وقد انقطع بهم كل سبيل إلى المعارضة، بذلوا له السيف وعارضوه بأنفسهم وأموالهم، وانصرفوا عن توهُّن حجّته، تهوينًا على أنفسهم بكلام من الكلام، فقالوا: ساحر، وشاعر، ومجنون، ورجل يكتب أساطير الأولين، وإنما يعلمه بشر، وأمثال ذلك مما أخذت به الحجة عليهم، وكان إقرارًا منهم بالعجز

(1) « تأمل نظم الآية تجد عجبًا، فقد بالغ في تقريعهم واستفزازهم ليثبت أن القدرة فيهم على المعارضة كقدرة الميت على أعمال الحياة، لن تكون ولن تقع ! فقال لهم: ﴿ وَلَن تَفْعَلُوا ﴾، أي هذا منكم فوق القوة وفوق الاستعانة وفوق الزمن، ثم جعلوهم وقودًا، ثم قرنهم إلى الحجارة، ثم سمَّاهم كافرين، فلو أن لهم قوة بعد ذلك لانفجرت، ولكن الرماد غير النار » من تعليق الأستاذ / عبد الله المنشاوي على إعجاز القرآن للرافعي (ص: 147) .

.[1]

والقرآن الكريم هو صوت الحق الذي قامت به السموات والأرض، ومعانيه هي الأشعة التي تألف فيها الوحي الأعلى، وتعرض لها الأولون والآخرون، واستطاعوا بها ـ إن شاءوا ـ أن يعرفوا: من أين جاءوا ؟ وكيف يحيون ؟ وإلى أين يصيرون ؟

صحيح أن القرآن لم ينزل إلا منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان، بيد أن معانيه قديمة جديدة. ففيها خلاصة كاملة للرسالات الأولى، وللنصائح التي بذلت للإنسانية من فجر وجودها. فالقرآن ملتقى رائع للحكم البالغة التي قرعت آذان الأمم في شتى العصور، واستعراض دقيق للأشفية السماوية التي احتاجت إليها الأرض جيلًا بعد جيل.. !!.

إنه لذلك مجمع الحقائق الثابتة، ومجلي عناية الله بعباده مذ خلقوا، وإلى اليوم، وإلى أن تنفَضَّ هذه الدنيا [2].

فضل القرآن وتلاوته:

فقد وصف الله ﷻ القرآن بأوصاف عظيمة وجليلة منها: أنه هدى للمتقين، قال الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 1، 2] وهو هدى للناس، قال الله ﷻ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴾ [البقرة: 185].

ووصفه الله ﷻ بأنه روح تحيا به القلوب، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ

---

(1) إعجاز القرآن (ص: 146-147) للرافعي، ط . دار ابن حزم .

(2) نظرات في القرآن (ص: 10) للشيخ الغزالي، ط . مؤسسة الرسالة .

أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: 52].

وهو الذي يهدي للطريق المستقيم، ويحمل البشارات العظيمة، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإسراء: 9، 10].

وقال تعالى: ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [الكهف: 27].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر: 29].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة: 121].

وعن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرأُوا القرآن ؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه. اقرأوا الزهراوين [1]: البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان [2] أو غيايتان، أو كأنهما فرقان [3] من طير صوافَّ تُحاجَّان عن أصحابهما، اقرأُوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها خسارة، ولا يستطيعها البطلة [4]**» [1].

---

(1) **الزهراوين**: سميتا بذلك لنورهما وهدايتهما، وعظم أجرهما .

(2) **الغمامة، والغيابة**: كل شيء أظل الإنسان فوق رأيه، وقال العلماء: والمراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين، أو يأتي الأجر مثل قطيع الطير وجماعته .

(3) **فرقان**: قطعتان .

(4) **البطلة**: السحرة .

وقال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» [2].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» [3].

وقال ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**» [4]، وفي هذا الشهر الكريم، الذي نزل فيه الروح الأمين، بالقرآن الكريم، على قلب سيد المرسلين، فاستقبلته أذن الخير، بألطف إشارة، وبلَّغه لسان الصدق بأجمل عبارة. كان عليه الصلاة والسلام يتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام، يسمعه ويتدبره ويتلوه، ويتأمل عبره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل عليه السلام، وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة» [5].

ومع هذا كان يجب أن يسمعه من غيره، وكان يجلس مع أصحابه فيقول لابن مسعود: «**اقرأ عليَّ القرآن**» فيندفع يقرأ حتى إذا بلغ قول الله عز وجل: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا** ﴾ [النساء: 41]، قال: «**حسبك**»، قال

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (804)، والترمذي (2883).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (5027).

(3) **صحيح**: رواه الترمذي (2910)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (6469).

(4) **صحيح**: رواه أبو داود (1464)، والترمذي (2914)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (2134).

(5) **صحيح**: رواه البخاري (1145)، ومسلم (758)، وأبو داود (4733)، وأحمد (3821)، وابن ماجه (1366).

ابن مسعود: فنظرت فإذا عيناه تذرفان [1].

ويستمع لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه ثم يقول له: «**لو رأيتني وأنا استمع إلى قراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود**» [2] فقال أبو موسى: لو علمت يا رسول الله أنك تستمع لي لحبرته لك تحبيرًا، والمعنى: لجملت صوتي أكثر وأكثر:

سَمِعْتُكَ يا قُرْآنُ واللَّيْلُ غَافِلٌ ... سَرَيْتَ تَهُزُّ القَلْبَ سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى

فَتَحْنَا بِكَ الدُّنْيَا فَأَشْرَقَ صُبْحُهَا ... وَطُفْنَا رُبُوعَ الْكَوْنِ نَمْلَؤُهَا أَجْرَا

كانت بيوت سلفنا الصالح في رمضان وفي غير رمضان، لها دوى بالقرآن كدوى النحل، تشع نورًا وتملأ سعادة، يتسابقون لهذا الفضل العظيم والأجر الجزيل، تطلعت نفوسهم إلى قراءته وحفظة وتطبيق أحكامه، والعبرة بما فيه من قصص ومواعظ، فتركوا في رمضان قراءة الحديث وتعليم العلم، وأقبلوا على المصحف.

كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة، وأقبل على قراءة القرآن.

وكان الإمام مالك إذا دخل رمضان فرّ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن.

فَشَمِّرْ وَلُذْ بِاللهِ واحْفَظْ كِتَابَهُ ... فَفِيهِ الْهُدَى حَقًّا وَلِلْخَيْرِ جَامِعُ

هو الذُّخْرُ لِلْمَلْهُوفِ وَالْكَنْزُ وَالرَّجَا ... وَمِنْهُ بِلا شَكٍّ تُنَالُ الْمَنَافِعُ

بِهِ يَهْتَدِي مَنْ تَاهَ فِي مَعْمَعَةِ الْهَوَى ... بِهِ يَتَسَلَّى مَنْ دَهَتْهُ الْفَجَائِعُ

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (5055)، ومسلم (800).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (5048)، ومسلم (793).

فكان منهم من يختم كل ثلاث ليالٍ مرة، وبعضهم كل ليلتين مرة، وآخرون لهم في كل ليلة ختمة. والسُّنة أن يختم القرآن في كل شهر مرة [1]، وإن استطاع ففي كل أسبوع مرة، بل إن استطاع ففي كل ليلة ثلاث مرة [2]. فهو سهل قراءته، سريع حفظه، مُيسرٌ فهمه، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: 17].

علو همة السلف في تلاوة القرآن:

كان عثمان بن عفان ﷺ لا يكاد المصحف يفارق حجره. فقيل له في ذلك: فقال: إنه مبارك جاء به مبارك، وقال: لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله ﷻ.

وإني لأكره أن يأتي عليَّ يوم لا أنظر فيه إلى عهد الله (أي: المصحف) قالت امرأته يوم الدار: اقتلوه أو دعوه، والله لقد كان يختم القرآن في ركعة [3].

وقيل لنافع: ما كان يَصْنَعُ ابنُ عمر في منزله ؟ قال: لا تُطيقونه، الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما [4].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن أُسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربدة [5] إذا جالت [6] فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضًا، قال أُسيد: فنشأت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظُلة، فوق رأس فيها أمثال السرج عرجت في الجو

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (5054) من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ .

(2) **صحيح**: رواه أبو داود (1391)، وأحمد (2/ 158)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (1391) .

(3) البداية والنهاية (7/ 225) للحافظ ابن كثير، ط . مكتبة الإيمان .

(4) تاريخ دمشق (31/ 128) لابن عساكر، ط . دار الريان .

(5) **المربد**: هو الموضع الذي ييبس فيه التمر .

(6) **جالت**: أي وثبت .

حتى ما أراها قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ! بينما أنا البارحة في جوف الليل اقرأ في مربدي، إذا جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير!**» قال: فقرأت. ثم جالت أيضًا. فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبًا منها خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستر منهم**» (1).

وكان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظرًا، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قُطعت رجله (2).

وروى أبو قلابة عن أبي المُهلب: أن تميم الداري كان يختم القرآن في سبع (3).

وروى الثوري: أن الربيع بن خُثيم، كان يدخل الداخل وفي حجره المصحف فيغطيه (4).

وقال يحيى بن أيوب: حدثني بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يَلْزَمُونَهُ، أن وكيعًا كان لا ينام حتى يقرأ جزءه من كل ليلةٍ ثُلُثَ القرآن، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأُ المُفَضَّلَ، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجرُ (5).

قال أحمد بن سلمة النيسابوري الحافظ: كان هنادٌ رحمه الله كثير البكاء، فرغ يومًا من

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (796)، وأحمد (3/ 81) .

(2) سير أعلام النبلاء (4/ 426) للإمام الذهبي، ط . مكتبة الصفا .

(3) المصدر السابق (3/ 230) .

(4) سير أعلام النبلاء (4/ 130) للإمام الذهبي، ط . مكتبة الصفا .

(5) المصدر السابق (9/ 148) .

القراءة لنا، فتوضأ وجاء إلى المسجد فصلى إلى الزوال وأنا معه بالمسجد، ثم رجع إلى منزله فتوضأ، وجاء فصلى الظهر، وأخذ يقرأ في المصحف حتى صلى المغرب، قال: فقلت لبعض جيرانه: ما أصبره على العبادة ! قال: هذه عبادتُه بالنهار منذ سبعين سنة، فكيف لو رأيت عبادته بالليل، وكان يقال له راهب الكوفة [1].

وقال عمرو بن عبد الرحمن بن محيريز: كان جدي يختِم في كلِّ جمعة، وربما فرشنا له فلم ينم عليه [2].

فهل لنا أن نعيش مع القرآن الكريم في رمضان وفي غير رمضان، وهل لنا أن نعرف عظمة القرآن الكريم، فنقرأه ونتدبره ونتعهده، فنملأ حياتنا سعادة ونورًا وإشراقًا مع القرآن الكريم.

فالقرآن الكريم: مهمته هداية الناس إلى الخير.

القرآن الكريم: نور وشفاء لما في الصدور.

القرآن الكريم: حياة وروح وأجر ومثوبة.

القرآن الكريم: دستور وحكمة خالدة.

الْخَيْرُ بَادٍ فِيكَ وَالإِحْسَانُ وَالذِّكْرُ وَالقرآنُ يا رمضانُ

الليلُ فيكَ نَسَائِمٌ هَفْهَافَةٌ حَنَّتْ لِطِيبِ عَبِيرِهَا الرُّهْبَانُ

اللهم اختم لنا بخاتمة السعادة، واجعلنا ممن كتب لهم الحسنى وزيادة، واغفر لنا

---

(1) تاريخ الإسلام (18/ 531) للإمام الذهبي، ط . دار الصفا .

(2) سير أعلام النبلاء (4/ 495) للإمام الذهبي، ط . مكتبة الصفا .

ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

المجلس الخامس

رمضان وصلاة الليل

الحمد لله الذي أرسل الرياح فتثير سحابًا ليسقي من مائه أنعامًا وأناس كثيرًا، وأسبغ على خلقه من فضله وكرمه وابلًا غزيرا، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عاد ب دين الغي مدحورًا، وأصبح دين الحنفية السمحة معززًا معمورًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا للأمة نجومًا وبدورا وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: أعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن شهر رمضان من أفضل الشهور، وأيامه ولياليه من أطيب الأيام وأشرف الساعات، يوم يقوم الصائمون في جنح الظلام، يُناجون ربهم ﷻ، يسألونه الخير، والفضل والمغفرة، يطول بهم الليل فيقصرونه بالقيام، فلو رأيتهم وقد سالت منهم الدموع، وثبت في قلوبهم الخشوع، فهم في قيام وسجود وركوع، لو رأيتهم وقد هملت منهم العبرات، وارتفعت منهم الزفرات، وضجوا إلى رب الأرض والسماوات.

كان عليه الصلاة والسلام نهاره صيام وجهاد ودعوة، وليله قيام وركوع وسجود ودموع، وذلك في رمضان وفي غير رمضان، يناجي ربه يسأله العون والسداد والرشاد، شأن النَّهِم الذي لا يشبع من العبادة، يوم أن امتثل أمر ربه سبحانه: ﴿ **وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا** ﴾ [الإسراء: 79].

قال الجزائري حفظه الله: أي صلاة زائدة عن الفرائض الخمس وهي قيام الليل[1].

---

(1) أيسر التفاسير (1/ 816) للشيخ الجزائري، ط. مكتبة دار العلوم والحكم.

وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [المزمل: 1 – 2].

قال سيد قطب ﷺ: فكان الإعداد للقول الثقيل والتكليف الشاق والدور العظيم هو قيام الليل، وترتيل القرآن، إنها العبادة التي تفتح القلب، وتوثق الصلة، وتيسر الأمر، وتُشرق بالنور، وتفيض بالعزاء والسلوى، والراحة والاطمئنان (1).

قالت عائشة ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا قام الليل افتتح صلاته وقال: « **اللهم رب جبريل وميكائل وإسرفيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم** » (2).

وعن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد، قال: « **اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق، لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت ـ ثم ذكر قُتيبة كلمة معناها ـ وبك خاصمت، وإليك حاكمت، واغفر لي ما قدمت، وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله** » (3).

يصلي عليه الصلاة والسلام ركعتين، لا تسأل عن طولهن وتمامهن وحسنهن، قال

---

(1) في ظلال القرآن (6/ 511) للأستاذ سيد قطب، ط. دار الشروق.

(2) **صحيح**: رواه مسلم (769)، والترمذي (3420)، والنسائي (1625) وابن ماجه (1357)، وأحمد (25103).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (7499)، ومسلم (769)، والنسائي (1619) وابن ماجه (1355).

ابن مسعود رضي الله عنه: صليت مع رسول الله ﷺ فأطال، حتى هممت بأمر سوء، قيل وما هممت به ؟، قال: هممت أن أجلس وادعه [1]، وعن حذيفة قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقر مترسلًا، إذا مرَّ بآية فيها تسبيحٌ سبحَّ، وإذا مَرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذ تعوَّذ، ثم ركع فجعل يقول: « **سبحان ربي العظيم** »، فان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: « **سمع الله لمن حمده** » ثم قام طويلًا قريبًا مما ركع، ثم سجد فقال: « **سبحان ربي الأعلى** »، فكان سجودًا قريبًا من قيامه [2].

يصلي عليه الصلاة والسلام حتى تتفطر قدماه، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فهو أعبد الناس، وأشدهم لله خشية.

قال عبد الله بن الشخير رضي الله عنه: دخلت على رسول الله ﷺ فوجدته يُصلي، ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء [3].

وَفِينَا رَسُولَ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ

أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعٌ

كَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1135)، ومسلم (773)، وأحمد (3766).

(2) **صحح**: رواه مسلم (772).

(3) **حسن**: رواه أبو داود (904)، والنسائي (1214) وحسنه العلامة أحمد شاكر في تحقيق المسند برقم (21723) والمرجل: هو القدر إذا استجمع غليانًا.

ولقد ربى عليه الصلاة والسلام الجيل المبارك، والرعيل الأول من أصحبه ﷺ على قيام الليل، فكانت بيوتهم في آناء الليل مدارس تلاوة، ومعاهد إيمان، وجامعات تربية، منهم من أمضى ليله قائمًا، ومنهم من أذهبه راكعًا، ومنهم من أمضاه ساجدًا، منهم التالي، ومنهم الذاكر، ومنهم من يتفكر في عظيم صنع الله ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ [الذاريات: 17- 18].

قال الحسن البصري رحمه الله: كابَدُوا قيام الليل، فل ينامون من الليل إلا أقله، ونَشَطُوا فمدوا إلى السَّحَر حتى كان الاستغفار بسحر [1]، وقال عز وجل: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة: 16- 17].

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ لو رأيتم بين ساجد وراكع، وذليل مخمول متواضع، منكسر الطرف من الخوف خاشع، فإذا جن الليل حنّ الجازع ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ نفوسهم بالمحبة عُلقت، وقلوبهم بالأشواق فُلقتْ، وأبدانهم للخدمة خلقت، يقومون إذا انطبقت أجفان الهاجع، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ سبق والله القوم، بكثرة الصلاة والصوم، فإذا أقبل الليل حاربوا النوم والعزم في الطوالع، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ ينادي منادي تائبهم لا أعود، والمنعم ينعم بالقبول ويجود، هم والله من الكون المقصود، فما حيلة المطرود والمعطي مانع، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾.

كن يا هذا رفيقهم، ولُجْ وإن شقَّ مضيقهم، واسلك ولو يومًا طريقهم، فالطريق واسع،

---

(1) تفسير القرآن العظيم (4/ 250) للحافظ ابن كثير، ط. دار المعرفة.

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾، اهجر بالنهار طيب الطعام، ودَعْ في الدجى لذيذ المنام، ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس: 25]، فما يُقْعِد السامع ؟ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾، الصدق الصدق به تسلم، الجدّ الجدّ به تغنم، البدار البدار قبل أن تندم، هذا هو الدواء النافع، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾.

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ لَذِيذِ الْمَضَاجِعْ
كُلُّهُمْ بَيْنَ خَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ وَطَامِعْ
تَرَكُوا لَذَّةَ الْكَرَى لِلْعُيُونِ الْهَوَاجِعْ
وَرَعَوْا أَنْجُمَ الدُّجَى طَالِعًا بَعْدَ طَالِعْ
وَاسْتَهَلَّتْ دُمُوعُهُمْ بِأَنْصَابِ الْمَدَامِعْ
فَأُجِيبُوا إِجَابَةْ لَمْ تَقَعْ فِي الْمَسَامِعْ
لَيْسَ مَا تَفْعَلُونَهُ أَوْلِيَائِي بِضَائِعْ
تَاجِرُونِي بِطَاعَتِي تَرْبَحُوا فِي الْبَضَائِعْ
وَأَسْلِمُوا لِي نُفُوسَكُمْ إِنَّهَا مِنْ خَيْرِ الْوَدَائِعْ

قال العباس بن عبد المطلب: كنت جارًا لعمر بن الخطاب، فما رأيت أحدًا من الناس أفضل من عمر: إن ليله صلاة، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس [1].

وقال عبد الرحمن التيمي: لأغلبن الليلة النفر على المقام، فلما صليت العتمة

(1) حلية الأولياء (1/ 541) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.

تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه، فبينما أنا قائم إذا برجل وضع يده بين كتفي، فإذا هو عثمان بن عفان، قال: فبدأ بأُمِّ القرآن فقرأ، حتى ختم القرآن، فركع وسجد، ثم أخذ نعليه، فلا أدري أصلي قبل ذلك شيئًا أم لا [1].

وعن ابن أبي أراكة قال: صليت مع علي بن أبي طالب صلاة الفجر، فلما سلم انفتل عن يمينه، ثم مكث كأنه عليه كآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح قال وقلب كفيه: لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ ـ يقصد ابا بكر وعمر وعثمان ـ وبقية جحافل الصحابة ـ فما أرى اليوم شيئًا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثًا غبرًا صفرًا، بين أعينهم أمثال ركب المعزي ن قد باتوا لله سجدًا وقيامًا، يتلون كتاب الله، مادوا كما تميد الشجرة في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم غافلون، ثم نهض فمارُ ضاكًا حتى ضربه ابن مُلجم [2] وقال ضرار بن ضرمة الكناني: دخلت على معاوية فقال لي: صف لي عليًا، فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قال: لا أُعفيك، قال: أما إذ لابد فإن كان ـ والله ـ بعدي المدى، شديد القوى، يقول فصلًا، ويحكم عدلًا، يتفجر العلم من جانبه، وتنطل الحكمةُ من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنسُ بالليل وظلمته، كان ـ والله ـ غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما خشن، كان ـ والله ـ كأحِدنا يُدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إليها وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعِّظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القويُّ في باطله، ولا ييأس الضعيفُ من عدله، فأشهد بالله لقد رأيتُهُ في بعض مواقفه ـ وقد أرض الليلُ سُدُولَهُ

(1) صفة الصفوة (1/ 140) لابن الجوزي، ط. المكتبة التجارية.
(2) صفة الصفوة (1/ 140) لابن الجوزي، ط. المكتبة التجارية.
وانظر حياة الصحابة (1/ 38) للكندهلوي، ط. المكتبة العصرية.

وغارت نجومُهُ ـ يميل في محرابه قابضًا على لحيته، يتململ [1] تململ السليم [2]، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن، وهو يقول: يا ربنا يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا، إلى تغررت ؟ إلى تشوف ؟! هيهات هيهات، غرى غيري، قد بَتَتُّكِ [3] ثلاثًا، فعُمرك قَصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آهٍ آهٍ من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكُها، وجعل يشفها بكمه ـ وقد اختنق القوم بالبكاء ـ فقال: كذا كان أبو الحسن ﷺ كيف وجدك [4] عليه يا ضرار ؟ قال: وحج من ذُبح واحِدُها في حجرها لا تسرقأ [5] جمعتها، ولا يسكن حُزنها، ثم قام فخرج [6].

وقال عمرو بن دينار: كان عبد الله بن الزبير ﷺ قوَّام الليل، صوَّام النهار، إذا قام إلى الصلاة كان كأنه عود لا يتحرك [7] ولم لا ؟

فأبواه الزبير بن العوام، وأمه أسماء، وجده أبو بكر، وعمته خديجة، وخالته عائشة، وجدته صفية ﷺ وعائلة مباركة.

وقال ثمامة: كان أنس ﷺ يصلي حتى تقطر قدماه دمًا، وقد كان أشبه الناس صلاة برسول الله ﷺ [8].

---

(1) يتململ: يضطرب ويتقلب.

(2) **السليم**: الملدوغ.

(3) **بتتك ثلاثًا**: طلقتك طلاقًا باتًا.

(4) **وجدك**: حزنك.

(5) **لا تسرقأ**: لا تسكن ولا تنقطع.

(6) حلية الأولياء (1/ 84) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة، وانظر حياة الصحابة (1/ 28- 29) للكن هلوي.

(7) سير أعلام النبلاء (3/ 219) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.

(8) المصدر السابق (3/ 532).

وعن أنس رضي الله عنه، قال: دخل النبيُّ ﷺ المسجد، فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: « **ما هذا ؟** » فقالوا: هذا حبلٌ لزينب، تَطْرُدُ عن نفسها النُّعاسَ، فقال: « **حُلُّوه، لِيُصَلِّ أحدكم نشاطهُ، فإذا فتر فكير قُد** » (1).

الْقَـــانِتُونَ الْمُخْبِتُـــون لِـــرَبِّهِمْ ... الّنـــاطِقُونَ بِأَصْـــدَقِ الْـــأَقْوَالِ

يُحْيُـــونَ لَـــيْلَهُمْ بِطَاعَـــةِ رَبِّهِـــمْ ... بِتَلِـــــاوَةٍ وتَضَـــــرُّعْ وَسُـــــؤَالِ

وعُيُـونُهُمْ تَجْـرِي بِفَـيْضِ دمُـومعِهِمْ ... مِثْـــلَ انْهِمَـــالِ الوَابِـــلِ الْهَطّـــالِ

فِي الليـــل رُهْبَـــانٌ وعِنـــدَ جِهَـــادِهِمِ ... لِقـــدُوِّهِمْ مِـــنْ أَشَـــجَعِ الأَبْطَـــالِ

وإِذَا بَـــدَا عَلَـــمُ الرِّهَـــانِ رَأَيْـــتَهُمْ ... يَتَسَـــابَقُونَ بِصَـــالِحِ الأَعْمَـــالِ

بِوُجُـوهِهِم أَثَـرُ السُّـجُودِ كِـرَبِّهِمْ ... وبِهَـــا أَشِـــعَّةُ نُـــورِهِ الْمُتَلَـــالِي

وَلَقَـدْ أَبَـانَ لَـكَ الكِتَـابُ صِـفَاتِهِمْ ... فَـــى سُـــورَةِ الفَـــتَحْ الْمُـــبِينِ الْعَـــالِي

وبِرَابِـــعِ السَّـــبْعِ الطِّـــوالِ صِـــفَاتُهُمْ ... قَـــــــوْمٌ يُحِـــــــبُّهُم ذَوُو إِدْلَالِ

وَبَـــرَاءةٍ وَالْحَشْـــرِ فِيهَـــا صِـــفَاتُهُمْ ... وَبَهِـــلْ أَتَـــى وَبِسُـــورَةِ الأَنْفَـــالِ (2)

ثم انظر إلى علو همة السلف واجتهادهم في قيام الليل.

قال محمد بن الوزير: كنت مع عبد الله بن المبارك في المحمل فانتهينا إلى موضع بالليل، وكان ثَمَّ خوف، قال: منزل ابن المبارك وركب دابته حتى جوزنا الموضع،

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1150)، ومسلم (784).

(2) إغاثة اللهفان (ص: 217) للإمام ابن القيم، ط. دار العقيدة.

فانتهينا إلى النهر، فنزل عن دابته، فجعل يتوضأ ويصلي حتى طلع الفجر [1].

وعن إسحاق بن إبراهيم الطبري قال: ما رأيت أحدًا أخوف على نفسه ولا أرجي من الفضيل بن عياض، كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مُترسلة، كأنه يخاطب إنسانًا، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها، ويسأل، وكان أكثر صلاته بالليل قاعدًا، يلقى له حصير في مسجده، فيصلي من أول الليل ساعة ثم تغلبه عينه، ثم يقوم هكذا حتى يصبح [2] وكان الحسن بن صالح يقتسم الليل هو وأخوه، فمات أخوه، فقام الليل بنفسه [3] وكان رحمه الله عنده جارية فباعها، فأيقظت أهل البيت الذي بيعت لهم في الليل، فقالوا: أسْفَرْنا ؟ يعني طلع الفجر، فقالت: لا، ألا تتهجدوا ؟! فقالوا: لا نقوم إلا لصلاة الفجر، فجاءت إلى الحسن تبكي وتقول: رُدَّني، لقد بعتني إلى أُناس لا يصلون إلا الفريضة، فردها [4].

وعن الأعمش عن أبي أراكة قال: كان مسروق بن الأجدع يقوم يصلي كأنه راهب، وكان يقول لأهله هاتوا كل حاجة لكم فاذكروها لي قبل أن أقوم إلى الصلاة [5].

أُولَئِكَ آبائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

وكان سليمان بن الداراني يقول: والله لولا قيامُ الليل ما أحببتُ الدنيا، والله إن

---

(1) سير أعلام النبلاء (3/ 563) للذهبي، ط. مكينة الصفا.
(2) سير أعلام النبلاء (8/ 427) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.
(3) تاريخ الإسلام (10/ 133) للإمام الذهبي، ط. دار الصفا.
(4) تاريخ دمشق (34/ 146) لابن عساكر، ط. دار الريان.
(5) حلية الأولياء (2/ 96) لأبي نُعيم، ط. مكتبة السعادة.

أهل الليل في ليلهم ألذُ من أهل الَّلهْو في لهوهم، وإنه لتَمُرُّ بالقلب ساعاتٌ يرقُصُ فيها طربًا بذكر اللهَ، فأقول: إن كان أهل الجنة في مثل ما أنافيه من النعيم إنهم لفي نعيم عظيم [1] وقال ثابت البُنانيَّ: لا يُسمي عابد أبدًا عابدًا، وإن كانت فيه كل خصال الخير، حتى تكون فيه هاتان الخصلتان: الصومُ والصلاةُ، لأنهما من لحمهِ ودمهِ [2].

وقال الأوزاعي: من أطال قيام الليل هوَّن الله عليك وقوف يوم القيامة [3] فمالك أيها المسلم أن تجعل لنفسك بعد رمضان ولو ركعتين في ظلام الليل الدامس، حين ينزل سبحانه إلى سماء الدنيا نزولًا يليق به ن فتترك الفراش الدافئ الوثير، فتتوضأ فتسقط كل معصية وكل ريبة وشبهة مع آخر قطر الوضوء، فتسأل الله تعالى الخير والفضل والبر والرشاد والسداد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل** » [4].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا نام أحدكم عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة قائلًا: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، فإن توضأ، انحلت عقدة أخرى، فإن صلى انحلت العقد كلها، فيصبح طيب النفس نشيطًا، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان** » وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى، ثم أيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في**

---

(1) تاريخ دمشق (34/ 146) لابن عساكر، ط. دار الريان.

(2) حلية الأولياء (2/ 319) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.

(3) سير أعلام النبلاء (7/ 199) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.

(4) **صحيح**: رواه النسائي (1613)، وابن ماجه (1742) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنة النسائي برقم (1613).

وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، ثم ايقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء » [1].

ومما يُعين المسلم على صلاة الليل:

- تذكر العبد وحشة القبر وظلمته وضمته.
- تذكر العبد الوقوف المهول، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم يُبعثر ما في القبور، ويُحصل ما في الصدور.
- طلب الأجر والمثوبة من الله تعالى:

فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة، انجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه، فلما تأملت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، قال: فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال: « **أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام** » [2].

- الاقتصاد في الكد نهارًا.
- قلة الطعام وعدم الإكثار منه.
- طيب المطعم.
- ترك المعاصي، فالخطايا قيد للعبد، وظنك ومهانة ومذلة.

---

(1) **صحيح**: رواه النسائي (1610)، وابن ماجة (1336) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنة النسائي برقم (1610).

(2) **صحيح**: رواه الترمذي (3401)، وأحمد (4511)، وابن ماجه (3251)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (7742).

• الاستعانة بالقيلولة نهارًا.

يَـــا نَـــائمَ اللَّيْـــل كَـــمْ تَرْقُـــدَ ... قُـــمْ يَـــاحَبِيبِي قَـــدْ دَنَـــا الْمَوْعِـــدْ

وَخُـــذْ مِـــنَ اللَّيْـــلِ أَوْقَاتَـــهُ ... وَرُدَّ إِذَا مَـــا هَجَـــعَ الرُّقَّـــدْ

مَـــنْ نَـــامَ حَتَّـــى يَـــنْقَضِ لَيْلُـــهُ ... لَـــمْ يَبْلُـــغ الْمَنْـــزِل أَوْ يَجْهَـــدْ

قَـــلْ لِـــذَوِي الْأَلْبَـــابِ أَهْـــلِ التُّقَـــى ... قَنْطَـــرَةَ الْعِـــرْضِ لَكُـــمْ مَوْعِـــدْ

اللهم يا عظيم العفو، يا واسع المغفرة، يا قريب الرحمة، يا ذا الجلال والإكرام، هب لنا العافية في الدنيا والآخرة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

المجلس السادس

رمضان وعبادة الذكر

الحمد لله الحليم الغفار، المتفضل بالعطاء المدرار، النافذ قضاؤه بما تجري به الأقدار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك العظيم القهار، شهادة أذخرها ليوم تذهل فيه العقول وتشخص الأبصار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المهاجرين منهم والأنصار، وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن هذا الشهر فرصة مباركة للتدرب على عبادة الذكر، هذه العبادة الجليلة، وتلك الشعيرة العظيمة التي هي من عبادات القلب واللسان، وهذه العبادة الجليلة غير موقتة بوقت، بل أُمر الإنسان بذكره لربه في كل أحيانه، وفي كل أوقاته، في قيامه وقعوده وعلى جنبه، وفي حال إقامته وسفره، ولقد حثنا الله على الإكثار من ذكره، في رمضان وفي غير رمضان، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الأحزاب: 41، 42].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ﴾ [الأعراف: 205].

وقال ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45].

وقال ﷻ: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: 152].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران: 190، 191].

وقال ﷻ: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: 103].

وقال ﷻ: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: 28].

وعن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: « **أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر** » (1).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « **أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله** » (2).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « **ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟** » قالوا: بلى، قال: « **ذكر الله تعالى** » (3).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسوا الله ﷺ قال: « **من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر** » (4).

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (2137)، وابن حبان (835) « إحسان »، والبغوي (1276).

(2) **حسن**: رواه الترمذي (3383)، وابن ماجه (3800)، والحاكم (1/ 498)، وابن حبان (846)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم(1140) وانظر المصححة (1497).

(3) **صحيح**: رواه الترمذي (3377)، وابن ماجه (3790)، والحاكم (1/ 496)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (2269)، وانظر صحيح الجامع (2629).

(4) **صحيح**: رواه البخاري (6405)، ومسلم (2691)، وأحمد (2/ 302)، وابن ماجه (3812).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « **من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة** » [1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم** » [2].

وعنه رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور [3] بالدرجات العلى والنعيم المقيم، قال: « **وما ذاك ؟** » قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله ﷺ: « **أفلا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم وتسبقون من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع ما صنعتم ؟** » قالوا: بلى يا رسول الله ! قال: « **تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة** » [4].

ولقد كان ﷺ سيد الذاكرين، يذكر الله على كل أحيانه، فهو أعبد الناس، وأزهد الناس، وأجود الناس، وأبر الناس.

مَاذَا يَقُولُ الْوَاصِفُونَ لَهُ فَإِنَّ صِفَاتِهِ جَلَّتْ عَنِ الْحَصْرِ

قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه [5].

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (3464)، وابن حبان (426)، والحاكم (1/ 501)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (6429) وانظر الصحيحة (64).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (6404)، ومسلم (2694)، والترمذي (3467)، وابن ماجه (3806).

(3) **الدثور**: جمع دثر، وهو المال الكثير.

(4) **صحيح**: رواه البخاري (843)، ومسلم (595).

(5) **صحيح**: رواه مسلم (169)، وأبو داود (15)، وأحمد (26254)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (4943).

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **يا عائشة، إن عينيَّ تنامان، ولا ينام قلبي** » [1].

قال ابن القيم رحمه الله لم تستثن حالةٌ من حالةٍ، وهذا يدل على أنه كان يذكر ربه تعالى في حالة طهارته وجنابته، وأما حال التخلي، فلم يكن يشاهده أحد ليحكي عنه، ولكن شرع لأمته من الأذكار قبل التخلي وبعد ما يدل على مزيد الاعتناء بالذكر، وأنه لا يُخلُّ به عند قضاء الحاجة وبعدها، وكذلك شرع للأمة الذكر عند الجماع، وأما عند نفس قضاء الحاجة وجماع الأهل فلا ريب أنه لا يكره بالقلب ؛ لأنه لا بد لقلبه من ذكر، ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شيء إليه، فلو كلف القلب نسيانه، لكان تكليفه بالمحال، كما قال القائل:

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

أما الذكر باللسان على هذه الحالة ؛ فليس مما شُرع لنا، لا ندينا إليه رسول الله ﷺ، ولا نقل عن أحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم، ويكفي في هذه الحالة، وهي من أجل الذكر، فذكر كل حال بحسب ما يليق بها، واللائق بهذه الحال التقنع بثوب الحياء من الله تعالى، وإجلاله، وذكر نعمته عليه، وإحسانه إليه في إخراج هذا العدو المؤذي له، الذي لو بقى فيه لقتله، فالنعمة في تيسير خروجه، كالنعمة في التغذي به.

وكذلك ذكره حال الجماع، ذكر هذه النعمة التي من بها عليه، وهي أجل نعمة الدنيا، فإذا ذكر نعمة الله تعالى عليه بها، هاج من قلبه هائج الشكر، فالذكر رأس الشكر [2].

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (2547)، وأبو داود (1212)، والنسائي (1697)، وأحمد (440).

(2) الوابل الصيب (ص: 128-129) للإمام ابن القيم، ط. دار ابن الجوزي.

ولقد عطر السلف ـ رحمهم الله ـ أنفاسهم بذكر الله تعالى، فكانوا مضرب المثل في ذلك.

قال عكرمة: كان أبو هريرة يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة، يقول: أسبح بقدر ديني [1].

وقال عبد الله بن أبي مليكة: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل منزلًا، قام شطر الليل يرتل ويُكثر من التسبيح [2].

وقال نصيف: رأيت سعيد بن جُبير صلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح. قال: فأتيته فصليت إلى جنبه وسألته عن آية من كتاب الله، فلم يجبني، فلما صلى الصبح قال: إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح [3].

قال سلمة بن شبيب: كان خالد بن معدان يُسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات، وضع على سريره ليُغَسَّل، فجعل بإصبعه كذا ـ يُحركُها ـ يعني بالتسبيح [4].

وكان معروف الكرخي يُسبح ألوف التسبيحات، حتى كان إذا أتى فراشه لينام، لا يستطيع أهله أن يناموا من كثرة تسبيحه. أتى إلى القصاص ليقص شاربه ؛ فأخذ في التسبيح. فقال له القصاص: اسكت وإلا قصصت شفتك. فقال: أنت تعمل وأنا

---

(1) سير أعلام النبلاء (3/ 307) للذهبي، ط. مكتبة الصفا.

(2) حلية الأولياء (4/ 287) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.

(3) المصدر السابق (14/ 281).

(4) المصدر السابق (5/ 210).

أعمل[1].

وقيل لأبي الدرداء ـ وكان لا يفتُرُ عن الذكر ـ كم تُسبحُ في كل يوم ؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع [2].

وقال الأوزاعي: كان حسان بن عطية إذا صلى العصر يذكر الله تعالى في المسجد حتى تغيب الشمس [3].

وقال عثمان التيمي: رأيت جريرًا وما تُضمُّ شفتاه من التسبيح، قلت: هذا حالك وتقذف المحصنات، قال: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [4] [هود: 114].

وقال أحمد بن حنبل: لزمت هُشيمًا أربع سنين أو خمسًا، ما سألته عن شيء إلا مرتين هيبةً له، وكان كثير التسبيح بين الحديث، يقول: لا إله إلا الله يَمُدُّ بها صوته [5].

اِغْتَنِمْ رَكْعَتَيْنِ إِلى اللهِ زُلْفَى ... إِنْ كُنْتَ فَارِغًا مُسْتَرِيحًا

وَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالْقَوْلِ فِي الْبَاطِلِ ... فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحًا

آداب الذكر:

ينبغي على الذاكر لله تعالى أن يتأدب بآداب الذكر، حتى يكون ذلك أدعى لحضور قلبه في حال ذكره لله تبارك وتعالى.

---

(1) سير أعلام النبلاء (6/ 48) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.

(2) حلية الأولياء (5/ 127) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.

(3) المصدر السابق (6/ 70).

(4) البداية والنهاية (9/ 260) للحافظ ابن كثير، ط. مكتبة الإيمان.

(5) تذكرة الحفاظ (1/ 249) للذهبي، ط. دار ابن حزم.

وإليك أخي الكريم بعض الآداب التي تُعينك على ذكر الله تعالى:

أولا: إخلاص النية لله ﷻ:

وهي أهمها، ذلك بأن يخلص الإنسان نيته لله تعالى، ويبتغي من ذلك وجه الله، متلذذًا بذكره، مستأنسًا بحلاوة مناجاته، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: 5].

وقال ﷺ: « **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يُصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** » (1).

ثانيًا: أن يكون الذاكر لله على أكمل الصفات:

فيكون فمه نظيفًا، فإن الملائكة تستمع للقارئ عن قرب، فإذا كانت رائحة فمه غير طيبة تأذت منه، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ؛ ولأن الذكر عبادة قلبية قولية، فتنظيف الفم بالسواك عن ذلك أدبٌ حسن.

ثالثًا: أن يكون المكان الذي يذكر الله فيه نظيفًا:

وذلك لأن التنزه عن ملابسة النجاسة مُطلقًا مندوب إليه، فتدخل حالة الذكر تحت ذلك دخولًا أوليًا، وإن لم يرد ما يدل على هذا على وجه الخصوص، والذكر عبادة، ونظافة المكان أعظم في احترام الذكر، وأدعى لاستحضار القلب، ولهذا مُدح الذكرُ في المساجد لرفعتها. قال الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾ [النور: 36].

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1)، ومسلم (33).

رابعًا: استقبال القبلة:

فإنها الجهة التي يتوجه إليها العابدون لله سبحانه، والداعون له، والمتقربون إليه، وأن يجلس متذللًا، متخشعًا بسكينة ووقار، مُطرقًا رأيه.

قال النووي رحمه الله: لو ذُكر الله على غير هذه الأحوال جاز، ولا كراهة في حقه، لكن إذا بغير عذر كان تاركًا للأفضل، والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾ (1) [آل عمران: 190، 191].

خامسًا: خفض الصوت:

قال الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: 205].

تنبيه:

قد وردت أحاديث وتقتضي الجهر بالذكر، وأحاديث تقتضي الإسرار به، والجمع بينهما: أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، وهذا في الوضع الذي لم يرد فيه دليل على الجهر أو الإسرار، أما فيما أطلق ولم يُقيد: فقد يكون الإسرار أبعد عن الرياء والتصنع، فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه، فإن لم يخف، ولم يكن في الجهر ما يُشوش على مصلٍّ آخر، فالجهر أفضل ؛ لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته أيضًا تتعلق بغيره، والخير المعتدي أفضل من اللازم، ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همَّه إلى الفكر فيه، ويصرف إليه سمعه، ولأنه يطرد النوم في رفع الصوت، ولأنه يزيد في نشاطه

(1) الأذكار (ص: 8-9) للإمام النووي، ط. دار ابن خزيمة.

للقراءة ويقلل من كسله، وأنه يرجو بجهره تيقظ نائم، فيكون هو سببًا في إحيائه، ولأنه قد يراه باطلًا غافلًا، فينشط بسبب نشاطه، ويشتاق إلى الخدمة، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل، وإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر، وبكثرة النيات تزكو أعمال الأبرار، وتتضاعف أجورهم.

سادسًا: تدبر ما يقول وتعقل معناه:

فإن جهل شيئًا تنبيه، فإن حضور القلب هو المقصود بالذكر، ولا سبيل إلا بذلك، ولذلك كان علي رضي الله عنه يقول: لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا قراءة لا تدبر فيها [1].

فوائد الذكر:

اعلم أخي الكريم: أن للذكر فوائد جليلة، وعوائد جزيلة، وتأثيرًا عجيبًا في انشراح الصدر، ونعيم القلب، وإليك أخي الحبيب بعض الفوائد المباركة لعبادة الذكر:

فعن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاة فتناثر الورق قال: « **إن الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر تنفض الخطايا، كما تنفض الشجرة ورقها** » [2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر** » [3].

---

(1) أحب الأعمال إلى الله (ص: 113-115) للمؤلف، ط. دار الإيمان.

(2) **صحيح**: رواه الترمذي (3533)، وأحمد (3/ 152)، والبخاري في « الأدب المفرد » (185)، وأبو نعيم في « الحلية »، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (1601).

(3) تقدم تخريجه.

وعن علي ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: « **ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك، وإن كنت مغفورًا لك ؟ قال: قل لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إله إلا الله، سبحان الله رب العرش العظيم** » (1).

وعن سعد أن رسول الله ﷺ قال لجلسائه: « **أيعجز أحدكم أن يكسب ألف حسنة** » فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال: « **يسبح أحدكم مائة تسبيحة تكتب له ألف حسنة، وتحط عنه ألف سيئة** » (2).

وعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل** » (3)، وفي رواية: « **... كان له بعدل نسمة** » (4)، وفي رواية: « **... كانت له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل** » (5).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق، فمر على جبل يُقال له: جُمدان فقال: « **سيروا، هذا جُمدان، سبق المفردون، سبق المفردون** » قالوا: يا رسول الله، ما المفردون ؟ قال: « **الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات** » (6).

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (3054)، وأحمد (1/ 92) والحاكم (1/ 508)، وابن السُني (343)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (2621).

(2) **صحيح**: رواه مسلم (2698)، والترمذي (6463)، وأحمد (1/ 175).

(3) **صحيح**: رواه مسلم (2693).

(4) **صحيح**: رواه أحمد (4/ 285)، والحاكم (1/ 501)، ابن حبان (850) من حديث البراء بن عازب ﷺ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (6436).

(5) **صحيح**: رواه الترمذي (3553)، وأحمد (23071)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (6435).

(6) **صحيح**: رواه مسلم (2676)، وأحمد (2/ 323)، والحاكم (1/ 495)، وابن حبان (858).

وعن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: « **ألا أخبركم بشيءٍ، إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا به ففرج عنه ؟ دعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** » (1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، وأنا أكبر، فإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، فإذا قال: لا إله إلا الله، لا شريك له، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لا شريك لي، فإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، لي الملك ولي الحمد، فإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي، من رزقهن عند موته لم تمسه النار** ».

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**، وذكر منهم: «... **ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**... » الحديث.

وقال ابن القيم رحمه الله في فوائد الذكر:

يرضي الرحمن، ويطرد الشيطان، ويزيل الهم، ويجلب الرزق، ويُكسب المهابة والحلاوة، ويورث محبة الله، وهو قوت القلوب وروحه، ويجلي صداه، ويحط الخطايا، ويُحدث الأنس، ويُزيل الوحشة، ويرفع الدرجات، ويوجب تنزل السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة، ويؤمن من الحسرة يوم القيامة، وهو مع البكاء سبب لإظلال العبد يوم الحشر الأكبر، وهو أيسر العبادات وأجلها وأفضلها، وهو غراس الجنة،

---

(1) **صحيح**: رواه الحاكم (1/ 505)، وابن أبي الدنيا في « كتاب الفرج » (33)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (2605).

وشفاء القلب من الغفلة، وهو يُسهل الصعب، ويُيسر الصعب، ويخفف المشاق، والملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب، وإن دور الجنة تُبنى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء، وإن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله تعالى عليها، وكثرة الذكر أمان من النفاق [1].

وقال رحمه الله: الذكر منشور الولاية، الذي من أُعطيه اتصل، ومن منعه عُزل، وهو قوت قلوب القوم، الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قُبورًا، وهو منزل القوم الذي منه يتزودون، وفيه يتجرون، وإليه دائمًا يترددون، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قُطاع الطرق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الطريق، ودواءُ أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل، والعلاقة التي بينهم وبين علام الغيوب، وبه يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم المصيبات، إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون، يدعُ القلب الحزين ضاحكًا مسرورًا، ويوصل الذاكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكورًا، وهو جلاءُ القلوب وصقالُها، ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقًا، ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقًا [2].

اللهم اجعل قلوبنا مملوءة بحبك، وألسنتنا رطبة بذكرك، ونفوسنا مطيعة لأمرك، وآمنا من سطوتك ومكرك برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

---

(1) الداء والدواء (ص: 164) للإمام ابن القيم، ط. مطبعة المدني.

(2) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: 43) للإمام ابن القيم، ط. مكتبة الإيمان.

المجلس السابع

رمضان والدعاء

الحمد لله الذي فزعت الخلائق بحاجاتها إلى بابه، وأناخت رحال المحتاجين بساحة جنابه، ووقت همم المؤمنين فاحتسبت مصائبها في جانب ثوابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدفع به نقمة، وأسأله بها الحسنى والمزيد وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خلاصة العبيد، المنعوت الخُلق العظيم والرأي السديد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم حفظني الله وإياك أن شهر رمضان وقت اجتماع الهمم، وتعون القلوب على استدرار رحمه الله ﷻ، وحريٌّ بالمسلم أن يغتنم هذه الأوقات المباركة ويعيش طاعة الوقت، فنحن لا نصنع الفرص ولا ينبغي علينا أن نضيعها، والصائم له دعوة لا تُرد، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثُ دعواتٍ مُستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر**» (1).

وعن عائشة ﷺ قالت: قلت يا رسول الله: أرأيت إن عملت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها ؟ قال: قولي: « **اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني**» (2).

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (3598) وصححه الشيخ اللباني في صحيح الجامع الجمع برقم (3130).
ومقتضى هذا الحديث استحباب الدعاء للصائم من أول اليوم إلى آخره، لأنه يسمى صائمًا ذلك سواء أكان صائمًا في النهار أم عند فطره.

(2) **صحيح**: رواه الترمذي (3513)، وابن ماجة (3850)، وصححه العلامة أحمد شاكر في تحقيق المسند برقم (25260).

والدعاء من أجَلِّ وأشرف العبادات، سواء في رمضان أو في غير رمضان، فالدعاء شأنه عظيم، ونفعه عميم، ومكانته عالية، فما استجلبت النعم بمثله، ولا استُدْفِعَت النقم بمثله، ذلك أنه يتضمن توحيد الله، وإفراده بالعبادة دون سواه، وهذا رأس الأمر، وأصل الدين.

فما أشد حاجة العباد إلى الدعاء، بل أعظم ضرورتهم إليه، فالمسلم في هذه الدنيا لا يستغني عن الدعاء سجال من الأحوال.

فإن كان راعيًا ولَّاه الله رعية، فما أحوجه إلى الدعاء، كي يُثَبِّتَ الله سلطانه، ويعينه على استعمال العدل في رعيته، ويحببه إلى رعيته، ويحبب الرعية إليه، وإن كان داعيًا إلى الله تعالى فما أشد حاجته لدعاء ربه، وسؤاله الإعانة، والقبول والتوفيق، والتسديد، ليثبت على الحق، ويصبر على عثار الطريق ومشاقه، ولتنصت له الأسماع، وتصغي إليه الأفئدة.

وإن كان مجاهدًا في سبيل الله، فما أعظم حاجته للدعاء، الذي يطلب به النصر، ويستنزل به السكينة والثبات عند اللقاء، ويسأل به خذلان الأعداء، وإنزال الرعب في قلوبهم، وهزيمتهم وتفرق كلمتهم، وإن كان مريضًا فما أشد فاقته وأعظم حاجته للدعاء، ليستشفي به من مرضه، ويسأله له كشف كربته، وأن يمُنَّ الله عليه بالشفاء والعافية.

وبالجملة: فالمسلمون في أمس الحاجة للدعاء، وإخلاصه لرب الأرض والسماء، ليصلوا بذلك إلى خيري الدنيا والآخرة [1].

---

(1) الدعاء (ص: 4 - 5) لمحمد بن إبراهيم الحمد، ط. دار ابن حزم.

فضل الدعاء: إن للدعاء فضائل عظيمة، وثمرات جليلة، ونتائج طيبة مُحققة.

وإليك أخي الكريم بعض فضائل الدعاء:

قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ [البقرة: 186]، وقال ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: 60].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « **إن الدعاء هو العبادة** »، ثم قرأ: « **وقال ربكم: ادعوني أستجب لكم** » (1) وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « **ما من مسلم يدعو، ليس بإثم ولا بقطيعة رحم، إلا أعطاه الله إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء بمثلها** » قال: إذًا نكثر ؟ قال: « **الله أكثر** » (2).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من فُتح له منكم بابُ الدعاء فُتحت له أبوابُ الرحمة، وما سئُلِ اللهُ شيئًا يُعطي أحب إليه من أن يُسأَل العافية، إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء** » (3).

وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال: رسول الله ﷺ: « **سلوا الله من فضله، فإن الله يُحب أن يُسأل** » (4).

---

(1) **صحيح**: رواه أبو داود (1479)، والترمذي (3372) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (3829).

(2) **صحيح**: رواه أحمد (3/ 18)، والبيهقي (3/ 547)، والبخاري في الأدب المفرد (710)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (3541).

(3) **صحيح**: رواه الترمذي (3604)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح برقم (3409).

(4) **حسن**: رواه الترمذي (3571) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (291).

لاَ تَسْـــألَنَّ بُنَـــيَّ آدمَ حاجـــةً وَسَـــلِ الـــذي أبوابُـــهُ لا تُحْجَـــبُ
اللهُ نغضـــبُ إن تركـــتَ سُـــؤالَهُ وَبُنَـــيَّ آدمَ حـــين يُسْـــأَلُ يَغْضَـــبُ

وقال آخر:

إذا أَغْلَـقَ الأمـلاكُ دُونـي قُصُـورَهُمْ وَنَهَـانِي عـن غِشْـيَانِهِمْ زَجْـرُ حَاجِـبِ
فَزِعْـتُ إلى بـابِ المُهـيمنِ طارقـا مُـدِلا أُنـادِي بِاسْـمِهِ غَيْـرَ هَائِـبِ

آداب الدعاء:

إن الدعاء آدابًا ينبغي أن يتأدب بها العبد عند دعائه لربه تبارك وتعالى، وإليك أخي الكريم بعض هذه الآداب الطيبة المباركة:

- **أولًا: ترصُّدُ الأوقات الشريفة:**

كيوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، ووقت السحر من ساعات الليل، وبين الأذان والإقامة، وفي السجود، وعند نزول المطر، وعند جهاد الأعداء، وعند سماع صياح الديكة.

قال الله ﷻ: ﴿ **وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الذاريات: 18].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ينزل الله إلى السماء الدنيا كُل ليلة، حتى يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ! فلا يزال كذلك حتى يُضيء الفجر** » [(1)].

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1145)، ومسلم (758)، وأبو داود (4733)، وأحمد (3821)، وابن ماجه (1366).

وقال ﷺ: « **الدعاء بين الأذان والإقامة لا يُرد** » [1]، وقال ﷺ: « **الصائم لا ترد دعوته** » [2]، وقال ﷺ: « **أقرب ما يكون العبد من ربه ﷻ وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء** » [3].

• **ثانيًا: أن يدعو مستقبل القبلة رافعًا يديه:**

ينبغي على الراعي أن يرفع يديه أثناء الدعاء، وهذا كان من هدي النبي ﷺ، ولا يرفع بصره إلى السماء.

• **ثالثًا: خفض الصوت بين المخافتة والجهر:**

قال الله ﷻ: ﴿ **ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** ﴾ [الأعراف: 55]، وقال ﷻ: ﴿ **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا** ﴾ [الإسراء: 110]، وأثنى الله ﷻ على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال: ﴿ **إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا** ﴾ [مريم: 3].

وعن أبي مُوسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ فجعل الناسُ يجهرُن بالتكبير، فقال النبي ﷺ: « **أيها الناس، أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أَصَمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم** » [4].

• **رابعًا: أن لا يتكلف السجع في الدعاء:**

فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال مُتضرع، والتكلف لا يناسبه، بل ينبغي أن

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (3595) من حديث، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (671) وانظر الإرواء (244).

(2) تقدم تخريجه.

(3) **صحيح**: رواه مسلم (2677).

(4) **صحيح**: رواه البخاري (6384).

يتجنب السجع [1]، ويدعو بلسان الذلة والافتقار، ل بلسان الفصاحة والانطلاق.

• **خامسًا: التضرع والخشوع والرغبة والرهبة:**

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: 90].

• **سادسًا: أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثًا:**

قال ابن مسعود رضي الله عنه: كان عليه الصلاة والسلام إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا [2].

• **سابعًا: أن يوقن بالإجابة:**

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **لا يقل: أحدكم إذا دعا، اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مُسَكره له** » [3].

• **ثامنًا: الأدب البطن وهو الأصل في الإجابة:**

والأدب الباطن كالتوبة، ورد المظالم، وأكل الحلال، والإقبال على الله، والإكثار من فعل الصالحات، فهذه بعض الأسباب والآداب المتعلقة بالدعاء.

صَرَفْتُ إلى رَبِّ الأنَامِ مَطَالِبِي ... وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَهُ وَمَآرِبِي

---

(1) **السجع**: هو الكلام المقفي بدون وزن، والمنهي عنه من السجع هو التكلف فيه، لأنه ينافي الخشوع والخضوع، أما إذا جاء السجع على اللسان سليقة، وفطرة ومُطاوعة بلا تكلف، فلا بأس بذلك، لكثرة الأدعية المسجوعة من الكتاب والسُنة.

(2) **صحيح**: رواه مسلم (2669).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (6338) ومسلم (2678).

إلى الْمَلِكَ الأَعْلَى الذي ليس فَوْقَهُ ... مليكٌ يُرَجَّى فَضْلُهُ في المتَاعِبِ

إلى الصَّمَدِ الْبَرِّ الذي فاضَ جُودُهُ ... وَعَمّ الوَرَى طُرًّا يجَزْلِ الْمَوَاهِبِ

مُقِيلِي إذا زَلّتْ بِيَ النَّعْلُ عَاثِرًا ... وَأَسْمَحُ غَفّارٍ وَأَكْرَمُ وَاهِبِ

كَرِيمٌ يُلَبِّي عَبْدَهُ كُلّمَا دَعَا ... نهارًا وَلَيْلا في الدُّجَى وَالْغَيَاهِبِ

سَأَسْأَلُهُ مَا شِئْتُ إنَّ يَمِينَهُ ... تَسِحُّ دِفَاقًا بِاللّهَى والرَّغائِبِ

فَحَسْبِيَ رَبِّي في الشَّدَائِدِ مَلْجَأً ... وحِرْزًا إذا خِيفَتْ سِهَامُ النَّوَائِبِ

اللهم إنا نسألك حياةً طيبةً، ونفسًا تقية، وعيشة نقية، وميتة سوية، ومردًا غير مُخزي ولا فاضح، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

المجلس الثامن

رمضان والجود

الحمد لله الكريم المنان، المعروف بالفضل والجود والإحسان، أحمده على نعمه وعطائه وأشركه وقد تأذن بالمزيد لأجل الشكران، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الديان الباقي وكل من عليها فإن، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى الرضوان، صلى الله عليه وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم، رحمني الله وإياك أن من أسرار الصيام أن الله ﷻ قد أذاقنا لذعة الجوع في رمضان، حتى نعلم أن هناك فقراء عندهم العام كله رمضان، فهم يعيشون رمضان اثنى عشر شهرًا، يلبسون الثياب الممزقة، والأحذية المرقعة، يجوعون إذا شبع الناس، ويسهرون إذا نام الناس، ويبكون إذا ضحك الناس، يجوعون إذا شبع الناس، ويسهرون إذا نام الناس، ويبكون إذا ضحك الناس، عثرت بهم العواثر، وأبادتهم السنون الغوابر، وبترت أعمارَهُمُ الحادثاتُ البواتر، واختطفتهم العقبات الكواسر.

قال الله ﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261].

قال القرطبي رحمه الله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ كمثل زراع زرع في الأرض حبة، فأنبتت الحبة سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة، فشبه المتصدق بالزراع، وشبه الصدقة بالبذر، فيعطيه الله بكل صدقة له سبعمائة حسنة، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ أي على سبعمائة، فيكون مثل المتصدق كمثل الزراع حين يكون حاذقًا في عمله،

ويكون البذر جيدًا وتكون الأرض عامرة، يكون الزرع أكثر، فكذلك المتصدق إذا كان صالحًا، والمال طيبًا، ويضعه موضعه، يصير أكثر [1].

وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: 267].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه، ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودنيئة، وهو خبيثة، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا [2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **سبعة يظلهم الله في طله** » وذكر منهم « **ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه** » [3].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**»[4].

وعنه رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ تصدق بِعَدْلِ تمرةٍ من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يُربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّهُ** [5] **حتى تكون مثل الجبل** » [1] وعنه رضي الله عنه يَبلُغ به النبي ﷺ قال: « **قال الله**

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (2/ 529) للإمام القرطبي، ط. النور الإسلامية.
(2) تفسير القرآ العظيم (1/ 327) للحافظ ابن كثير، ط. دار المعرفة.
(3) **صحيح**: رواه البخاري (660)، ومسلم (1031).
(4) **صحيح**: رواه البخاري (1442)، ومسلم (1010).
(5) **فَلُوَّهُ**: مُهْرَهُ.

تبارك وتعالى: يا ابن آدم أَنْفِقْ، أُنْفِقْ عليك [2] ».

يَـا صَـاحِبَ الأَمْـوَالِ صُـنْهَا بِقَرْضِـهَا ... لِمَـوْلاكَ يَحْفَظْهَـا فَأَنْـتَ مُضَـيِّعُ

قَرِيبًـا يُوَاتِيـكَ الْقَضَـا بِمَنِّيـةٍ ... لِقَـدْ مَتِهَـا الأَثْـوَابُ وَالـرُّوحُ تُنْـزَعُ

وكان عليه الصلاة والسلام أزهدَ الناس، وأعلم الناس، وأحلم الناس، وأطيب الناس، وأبرَّ الناس، وأجودَ الناس، مع فقره وجوعه وظمئه وحاجته، وكان يمر الهلال والهلال والهلال ولا يوقد في بيته نار لطعام، وليس في بيته إلا الأسودان ـ الماء والتمر الرديء ـ وينام على الحصير والخصف، حتى إنه ليُؤَثِّرُ في جنبه الشريف، ومع هذا كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: « ما سُئل النبي ﷺ عن شيءٍ قط فقال: لا» [3].

مَـا قَـالَ لا إِلاَّ فِـي تَشَـهُّدِهِ ... لَـوْلا التَّشَـهُّدُ كَانَـتْ لأْوهُ نَعَـمُ

وعن أنس رضي الله عنه قال: « كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس » [4].

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان جبريل يلقاه كل ليلة في

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1410)، ومسلم (1014).

(2) **صحيح**: رواه مسلم (993).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (6033)، ومسلم (2307).

(4) **صحيح**: رواه البخاري (6034)، ومسلم (2311).

رمضان، حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة (1).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ بِبُردة فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه، فأخذها النبي ﷺ محتاجًا إليها، فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة، فقال: يا رسول الله: ما أحسن هذه فاكسُنيها، فقال: « **نعم** »، فلما قام النبي ﷺ لَامهُ أصحابه فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها مُحتاجًا إليها، ثم سألته إياها، وقد عزفت أنه لا يُسأل شيئًا فيمنعه، فقال رجَوْتُ بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلِّي أُكَفَّنُ فيها (2).

وعن موسى بن أنس عن أبيه قال: ما سُئل رسول الله ﷺ شيئًا إلا أعطاه، قال: فجاءهُ رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم: أسلموا فإن محمدًا يُعطي عطاء من لا يخشى الفاقة (3).

وصدق من قال:

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَ أَنَّهُ ... ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهْ

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلا ... كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1902)، ومسلم (1108)، وأحمد (2616).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وجه التشبيه بين أجوديته ﷺ بالخير وأجودية الريح المرسلة، أن المراد بالريح الرحمة التي يُرسلها الله تعالى لإنزال الغيث العام الذي يكون سببًا لإصابة الأرض الميتة، فيعم خيره وبره الفقير وذاد الحاجة ومن هو بصفة الغنى والكفاية، انظر فتح الباري (4/ 39) للحافظ ابن حجر، ط. دار الريان.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (2093).

(3) **صحيح**: رواه مسلم (2312).

هُـوَ الْبَحْـرُ مِـنْ أَيِّ النَّـوَاحِي أَتَيْتَـهُ فَلُجَّتُـهُ الْمَعْـرُوفُ وَالْجُـودُ سَـاحِلُهْ
وَلَـوْ لَـمْ يَكُـنْ فِـي كَفِّـهِ غِيْـرُ رُوحِـهِ لَجَـادَ بِهَـا فَلْيَتَّـقِ اللهَ سَـائِلُهْ

وربى عليه الصلاة والسلام ـ الجيل المبارك والرعيل الأول على الجود، وعلى العطاء، وعلى الاستهانة بزخارف الدنيا وزينتها الجوفاء، وإليك أخي الكريم بعض النماذج المباركة التي قدمت أعظم الجود وأجزل العطاء.

• **أبو بكر الصديق الأكبر:**

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أمرها رسول الله ﷺ يومًا أن نتصدق، فوافق ذلك مالًا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: « **ما أبقيت لأهلك ؟** » فقال: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: « **ما أبقيت لأهلك ؟** » قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيءٍ أبدًا (1).

مَـنْ لِـي بِمِثْـلِ سَـيْرِكَ الْمُـدَلَّلْ تَمْشَـى رُوَيْـدًا وتَجِـي فِـي الْـأَوَّلْ

• **الفاروق عمر أبو حفص:**

قال الأعمش: كنت يومًا عند عمر، فأتى باثنين وعشرين لف درهم، فلم يقم من مجلسه حتى فرقها، وكان إذا أعجبه شيءٌ من ماله تصدق به، وكان كثيرًا ما تصدق بالسكر، فقيل له في ذلك فقال: إني أحبه، وقد قال الله تعالى: ﴿ **لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟**

(1) **حسن**: رواه ابو داود (1678)، والترمذي (3675)، والدرامي (1667)، وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (6021).

﴿مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [1] [آل عمران: 92].

• **ذو النورين عثمان بن عفان:**

اشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين آلف درهم وجعلها للغني والفقير وابن السبيل، وجهز جيش العسرة.

فعن أبي عبد الرحمن أن عثمان رضي الله عنه حين حُوصر، أشرف عليهم وقال: أُنشدكُم الله، ولا أَنْشدُ إلا أصحبا النبي ﷺ: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: « **من حضر رُومة فله الجنة** » فحفرتها ؟ ألستم تعلمون أنه قال: « **من جهز جيش العُسرة فله الجنة** » فجهزته ؟ قال: فصدقوه بما قال [2].

• **أبو الحسن علي بن أبي طالب:**

كان يوزع الصدقات، والذهب والفضة والدقيق والتمر على الفقراء والمحتاجين، ثم يأمر بماء فتوضأ ويصلى ركعتين ويقول: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد، أني ما ادّخرت لأهلي حبة ولا تمرة ولا ذبيبة.

قال علي بن الأرقم: سمعت أبي يقول: رأيت عليًا وهو يبيع سيقًا له في السوق ويقول: من يشتري مني هذا السيف ؟ فوالذي فلق الحبّة، لطالما كشفت به الكُرب عن وجه الرسول ﷺ، ولو كان عندي إزار ما بعته [3].

• **أبو طلحة** رضي الله عنه :

فعن أنس قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل، وكان أحب

---

(1) الدر المنضور في ذم البخل ومدح الجود (ص: 64) للمناوي، ط. دار الصحابة.

(2) **صحيح**: رواه البخاري مختصرًا (2778)، والترمذي (3703)، وأحمد (457).

(3) صفة الصفوة (1/ 134) لابن الجوزي، ط. المكتبة التجارية.

أمواله بَيْرُحَاءَ، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليّ بيرحاءُ، وإنها صدقة لله، فقال رسول الله ﷺ: «**بخ** [1] **وذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[2].

- **جعفر الطيار** رضي الله عنه:

ابن عم النبي ﷺ وصاحبه، نموذج في البذل والعطاء والتضحية، قال ﷺ فيه: « **رأيت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة** » [3] وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: ما احتذى النعال ولا انتقل، ولا ركب المطايا ولا ركب الكُور [4] بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب [5].

أي في الجود والكرم.

- **نماذج أخرى من زوجاته** ﷺ:

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: ما رأيت امرأتين قط أجور من عائشة وأسماء، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها وضعته، وأما أسماء

---

(1) **بخ**: كلمة تقال عند تفخيم الأمر، وتعظيمه في الخير.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (1461)، ومسلم (898).

(3) **صحيح**: رواه الترمذي (3763)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (1226).

(4) **الكُورُ**: الرحل.

(5) **صحيح**: رواه الترمذي (3764)، وأحمد (9089)، وقال الشيخ الألباني رحمه الله صحيح الإسناد موقوف، وانظر صحيح سنن الترمذي (3764).

فكانت لا تدَّخر شيئًا لغدٍ [1].

وعن محمد بن سيرين: أن عمر بعث إلى سودة بغرارة دراهم، فقالت: ما هذه ؟ قالوا: دراهم، قالت: في الغرارة مثل التمر ؟ يا جارية بلِّغيني القنع [2] فَفَرَّقَتْها [3].

فيا أصحاب الأموال والعقارات، ويا أصحاب المراكب الوطيئات، والأبراج السامقات المنيفات، سوف تذهب هذه الأموال، وتخرب هذه الدور.

اللهُ أَعْطَاكَ فَابْذُلْ مِنْ عَطِيتِّهِ فَالْمَالُ عَارِيَةٌ والْعُمْرُ رَحَّالُ

الْمَالُ كَالْماءَ إِنْ تَحْبِسْ سَوَاقِيَهُ يَأْسَنْ وَإِنْ يَجْرِ يَعْذُبْ مِنْهُ سَلْسَالُ

والتعرف على الفقراء والأيتام والمحتاجين، والإنفاق في أوجه الخير ميدان من الخيرات، وصى وإحسان للفقراء الذين أناخ الفقر عليهم رحاله، وعضهم البؤس بنابه، وأوجعهم بكلابه، الذين لا موارد لهم، فابحث عنهم، واطرق بابهم، وتفقد أحوالهم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: سادات الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء[4].

وقيل لمعاوية: من أحب الناس إليك ؟ قال: من كثرت أياديه عندي، قيل: فإن لم يكن ؟ قال: من كثرت أيادِيَّ عنده [5].

وقال الفضيل: نعم السائلون الذين يحملون أزوادنا إلى الآخرة بغير أجرة، حتى

---

(1) صفه الصفوة (2/ 58) لابن الجوزي، ط. المكتبة التجارية.

(2) **القنع**: الطبق.

(3) الطبقات (8/ 44) لابن سعد ط. دار صادر الكبرى.

(4) صلاح الأمة في علو الهمة (2/ 612) للشيخ سيد العفاني، ط. مؤسسة الرسالة.

(5) المصدر السابق (2/ 612).

يضعوها في الميزان بين يدي الله تعالى [1].

وقال الحسن البصري: عجبًا لك يا ابن آدم، تنفق في شهواتك إسرافًا وبدارًا، وتبخل في مرضاة ربك بدرهم، ستعلم يا لكُعَ مقامك عنده غدًا [2].

وقال بعض السلف: السخي من كان مسرورًا ببذله، تبرعًا بعطائه، لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره [3].

قال الله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ [آل عمران: 92] فحرَّكوا هممكم إلى الخير وفرِّجوا، وحُثُّو المسير إلى البذل وأدلجوا، وأقلعوا عن الحرص على المال وعرِّجوا، وآثروا الفقير بشيءٍ مما تجمعون، ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ ويحكم، السير حثيث، ولا منجد لكم ولا مغيث، فبادروا بالصدقة على الفقراء والمعدمين، وأنفقوا من أطيب ما تكسبون، ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ كم قَطَعْتَ الآمال بتًّا، كم مُصِّفٍ ما أرْبَعَ ولا شتَّى، كم عازم على إخراج المال ما تَأَتَّى، سبقته أحداث المنون ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ يا حريصًا ما يستقر، يا طالبًا للدنيا ما يقر، إن كنت تُصَدِّق بالثواب فتصدق في السر، بالمحبوب المصون ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ يا بخيلًا بالفتيل، وشحيحًا بالنقير، يا ممسكً يداك بالإحسان متى تمير، تختار لنفسك الأجود ولربك الحقير، وما لا يصلُح لك من المتاع تعطيه الفقير ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ اكتسابك على أهوائك أنفقت، أغرقت نفسك في الشهوات ما تصدقت، ونسيت الحساب غدًا وما أشفقت، فإذا رحمت

---

(1) المصدر السابق (2/ 612).

(2) المصدر السابق (2/ 612).

(3) المصدر السابق (2/ 612).

الفقير والمسكين، أعطيت الرَّدِي والدون.

﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ أما المسكين أخوك من الوالدين، فكيف كففت عن إعطائه اليدين، كيف تحثُّ على النفل والزكاةُ عليك دين، وأنتم فيها تتأوَّلون ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ تجمع الدينار على الدينار لغيرك، وغدًا ينساك من ادَّخرت له كل خيرك، وما تزودت منه شيئًا لسِرك، هذا لَعَمْرِي هو الجنون ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ يا وحيدًا عما قليل في رمسه [1]، يا مستوحشًا في قبره بعد طُول أُنسه، لو قدَّم خيرًا نفعه في حبسه ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: 9] [2].

قال الله ﷻ: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: 35].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمى عليها في نار جهنم فيكوي بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة أو إلى النار** » [3].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **من آتاه الله مالًا لم يؤد زكاته مُثِّلَ له يوم القيامه شجاعًا أقرع ـ أي ثعبانًا ـ له زبيبتان يُطَوَّقُه ثوم القيامة ثم**

---

(1) **رمسه**: أي قبره.

(2) المصدر السابق (2/ 610- 611) بتصرف بسيط.

(3) **صحيح**: رواه مسلم (987)، وأبو داود (1658)، وأحمد (7509).

يأخذه بلهزمتيه ـ أي شدقيه ـ ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك »[1].

وَأَدِّ زَكَـــاةَ الْمَـــالِ حَيًّـــا وَطَيِّبَـــا ... وَلَـــا تَثْـــرُكَنْ لِلشَّـــامِتِنَ وَحُسَّـــدِ

وَإِيَّـاكَ وَالْبُخْـلَ الْمِشُـينَ فَلَـا تَكُـنْ ... بِـذَا غَافِلًـا تَشْـقَى إِلى النَّـارِ فِـي غَـدِ

أَلَـا إِنَّهَـا فَـرْضٌ وَلَيْسَـتْ تَطَوُّعًـا ... فَمَـنْ لَـمْ يُـزَكِّ الْمَـالَ لَـيْسَ بِمُهْتَـدِ

يُطَوِّقُـــهُ يَـــوْمَ الْقِيَـــامِ مُعِـــذَّبًا ... فَيـا بِئْسَ مَجْمُوعٌ لِمَـنْ كَـانَ مُعْتَـدِ

فيا صائمًا جاعت بطنه، هناك ألوف الفقراء جوعى فهل من مُطعم، ويا صائمًا ظمأ كبده، هناك ألوف الأيتام ظمأى فهل من ساقٍ، ويا صائمًا لبس الملابس البهية، وركب المراكب الوطية، وجلس على الموائد الشهية، هناك ألوف المساكين لا يجدون ما يتسحرون به، أو يُطرون عليه، أو مركبًا يحملهم، أو مسكنًا يؤويهم، فهل من متصدق.

اللهم اجعل رزقنا رغدًا، ولا تشمت بنا أحدًا، اللهم رغبنا فيما يبقى، وزهدنا فيما يغنى، اللهم جد علينا بكرمك، وأفِضْ علينا من نعمك، ووفقنا لكاعتك، وتغمدنا برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1403)، والنسائي (2482)، وأحمد (8447).

المجلس التاسع

رمضان والصلاة

الحمد لله المحمود أذلًا وأبدًا، المعبود المقصود دائمًا وسرمدًا، المجزل لمن أطاعه عطاءً ومددًا، يغفر الذنوب، ويستر العيوب، ويفرج الكروب، وما زال للمؤمنين ملجأً وسندًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العظيم الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا، وأشهد أن محمدًا عبده رسوله الذي اختار أن يكون نبيًا عبدًا، وعرضت عليه الخزائن فردها زهدًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلامًا متلازمين أبدًا وسرمدًا، وسلم تسليمًا.

أخي المسلم: نرى ونشاهد المساجد في رمضان، وقد اكتظت بالمصلين، وامتلأت بهم الأرصفة في الصلوات الخمس، حتى في صلاة الفجر التي هي أثقل الصلاة على المنافقين، وهذا من تعظيم شعائر الله ﷻ: ﴿ **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ** ﴾ [الحج: 32].

ولو ظل هذا المظهر الإيماني في رمضان وفي غير رمضان لتغيرت موازين قوى الأرض، والحق ما شهدت به الأعداء.

قال موشى ديان واعظًا:

وهو يمر على قرى فلسطين المحتلة، ويصافح الشباب المسلم بالمكر والخديعة، فإذا بشاب فلسطيني يرفض أن يصافحه، وقال له: أنتم أعداء أمتنا، تحتلون أرضنا، وتسلبون حريتنا، ويوم الخلاص منكم آت لا محالة، وسوف تحقق نبوءة النبي ﷺ: « **لَتُقَاتِلُنَّ اليهود، أنتم شرقي النهر وهم غربيه** » قال هذا الماكر: نعم يا بني، هذا الكلام نجد له أصلًا في كُتبنا، ولكن متى ؟

ثم استطرد قائلًا: إذا قام فيكم شعب يعتز بدينه، ويحترم تراثه، وقام فينا شعب لا يعتز بدينه، ولا يحترم تراثه، ويتنكر لتاريخه، فحينها ينتهي حكم إسرائيل [1].

وقال الجزائري ـ حفظه الله ـ:

لا تنتصر هذه الأمة حتى تكون صلاة الفجر عندها كصلاة الجمعة [2] وصدق:

فهذا الشهر ـ أخي الكريم ـ فرصة سانحة، ومناسبة عظيمة، كي يتدرب المسلم على أداء الصلوات الخمس في بيوت الله ﷻ، فيحافظ على أدائها في المساجد، في رمضان وفي غير رمضان ؛ لأن هذه الفريضة العظيمة، وتلك الشعيرة الجليلة، من أعظم العبادات شأنًا، وأوضحها بُرهانًا، فهي أول ما أوجبه الله تعالى على عباده، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام وعموده، وهي العلامة الفارقة بين المسلم والكافر، وهي رأس الفرقات، وغرة الطاعات، عمر الله بأنوارها قلوب العباد بفتح الباب، ورفع الحجاب، وهي المَعينُ الذي لا ينفد، وهي الموعد المختار للالتقاء بالنبع الذي لا يغيض، وهي الروح والندى والظلال في الهاجرة، وهي زاد الطريق، ومدد الروح، وجلاء القلب، وهي النور والبرهان، والعهد الذي بين الإنسان وبين ربه، وهي الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني ومولاه الباقي، وهي تربية للنفس، وتهذيب للروح، وتُنير القلوب بما تغرس فيه من إجلال الله وعظمته، وتسعد المرء وتجمله بمكارم الأخلاق.

وهي من أهم صفات المؤمنين المفلحين، قال الله ﷻ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون: 1-3].

(1) عودة الحجاب (2/ 31) للشيخ محمد إسماعيل، ط. دار الصفوة.
(2) شريط بعنوان « النصر للإسلام » للشيخ أبو بكر الجزائري.

وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: 9-11] وهي من صفات الناجين من الهلع والجزع، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: 19-23].

وتنهى عن الفحشاء والمنكر، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت: 45].

وهي من أحب الأعمال إلى الله ﷻ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله** » (1).

وهي آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أمته عند موته، فقال: « **الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم** » (2).

وهي آخر ما يفقد من الدين، فإذا ضاعت ضاع الدين كله، فعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لتُنْقَضَنَّ عُرَى الإسلام عُروة عُروة، فكلما انتقضت عُروة، تشبَّث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضًا الحكم، وآخرهن الصلاة** » (3).

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (527)، ومسلم (85)، وأبو داود (431)، والنسائي (611)، وأحمد (26983).

(2) **صحيح**: رواه أحمد (321)، وابن ماجه (2697) من حديث أم سلمة، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (3873).

(3) **صحيح**: رواه أحمد (5/ 251)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (5075).

عبادة الصلاة وتعظيم قدرها:

فعبادة الصلاة وضعت على أكمل الوجوه وأحسنها التي يُعبد بها الخالق تبارك وتعالى، عبادة تضمنت التعظيم له بجميع الجوارح، من نطق اللسان، وعمل اليدين والرجلين والرأس وحواسه، وسائر أجزاء البدن، كل يأخذ لحظة من الحكمة في هذه العبادة العظيمة، المشتملة على الثناء والحمد والتمجيد والتسبيح والتكبير، وشهادة الحق، والقيام بين يدي الرب مقام العبد الذليل الخاضع المربوب، ثم التذلل في هذا المقام، والتضرع والتقرب إليه بكلامه، ثم انحناء الظهر ذُلًا له وخضوعًا واستكانة، ثم استواؤه قائمًا ليستعد لخضوع أكمل له من الخضوع الأول، وهو السجود من قيام، فيضع أشرف شيء فيه وهو الوجه على التراب خشوعًا لعزته، وقد انكسر له قلبه، وذل له جسمه، وخشعت له جوارحه، ثم يستوي قاعدًا يتضرع له، ويتذلل بين يديه، ويسأله من فضله، ثم يعود إلى حاله من الذل والخشوع والاستكانة، فلا يزال هذا دأْبُهُ حتى يقضي صلاته، فيجلس عند إرادة الانصراف منها مُثْنيًا على ربه، مُسَلِّمًا على نبيه ﷺ، وعلى عباده، ثم يصلي على رسوله [1].

الصلاة عبادة الملائكة:

فالملائكة هم عباد الله المكرمون، الكرام على الله خَلقًا وخُلقًا، الطاهرون ذاتًا وصفة وأفعالًا، المطيعون لله تعالى، القائمون بأمره، خلقهم الله من نور لعبادته، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن أعظم عباداتهم الصلاة، فهم يقومون ويركعون ويسجدون، فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم: « **أتسمعون ما أسمع ؟** » قالوا: ما نسمع من شيء، قال: « **إني أسمع أطيط**

---

(1) أحب الأعمال إلى الله (ص: 55) للمصنف، ط. دار الإيمان.

السماء، وما تُلامُ أن تَئِطَّ، وما فيها موضع شبر إلا عليه ملك ساجد أو قائم » [1].

الصلاة عبادة الأنبياء والمرسلين:

قال الله ﷻ عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: 40].

وقال ﷻ عن نبيه إسماعيل عليه السلام: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم: 55].

وقال ﷻ عن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [آل عمران: 39].

وقال ﷻ عن مريم عليها السلام: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران: 43].

وقال ﷻ عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: 31].

وكانت هذه الشعيرة العظيمة وتلك الفريضة الجليلة، لها قدسية خاصة وتعظيم كبير في حياة النبي ﷺ، كان إذا أذن المؤذن قام عن أهله كأنه لا يعرفهم ولا يعرفونه، فعن الأسود قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله (تعني: في خدمة أهله) فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة [2]

---

(1) **صحيح**: رواه الطبراني في « الكبير » (1/ 153)، والطحاوي في « مشكل الآثار » (2/ 43)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (95)، وانظر الصحيحة (852)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(2) **صحيح**: رواه البخاري.

ولم لا ؟ وهو القائل ﷺ: « **وجعلت قرة عيني في الصلاة** » (1).

قال المروزي رحمه الله: لو لم يُستدل على أن الصلاة أحب الأعمال إلى الله إلا بما ألزم قلب حبيبه المصطفى ﷺ مِنْ حُبِّ الصلاة، وجعْل قرة عينه فيها دون سائر الأعمال كلها، وإن كان مُحبًّا لجميع الطاعات، ولكنه خص فأخبر أن قرة عينه جعلت في الصلاة لربه كفاه ذلك دليلًا على تعظيم قدر الصلاة (2).

وكان ﷺ إذا حزبه أمر، أو نزلت به نازلة، أو اشتدت عليه الأمور، أو ضاقت عليه الضوائق، فأصابه شيء من الحزن والهم والفم، قال: « **أرحنا بها يا بلال** » (3).

أَطْرِبِ الدُّنْيَا بِلالُ بِنَغْمَةٍ ... قُدْسِيَّةٍ تُحْيِي بِهَا الأَسْحَارَا

لِيَمُوتَ صَوْتُ الْبَغْيِ وَأْدًا فِي ... مِيلادِهِ وَيَبْقَى صَوْتُكُمْ قَهَّارَا

قُمْ يَا بِلالَ الْعَزْمِ أَعِدْ نَشِيدَكَ ... فِي الْوَرَى وَرَتِّلِ الإِنْذَارَا

وَدَعِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي قَدْ صُوِّرَتْ ... جُذَذًا وَفَرِّقْ عَبْدَهَا الْخَوَّارَا

أَفَمَا لِقَوْمِي لا يُحِبُّونَ هَدْيَ ... الرَّسُولِ وَيُحِبُّونَ الْعَارَا

حتى في وقت الشدة في وقت القتال، والتحام الصفوف لم يُرخِّص في التهاون في أمر الصلاة.

---

(1) **صحيح**: رواه النسائي (3939)، وأحمد (285)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (3124).

(2) تعظيم قدر الصلاة (1/ 331) للمروزي، ط. مكتبة الدار.

(3) **صحيح**: رواه أبو داود (4985)، وأحمد (364)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (3095).

ففي غزوة الأحزاب [1]، تَحَزَّبَت الأعراب على رسول الله ﷺ حتى جُمِعَ له عشرة آلاف مقاتل من اليهود والمشركين والمنافقين، ثلاثُ جبهات على رسول الله ﷺ وأصحابه، وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل حتى شغلوه عن صلاة العصر.

فدعا ﷺ عليهم وقال: « **ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا، كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس** » [2].

وصلاها بين العشاءين ـ بين المغرب والعشاء ـ فأنزل الله صلاة الخوف [3]، يصليها المسلم في وقت الحرب والقتال والتحام الصفوف، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴾ [النساء: 102].

فلا صلاة للرجل في بيته إلَّا مِنْ عذر [4]، ولذلك قال ﷺ: « **من سمع المنادي بالصلاة فلم يمنعه من اتباعه عذر، لم تُقبلْ منه الصلاةُ التي صلى** » قيل: وما العذر

---

(1) **غزوة الأحزاب**: هي غزوة الخندق، كانت في شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (2931)، ومسلم (627)، وأحمد (617) من حديث علي بن أبي طالب.

(3) قال الخطابي: صلاة الخوف أنواع، صلاها النبي ﷺ في أيام مختلفة وأشكال متباينة يتحرى فيها ما هو أحوط للصلاة وأبلغ في الحراسة، فهي على اختلاف صورها مُتفقة المعنى، انظر شرح النووي على مسلم (3/ 312)، ط. مكتبة الإيمان.

(4) **الأعذار**: كالمرض والخوف الشديد والمطر الشديد ونحو ذلك.

يا رسول الله ؟ قال: « **خوف أو مرض** » [1]، وجاء رجل أعمى إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: ليس لي قائد يلائمني إلى المسجد، فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي ؟، فقال له النبي ﷺ: « **هل تسمع النداء بالصلاة ؟** » قال: نعم، قال: « **فأجب** » [2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلًا فيصلى بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأُحرِّقَ عليهم بيوتهم بالنار** » [3].

وعن عبد الله بن بردة رضي الله عنه عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر** » [4].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله** » [5] وربى عليه الصلاة والسلام الجيل المبارك والرعيل الأول من أصحابه على تعظيم قد الصلاة، فكانوا أكثر الناس تعظيمًا لأوامر الله، وكانوا مضرب المثل في التكبير إلى الصلاة، وحضور صلاة الجماعة.

---

(1) **صحيح**: رواه أبو داود (551) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (6300).

(2) **صحيح**: رواه مسلم (653)، وأبو داود (254) من حديث أبي هريرة.

(3) **صحيح**: رواه البخاري (644)، ومسلم (651)، وأبو داود (549)، والترمذي (217)، وأحمد (3743)، وابن ماجه (791).

(4) **صحيح**: رواه الترمذي (2621)، والنسائي (463)، وأحمد (355)، وابن ماجه (1079)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (574).

(5) **صحيح**: رواه البخاري (25)، ومسلم (22)، والترمذي (2608)، وأحمد (67)، وابن ماجه (3927).

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: من سره أن يلقى الله تعالى غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سُنن الهُدى، وإنهن من سُنن الهُدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سُنة نبيكم، ولو تركتك سُنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتي به يُهادى بين الرجلين، حتى يُقام في الصف [1].

وقال مطر الوراق: كانوا يبيعون ويشترون ولكن كان أحدهم إذا سمع النداءَ وميزانه في يده خفضه وأقبل على الصلاة [2].

وقال طاووس: ما رأيت مصليًا كهيئة عبد الله بن عمر ﷺ كان أشد الناس استقبالًا للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه [3].

وقال عبد الله بن واقد: « **رأيت ابن عمر يصلي فلو رأيته رأيته مقلوليًّا** [4] » [5].

ولله در سعيد بن المسيب: قال: ما دخل عليَّ وقتُ صلاة إلا وقد أخذت أُهبتها، ولا دخل عليَّ قضاءُ فرض إلا وأنا إليه مشتاق [6].

وقال عبد المنعم بن إدريس: صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء القمة خمسين سنة، وقال: ما فاتتني التكبيرة الأولى، وما نظرت في قفا رجلٍ في الصلاة منذ خمسين سنة[7].

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (654)، وأحمد (4355).
(2) صفة الصفوة (2/ 235) لأبي نعيم، ط.
(3) المصدر السابق (2/ 230).
(4) **مقلوليًّا**: المتجافي الذي يتململ ولا يستقر.
(5) سير أعلام النبلاء (3/ 223).
(6) صفة الصفوة (1/ 254) لابن الجوزي.
(7) المصدر السابق (1/ 254).

شَـبَابٌ ذَلَّلُـوا سُـبُلَ الْمُعَـالِي ... وَمَـا عَرَفُـوا سِـوَى الإِسْـلامِ دِينَـا
تَعَهَّـدَهُمْ فَـأَنْبَتَهُمْ نَبَاتًـا ... كَرِيمًـا طَـابَ فِـي الْـدُنيا غُصُـونًا
إِذَا شَـهِدُوا الْـوَغِي كَـانُوا كُمَـاةً ... يَـدُكُوَّنَ الْمَعَاقِـلَ وَالْحُصُـونَا
وَإِنْ جَـنَّ الْمَسَـاءُ فَـلا تَـرَاهُمْ ... مِـنْ الإِشْـفَاقِ إِلا سَـاجِدِينَا
كَـذَلِكَ أَخْـرَجَ الإِسْـلامُ قَـوْمِي ... شَـبَابًا مُخْلِصًـا حُـرًا أَمِينًـا
وَعَلَّمَـهُ الْكَرَامَـةَ كَيْـفَ تُبْنَـي ... فَيَـأْبَى أَنْ يُقَيَّـدَ أَوْ يَهُونَـا

وقال الحسن عن راهب هذه الأمة عامر بن قيس: كان عامر يقول: من أُقْرِئُ ؟ فيأتيه ناسٌ، فَيُقْرِئُهُمُ القرآن، ثم يقوم فيصلي إلى الظهر، ثم يصلي إلى العصر، ثم يُقرئُ الناسَ إلى المغرب، ثم يصلي ما بين العشاءين، ثم ينصرفُ إلى منزله فيأكل رغيفًا وينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته، ثم يتسحَّرُ رغيفًا ويخرج [1].

وعن أبي الحسين المجاشعي، قال: قيل لعامر بن عبد قيس: أتُحدِّثُ نفسك في الصلاة ؟ قال: أُحدِّثُها بالوقوف بين يدي الله ومنصرفي [2].

قال الذهبي: قيل: كان عامر لا يزال يصلي من طلوع الشمس إلى العصر، فينصرف وقد انتفخت ساقاه، فيقول: يا أمَّارةً بالسوء، إنما خُلِقْتِ للعبادة [3].

وقال أبو حيالة: كان الربيع بن خُثيم يُقاد إلى الصلاة وبه الفالج ـ الشلل ـ فيقل له: قد رخص لك. قال: إني أسمع حيَّ على الصلاة، فإن استطعتم فأتوها ولو حبوًا [4].

---

(1) تاريخ الإسلام (3/ 26).
(2) سير أعلام النبلاء (4/ 17).
(3) سير أعلام النبلاء (4/ 18).
(4) صفة الصفوة (6/ 228).

وقال وكيع بن الجراح: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، كان من النُساك، وكان مُحافظًا على الصلاة في الجماعة والصف الأول [1].

ثابت بن عمر بن عبد الله بن الزبير: سمع المؤذن يؤذن لصلاة المغرب وهو يجود بنفسه، وقد مرض مرضًا شديدًا ـ مرض الوفاة ـ فقال لأبنائه: احملوني إلى المسجد، فقالوا: أنت مريض والله قد عذرك، قال: أسمع حي على الصلاة، حي على الفلاح، وأصلي في البيت ؟، والله لتحملوني إلى المسجد، فحملوه فقبضته الملائكة وهو في السجدة الأخيرة.

قال أحد أبنائه: كان أبي إذا صلى الفجر دعا الله وسأله أن يتوفاه على الميتة الحسنة[2]. والميتة الحسنة: أن يتوفى الله العبد وهو ساجد.

أَحِنُّ اشْتِيَاقًا لِلْمَسَاجِدِ لا إِلى قُصُورٍ وَفُرُشٍ بِالطِّرازِ تُوَشَّحُ

أُصَلِّي اشْتِيَاقًا لِلْعَلِيِّ لَعَلَّنِي أَجِدْ قُرَّةً لِلْعَيْنِ فِيهَا وَأُفْلِحُ

وَالْمُكْثُ فِيهَا عِزُّ قَلْبِي حَيَاتُهُ حَيَاةٌ لأَجْلِ الْغَالِي بِالدُّونِ أَسْمَحُ

وقال سفيان بن عيينة: سمعت عبد الكريم يقول: كان طلقٌ لا يركع إذا افتتح القراءة حتى يبلغ العنكبوت، وكان يقول: إني أشتهي أن أقوم حتى يشتكي صُلبي [3].

وقال يحيى بن سعيد: ما رأيت رجلًا أفضل من سفيان الثوري لولا الحديث، كان يصلي ما بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء صلاة، فإذا سمع مذاكرة الحديث ترك

---

(1) سير أعلام النبلاء (4/ 38).

(2) سير أعلام النبلاء (5/ 220)، وانظر صفة الصفوة (2/ 131).

(3) حلية الأولياء (3/ 65)، وانظر سير أعلام النبلاء (4/ 601).

الصلاة وجاء [1].

وقال وهب: رأيت سفيان في الحرم بعد المغرب، صلى ثم سجد سجدة فلم يرفع حتى نودي للعشاء [2].

حفصة بنت سيرين: فاقت الرجال في شوقها إلى الصلاة، ولزومها مسجد بيتها، مكثت في صلاتها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو قائلة، وكانت تدخل مسجدها فتصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، ولا تزال فيه حتى يرتفع النهار فتركع، ثم تخرج، فيكون عند ذلك وضوؤها ونومها.

وكان ابنها الهُزيل يجمع لها الحطب في الصيف، فيكسره ويأخذ القصب فيفلقه، فإذا وجدت حفصة أمه بردًا في الشتاء جاء بالكانون فوضعه خلفها وهي في مصلاها، ثم يعقد فيوقد بذلك الحطب وقودًا لا يؤذيها بها دخانه ويدفئها [3].

فَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَا ذَكَرْنَا ... لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

وَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ ... وَمَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

فأين المبكِّرون إلى المساجد ؟، وأين أصحاب الصف الأول، وأين المحافظون على التكبيرة الأولى ؟، فإن المساجد تشتكي إلى الله القطيعة، وقلة المصلين، فكثير من أهل الإسلام ـ إلا من رحم الله ـ جعلوا هذه الصلاة حجر عثرة في طريق عملهم، فقدموا العمل والبحث عن المال، ومصادر الكسب عن الصلاة، أكلوا نعم الله التي لا تُحصى ـ

(1) الحلية: (7/ 63)، وانظر السير (7/ 67).
(2) السير (7/ 182).
(3) صفة الصفوة (4/ 20).

ونسوا حقه، وأهملوا شعائره، وجعلوا هذه الفريضة آخر شيءٍ يفكرون فيه في حياتهم، فمن أين يأتي النصر ؟، ومن أين يأتي التمكين ؟، ومن أين يأتي الخير والفضل ؟

وصدق من قال:

وَجَلْجَلَةُ الأَذَان بِكُلِّ حَيٍّ ... وَلَكِنْ أَيْنَ صَوْتٌ مِنْ بِلالِ

مَنَائِرُكُمْ عَلَتْ فِي كُلِّ سَاحٍ ... وَمَسْجِدُكُمْ مِنَ الْعُبَّادِ خَالِ

وقال آخر:

لا تُصْنَعُ الأَبْطَالُ إِلا ... فِي مَسَاجِدِنَا الْفِسَاحْ

فِي رَوْضَةِ الْقُرْآنِ ... فِي ظِلِّ الأَحَادِيثِ الصِّحَاحْ

شَعْبٌ بِغَيْرِ عَقِيدَةٍ ... وَرَقٌ تَذْرُوهُ الرِّيَاحْ

مَنْ خَانَ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ ... خَانَ حَيَّ عَلَى الْكِفَاحْ

فوائد وثمرات الصلاة:

محو الخطايا ورفع الدرجات:

قال الله ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: 114].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط** » (1).

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (825)، ومسلم (667)، والمكاره: هي البرد الشديد، أو المرض الذي يكسل صاحبه عن الحركة ونحو ذلك.

استغفار الملائكة للمصلي:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **لا يزال العبد في الصلاة ما كان في مصلاهُ ينتظر الصلاة، والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، حتى ينصرف أو يُحْدِثَ** » (1).

إظلال الله للعبد يوم القيامة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: « **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ن ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُهُ ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه** » (2).

النور التام يوم القيامة:

عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة** » (3)

البراءة من النار:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من صلى لله أربعين يومًا ف جماعة،**

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (477)، ومسلم (649).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (660)، ومسلم (1031).

(3) **صحيح**: رواه أبو داود (561)، والترمذي (223)، وصححه الشيخ الألباني في صحح الجامع برقم (2823).

يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق » [1].

سبب لدخول الجنة:

قال الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: 9-11].

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ونبهنا، ونبهنا إلى اغتنام أوقات المهلة، وأيقظنا من رقدة الفضلة وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) **حسن**: رواه الترمذي (259)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (6365).

المجلس العاشر

رمضان وصوم القلب (1)

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده بشاهدة صفات كماله، وتعَّرف إليهم بما أسداه إليهم من إنعامه وإفضاله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا شريك له في ذاته ولا صفته ولا أفعاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنفرد بالبقاء وكل مخلوق مُنْتَهٍ إلى زواله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله القائم له بحقه، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، وإمامًا للمتقين، وحسرة على الكافرين وحجة على العباد أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصبحه، وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم حفظني الله وإياك أن لشهر رمضان ـ شرَّفه الله ـ فوائد عظيمة، ومنافع جمة، وآثارًا حسنة، فهو يضبط النفس، ويضعف شهوتها، لأن النفس إذا شبعت تمردت في الغالب، وسعت في شهواتها، وإذا جاعت سكنت وخضعت وامتنعت عن ما تهوى.

والصوم من الفرص العظيمة، ومن الوسائل المباركة، لتربية الجوارح وتزكيتها وكفها عن المعاصي، والأحرى بها أن تمتنع عن الحرام الذي هي غنية عنه في رمضان وفي غير رمضان، ومن أخطر هذه الجوارح وتلك الأعضاء: القلب.

قال ابن القيم رحمه الله: لما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف في الجنود التي تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكسب منه

---

(1) راجع: إغاثة اللهفان، للإمام ابن القيم، ط. دار العقيدة.

الاستقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله، فهو ملكها، وهي المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته، وهو المسئول عنها كلها، لأن كل راع مسئول عن رعيته ـ كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون، والنظر في أمراضه وعلاجها أهم فاتنسك به الناسكون، « **ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كُلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب** » [1].

ولما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه، أَجْلَبَ عليه بالوساوس، وأقبل بوجوه الشهوات إليه، وزن له من الأحوال والأعمال ما يصده به عن الطريق، وأمده من أسباب الغَيِّ بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونصب له من المصايد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق، فلا نجاة من مصايده ومكايده إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى، والتعرض لأسباب مرضاته، والتجاء القبل إليه، وإقباله عليه في حركاته وسكناته، والتحقق بذل العبودية الذي هو أولى ما تلبس له الإنسان ليحصل له الدخول في ضمان، ﴿ **إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ** ﴾ [الحجر: 42].

فهذه الإضافة هي القاطعة بين العبد وبين الشيطان، وحصولها سبب تحقيق مقام العبودية لرب العالمين، وإشعار القلب إخلاص العمل ودوام اليقين، فإذا أشرب القلب العبودية والإخلاص صار عند الله من المقربين، وشمله استثناء، ﴿ **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ** ﴾ [ص: 83].

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (52)، ومسلم (1599)، وأحمد (18287).

أقسام القلوب:

أعلم أخي الكريم أنه لما كان القلب يوصف بالحياة وضدها، انقسم بحسب ذلك إلى أحوال ثلاثة، قلب صحيح سليم، وقلب سقيم، وقلب ميت.

قال الله ﷻ: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: 88- 89].

وقال ﷻ: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: 10].

وقال ﷻ: ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [الحج: 53].

وقال ﷻ: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: 32].

وقال ﷻ: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ [الأحزاب: 60].

وقال ﷻ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ [المدثر: 31].

وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الإسراء: 45- 46].

وهذا تقسيم آخر للقلوب:

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **تُعرض الفتن على القلوب كعرض**

الحصير [1] **عُودًا عُودًا، فأيُّ قلب أُشْرِبَها نُكِتَتْ فيه نكتةٌ سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتةٌ بيضاء، حتى تصور القلوب على قلبين: قلب أسود مِرْبَادًّا كالكُوز مُجَخِّيًا** [2]**، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، إلا ما أُشرب من هواه، وقلب أبيض، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض** » [3].

وعنه رضي الله عنه قال: « القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن، وقلبٌ أغلف، فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس، فذلك قلب المنافق، عرف ثم أنكر، وأبصر ثم عَمِيَ، وقلب تمده مادتان: مادة إيمان، ومادة نفاق، وهو لِمَا غلب عليه منه » [4].

1 - **القلب السليم**: هو القلب الصحيح الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى به، قال الله ﷻ: ﴿ **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الشعراء: 88- 89].

وهو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل خلصت عبوديته لله تعالى: إرادة ومحبة، وتوكلًا، وإنابة، وإخباتًا وخشية، ورجاء، وخلص عمله لله، فإن أحب أحب في الله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى لله، وإن منع منع لله، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقاد والتحكيم لغير رسول الله ﷺ، فيعقد قلبه مع رسول الله ﷺ عقدًا محكمًا على الائتمان والاقتداء به وحده، دون كل أحد في الأقوال والأفعال، من أقوال القلب، وهي العقائد ن وأقوال اللسان، وهي الخبر عما في القلب، وأعمال القلب،

---

(1) **كعرض الحصير**: أي كعرض عيدان الحصير.

(2) **مُجخيًا**: أي مكبوبًا منكوسًا.

(3) **صحيح**: رواه مسلم (144).

(4) **صحيح موقوف**: رواه أحمد (10745)، وان أبي شيبة (54) وعبد الله بن أحمد في السنة (820)، وابن بطة في الإبانه (915)، وصححه إسناده موقوفًا الشيخ على حسن في موارد الأمان (ص: 40).

وهي الإرادة والمحبة والكراهة وتوابعها، وأعمال الجوارح، فيكون الحاكم عليه في ذلك كله دقه وجله، هو ما جاء به الرسول ﷺ، صلا يتقدم بين يديه بعقيدة ولا قول ولا عمل، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات:1].

أي لا تقولوا حتى يقول، ولا تفعلوا حتى يأمر.

2- **القلب المريض**: وهو القلب الذي له حياة وبه علة، فله مادتان، تمده هذه مرة، وهذه أخرى، وهو لما غلب عليه منهما، ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له، والتوكل عليه، ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر والعُجْب، وحب العُلُوِّ والفساد في الأرض بالرياسة: ما هو مادة هلاكه وعطبه، وهو مُمتحنٌ بين داعيين: داعٍ يدعوه إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداع يدعوه إلى العاجلة، وهو إنما يجيب أقربهما منه بابًا، وأدناهما إليه جوارًا.

3- **القلب الميت**: وهو القلب الذي لا حياة فيه ولا به، فهو لا يعرف ربه ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته وملذاته، ولو كان فيه سخط ربه وغضبه، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه، رَضِيَ ربُّه أم سَخِط، فهو متعبد لغير الله: صبًا، وخوفًا، ورجاءً، ورضًا وسخطًا، وتعظيمًا، وذلًا، إنْ أحب أحب لهواه، وإن أبغض أبغض لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فهواه آثرُ عنده وأحب إليه من رضا مولاه، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه، فهو بالفكر في تحصيل أغراضه الدنيوية معمور، وبسكرة الهوى وحب العاجلة مخمور، يُنادَى إلى الله وإلى الدار الآخرة من كان بعيد، ولا يستجيب للناصح، ويتبع كل شيطان مريد، الدنيا تسخطه وترضه، والهوى يُصِمُّه عما سوى الباطل ويُعميه، فهو في الدنيا كما

قيل في ليلي:

عَـدُوٌّ لِمَـنْ عـادتْ، وسِـلْمٌ لأَهْلِهـا وَمَـنْ قَرَّبَـتْ ليلـى أَحَـبَّ وأَقْرَبَـا

وقال ابن المبارك:

رأيـتُ الـذُّنوبَ تَمِيـتُ الْقُلُـوبَ وَقَـدْ يُـورِثُ الـذُّلَّ إدْمَانُهَـا

وَتَـرْكُ الـذُّنُوبِ حَيَـاةُ القُلُـوبِ وَخَيَـرٌ لِنَفْسِـكَ عِصْـيَانُهَا

وَهَـلْ أَفْسَـدَ الـدِّينَ إلَّـا الْمُلُـوكُ وَأَحْبَـارُ سُـوءٍ وَرُهْبَانُهَـا

علامة مرض القلب وصحته:

اعلم رحمك الله أن لمرض القلب وصحته علامات ينبغي أن يعرفها العبد حتى يتجنب هذه الأمراض، ويأخذ بأسباب صحة القلب وقوته.

أولًا: علامات مرض القلب:

اعلم أخي الكريم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق لفعل خاص، به كماله في حصول ذلك الفعل منه، ومرضه: أن يتعذر عليه الفعل الذي خلق له، حتى لا يصدر منه، أو يصدر مع يصدر مع نوع من الاضطراب، فمرض اليد: أن يتعذر عليها البطش، ومرض العين: أن يتعذر عليها النظر والرؤية، ومرض اللسان: أن يتعذر عليه النطق، ومرض البدي: أن يتعذر عليه حركته الطبيعية أو يضعف عنها، ومرض القلب: أن يتعذر عليه ما خلق له من معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه، والإنابة إليه، وإيثار ذلك على كل شهوة، فلو عرف العبد كل شيءٍ ولم يعرف ربَّه، فكأنه لم يعرف شيئًا.

وقال: وقد يمرض القلب ويشتدُّ مرضه، ولا يعرف به صاحبه، لاشتغال وانصرافه عن معرفة صحته وأسبابها، بل قد يموت القلب وصاحبه لا يشعر بموته،

وعلامة وذلك أنه لا تؤلمه جراحات القبائح، ولا يوجهه جهله بالحق، أوْ عقائده الباطلة، فإن القلب إذا كان فيه حياة تألم بورود القبيح، وتألم بجهله بالحق بحسب حياته.

والمقصود: أن من علامات أمراض القلوب عدولها عن الأغذية النافعة الموافقة لها إلى الأغذية الضارة، وعدولها عن دوائها النافع إلى دائها الضار، فهنا أربعة أمور: غذاء نافع، ودواءٌ شافٍ، وغذاء ضارٌّ، ودواء مُهلكٌ.

فالقلب الصحيح يؤثر النافع الشافي على الضار المؤذي، والقلب المريض بضد ذلك، وأنفع الأغذية غذاء الإيمان ن وأنفع الأدوية دواء القرآن، وكل منها فيه الغذاء والدواء.

ثانيًا: علامات صحة القلب:

فمن علامات صحة القلب: أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى يُنيبَ إلى الله ويُخبتَ إليه، ويتعلقَ له تعلق المحب المضطر إلى محبوبه، الذي لا حياة له، ويتعلقَ به معَلق المحب المضطر إلى محبوبه، الذي لا حياة له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا برضاه وقربه والأنس به، فبه يطمئن، وإليه يسكن، وإليه يأوي، وبه يفرح، وعليه يتوكل، وبه يثق، وإياه يرجو، وله يخاف، فذكره قوته، وغذاؤه ومحبته، والشوق إليه حياته ونعيمه ولذته وسروره، والالتفات إلى غيره والتعلق بسواه داؤه، والرجوع إليه دواؤه، فإذا حصل له ربه سكن إليه واطمأن به، وزال ذلك الاضطراب والقلق، وانسدت تلك الفاقة، فإن في القلب فاقة لا يسدها شيء سوى الله تعالى وفيه شعث لا يلمه غير الإقبال عليه، وفيه مرض لا يشفيه غير الإخلاص له، وعبادته وحده، فهو دائمًا يضرب على صاحبه حتى يسكن ويطمئن إلى إلهه ومعبوده، فحينئذ يباشر روح

الحياة، ويذوق طعمها، ويصير له حياة أخرى غير حياة الغافلين المعرضين عن هذا الأمر الذي له خلق الخلق، ولأجله خلقت الجنة والنار، وله أُرسلت الرسل، ونزلت الكتب، ولو لم يكن جزاء إلا نفس وجوده لكفى به جزاءً، وكفى بفوته حسرة وعقوبة.

ومن علامات صحته أيضًا: أن يرتحل عن الدنيا حتى ينزل بالآخرة، ويحل فيها، حتى يبقى كأنه من أهلها وأبنائها، جاء إلى هذه الدار غريبًا يأخذ منها حاجته، ويعود إلى وطنه، كما قال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمر: « **كن في الدينا كأنك غريب أو عابر سبيل** » [1].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل [2].

ومن علامات صحته: أنه إذا فات ورده وجد لفواته ألمًا أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقده.

ومن علامات صحته: أن لا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته، ولا يأنس بغيره، إلا بمن يدله عليه، ويُذَكِّرهُ به، ويذاكره بهذا الأمر.

ومن علامات صحته: أنه يشتاق إلى الخدمة، كما يشتاق الجائع إلى الطعام والشراب.

ومن علامات صحته: أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا، واشتد

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (6416)، والترمذي (2333)، وابن ماجه (4114)، وأحمد (4750).
(2) **صحيح**: رواه البخاري مُعلقًا (6416).

عليه خروجه منها، ووجد فيها راحته ونعيمه، وقُرَّة عينه وسرور قلبه.

ومن علامات صحته: أن يكون همه واحدًا، وأن يكون في الله.

ومن علامات صحته: أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعًا من أشد الناس شحًّا بماله.

قال يحيى بن معاذ: من سر بخدمة الله سرت الأشياء كلها بخدمته، ومن قرت عينه بالله قرب عيون كل أحد بالنظر إليه.

وقال أبو الحسين الوراق: وحياة القلب في ذكر الحي الذي لا يموت، والعيش الهني: الحياة مع الله تعالى لا غير، ولهذا كان الفوت عند العارفين بالله أشد عليهم من الموت، لأن الفوت انقطاع عن الحق، والموت انقطاع عن الخلق فكم بين الانقطاعين ؟

وقال بعض العارفين: مساكين أهل الدنيا، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها ؟ قال: محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه، والتنعم بذكره وطاعته.

وقال آخر: إنه ليمرُّ بي أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب.

وقال آخر: والله ما طابت الدنيا إلا بمحبته وطاعته، ولا الجنة إلا برؤيته ومشاهدته.

وقال آخر: ومن قرت عينه بالله تعالى قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطع قلبه حسرات.

علاج مرض القلب:

اعلم أخي الكريم: أن سائر أمراض القلب إنما تنشأ من جانب النفس، فالموادُّ الفاسدة كلُّها إليها تنصبُّ، ثم تنبعث منها الأعضاء.

وأول ما تنال القلب، وقد كان رسول الله ﷺ يقول في خطبة الحاجة: « **الحمد لله نستعينه ونستهديه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا** » [1].

وعلاج مرض القلب باستيلاء النفس عليه، له علاجان:

محاسبتها، ومخالفتها، وهلاك القلب من إهمال محاسبتها، ومن موافقتها واتباع هواها.

فالكيِّس من دان نفسه نعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الأماني.

قال عمر رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسك قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليك في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وَتَزَّينوا للعرض الأكبر ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ [الحاقة: 18] [2].

وقال الحسن: لا تَلْقَى المؤمن إلا يحاسب نفسه: وماذا أردت تعملين ؟ وماذا أردت تأكلين ؟ وماذا أردت تشربين ن والفاجر يمضي قُدُمًا لا يحاسب نفسه [3].

---

(1) **صحيح**: رواه، والنسائي (1404)، وابن ماجه (1892)، وأحمد (3712)، والدرامي (2202) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (3470).

(2) حلية الأولياء (4/ 89) لأبي نعيم، مطبعة السعادة.

(3) محاسبة النفس (ص: 115) لابن أبي الدنيا، ط. دار ابن عباس.

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: 28]، أضاع نفسه وغبن، ومع ذلك تراه حافظًا لماله، مضيعًا لدينه [1].

وقال الحسن: إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته [2].

وقال ميمون بن مهران: لا يكون العبد تقيًا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه ن ولهذا قيل: النفس كالشريك الخوَّان، إن لم تحاسبه ذهب بمالك [3].

وقال: إن التقيَّ أشد محاسبة لنفسه من سلطان عاصٍ، ومن شريك شحيح [4].

وذكر الإمام عن وهب قال: مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفس، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويَصْدُقونه عن نفسه، وساعة يتخلى فيها بين نفسه وبين لذاتها فيهما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عونًا على تلك الساعات، وإجمامًا للقلوب [5]، وقد روى هذا مرفوعًا عن كلام النبي ﷺ.

وكان الأحنف بن قيس يجيء إلى المصباح، فيضع أصبعه فيه، ثم يقول: حِسَّ يا حنيع، ما حملك على صنعت يوم كذا ؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا [6] ؟ وكتب

---

(1) المصدر السابق (ص: 115).
(2) المصدر السابق (ص: 115).
(3) المصدر السابق (ص: 116).
(4) المصدر السابق (ص: 116).
(5) المصدر السابق (ص: 117).
(6) المصدر السابق (ص: 117).

عمر بن الخطاب إلى بعض عماله: حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد أمره إلى الرضى والغبطة، ومن ألهته حايته وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة [1].

وقال الحسن: المؤمن قوَّام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خفَّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من فير محاسبة، إن المؤمن يفاجئه الشيء ويعجبه، فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهات، حيل بيني وبينك، ويَفْرُط منه الشيء فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا ؟ مالي ولهذا ؟ والله لا أعود إلى هذا أبدًا، إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئًا حتى يلقى الله، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره، وفي لسانه، وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله [2].

وقال مالك بن دينار: رحم الله عبدًا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا ؟ ألست صاحبة كذا ؟ ثم ذمها، ثم خطها، ثم ألزمها كتاب الله ﷻ، فكان لها قائدًا [3].

فليصم قلبك أخي الكريم في رمضان وفي غير رمضان عن العقائد الباطلة، والخطرات الموحشة، والنوايا الخبيثة، وليصم عن الكبر والحقد والحسد والعجب.

أَهْلُ الْخُصُوصِ مِنْ الصُّوَّام صَوْمُهُمْ صَوْنُ اللِّسانِ عَن الْبُهْتَانِ وَالْكَذِبِ

---

(1) المصدر السابق (ص: 108).

(2) المصدر السابق (ص: 109).

(3).....

وَالْعَـارِفُونَ وَأَهْـلُ الْـأُنْسِ صَـوْمُهُمْ صَوْنُ الْقُلُوبِ عَنِ الْأَغْيَارِ وَالْحُجُبِ

جعلنا الله وإياكم ممن أحيا الله قلوبهم، فلا تأنس إلا به، ولا تنعم إلا بذكره وطاعته ومحبته وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

المجلس الحادي عشر

رمضان وصوم اللسان

الحمد لله الذي جعل الرسل أئمة للمتقين وقادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ووفق من أراد كرامته فألهمه رشاده، وخذل من شاء بحكم قهره فجعل حظه بُعاده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة وعد قائلها الحسنى وزيادة، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أقام به منار الإيمان ورفع عماده، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين استخلفهم على دينه وملكهم قياده، وأوضح بهم حُجج الدين وأحكام العبادة، وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن اللسان من أخطر الأعضاء على الإنسان، وهو من أعظم البلاء عليه في الدنيا، حتى إنك قد تجد من يُشار إليه بالدين ويُشار له بالبنان، قد يتحفظ من أن يقع في الحرام، أو يتعامل بالربا، أو يغش في البيع والشراء، لكنه قد لا يتحفظ ولا يتحرز من خطر هذا اللسان، فاللسان أمره عجيب، وخطره غريب، فهو سبعٌ ضارٍ، وثعبانٌ ينهش، إنه صغير حجمه، عظيم خطره وجُرمه:

وَجُرْحُ السَّيْفِ تُدمِلُهُ فَيَبْرَا وَيَبْقَى الدَّهْرَ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

والمسلم يصومُ لسانهُ في رمضان وفي غير رمضان وصومه يكون عن الغيبة، والنميمة، والكذب، والفُحش، والبُهتان، وغير ذلك من الآفات المحرمة.

فكيف يصوم الصائم عن الطعام والشراب ويتناول الناسَ ويقع في أعراضهم، ثم يتبجح بعد ذلك ويقول: إنني صائم ؟ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: « **من لم يبع قول الزور والعمل به، فليس له حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» [1].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **الصيام جنة** [2]، **فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث يومئذ ولا يصخب** » [3].

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَمعِ مِنِّي تَصَوُّنٌ وفَي بَصَرِي غَضٌّ، وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ

فَحَظِّي إِذًا مِنْ صَوْمِي الْجُوعُ وَالظَّمَأ وإن قُلتُ: إِني صُمْتُ يَوْمًا فَمَا صُمْتُ

ومن أجل ذلك حذر الله ﷻ من خطر اللسان وجُرمه، سواء في رمضان أو في غير رمضان.

قال الله ﷻ: ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ [ق: 17، 18].

قال العلامة السعدي: ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ** ﴾ أي: يتلقيان عن العبد أعماله كلها، واحد ﴿ **عَنِ الْيَمِينِ** ﴾ يكتب الحسنات، والآخر ﴿ **وَعَنِ الشِّمَالِ** ﴾ يكتب السيئات، وكل منها ﴿**قَعِيدٌ**﴾ بذلك متهيء لعمله الذي أعد له، ملازم لذلك [4].

﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ** ﴾ خير أو شر ﴿**إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ أي: مراقب له، حاضر لحاله، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الانفطار: 10- 12].

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1903)، وأبو داود (2362)، والترمذي (707)، وابن ماجه (1689).

(2) **جُنة**: أي ستر ووقاية.

(3) صحيح: رواه البخاري (1904)، ومسلم (1151).

(4) تيسير الكريم الرحمن (5/ 84) للعلامة السعدي، ط. دار المدني.

وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحجرات: 11، 12].

قال ابن عباس: إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة ؛ لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح فقي النفوس.

وقال قتادة: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا، كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيًا.

واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة ؛ لأن عادة العرب بذلك جارية، قال الشاعر:

فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لحومَهم وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُم مَجْدَا[1]

وحذر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام أيضًا من زلات اللسان وزلقاته، فعن جابر رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: « **المسلم من سلم المسلمون لسانه ويده** »[2].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كُلها تكفر اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن**

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (16/ 335) للإمام القرطبي، ط. النور الإسلامية.

(2) **صحيح**: رواه مسلم (41) واللفظ له، وأحمد بنحوه (3/ 372)، وابن حبان (197)، والحاكم (1/ 10).

اعوجت اعوججنا » [1].

وعن أبي بكر رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: « **ليس شيء من الجد إلا يشكو ذرب اللسان على حِدَّته** » [2].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ؛ ما النجاة ؟، قال: « **أملك عليك لسانك، ولْيسَعْكَ بيتُك، وابكِ على خطيئتك** » [3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يَرَى بها بأسًا، يهوى بها سبعين خريفًا في النار** » [4].

وعنه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب** » [5].

وعن معاذ رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار، قال: « **لقد سألت عظيمًا، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئًا،**

---

(1) **حسن**: رواه الترمذي (2407)، وأحمد (9613)، وأبو نعيم (4/ 309)، وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (4838)، ومعنى « تكفر اللسان »: تذل وتخضع له.

(2) **صحيح**: رواه أبو يعلى (5) وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (7)، والبيهقي في « الشعب » واللفظ له (2/ 347)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (535) و « ذرب اللسان »: حدتُهُ وشرهُ وفُحشه.

(3) **حسن**: رواه أحمد (5/ 259)، وابن المبارك في « الزهد » (134)، وحسنه الترمذي في صحيحه برقم (2416)، وانظر الصحيحة (890).

(4) **صحيح**: رواه الترمذي (2314)، وأحمد (2/ 236)، وابن ماجه (3206)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (2314)، « ولا يرى بها بأسًا » أي: لا يتأملها بخاطره، ولا يتفكر في عاقبتها، ولا يظن أنها تؤثر شيئًا.

(5) **صحيح**: رواه البخاري (6477)، ومسلم (2988).

وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت » ثم قال: « **ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جُنة، والصدقة تطفئ لبخطيئة، كما يطفئُ الماءُ النارُ، وصلاةُ الرجل في جوف الليل** »، ثم قرأ: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ** ﴾ [السجدة: 16] حتى بلغ ﴿ **جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة: 17] ثم قال: « **ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟** » قلت: بلى يا رسول الله، قال: « **رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد** »، ثم قال: « **ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟** » قلت: بلى، فأخذ بلسانه فقال: « **تكف عليك هذا** »، قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال: « **ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم** ــ أو على مناخرهم ـ **إلا حصائد ألسنتهم** » [(1)].

فبهذا اللسان يزرع الإنسان في هذه الدنيا الحسنات والسيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيرًا حصد الكرامة، ومن زرع شرًا حصد الندامة.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من ضمن لي ما بين لحييه**[(2)]**، وما بين رجليه** [(3)]**، أضمن له الجنة** » [(4)].

ضمن ﷺ الجنة لمن أدى الحق الذي على لسانه، فكفه عن الكلام المحرم، واستعمله في مرضات الله، وأدى الحق الذي على فرجه فكفه عن الحرام ووصفه في الحلال.

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (2616)، وأحمد (5/ 237)، وابن ماجه (3209)، والحاكم (2/ 413)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (412).

(2) المراد « بما بين لحييه »: أي لسانه.

(3) المراد « بما بين رجليه »: أي فرجه.

(4) **صحيح**: رواه البخاري (6474)، ومسلم (2408).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **هل تدرون ما الغيبة** » قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: « **ذكرك أخاك بما يكره** »، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال: « **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته** » (1)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا، قال بعض الرواة: تعني أنها قصيرة، فقال: « **لقد قلت كلمة لو مُزِجت بماء البحر لمزجته**»(2).

وعن أبي برزة الأسلمي والبراء بن عازب رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: « **يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الأيمان في قلبه إلا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف بيته** » (3).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: بينما أن أماشي رسول الله ﷺ وهو آخذٌ بيدي، ورجل على يساره، فإذا نحن بقبرين أمامنا، فقال رسول الله ﷺ: « **إنهما ليُعذبان، وما يُعذبان في كبير ! فأيكم يأتيني بجريدة ؟** » فاستبقنا فسبقتُه، فأتيته بجريده، فكسرها نصفين فألقى على ذا القبر قطعة، وعلى ذا القبر قطعة، ثم قال: « **إنه يهوَّن عليهما ما كانتا رطبتين، وما**

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (2589)، وأبو داود (4874)، والترمذي (1934) ن والدارمي (2/ 299)، وأحمد (2/ 386).

(2) **صحيح**: رواه أبو داود (4875)، وأحمد (6/ 206)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (2633).

(3) **صحيح**: رواه أبو داود (4880)، وأحمد (4/ 420)، والبيهقي في « الدلائل » (6/ 256)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (5044).

يعذبان إلا في الغيبة والبول » [1].

وعن جابر رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فهبت ريح منتنة، فقال رسول الله ﷺ: **« أتدرون ما هذه الريح ؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين »** [2].

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحيا وَدِينُكَ سَالِمُ وَحَظّكَ مَوْفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنُ

لِسَانَكَ لا تَذْكُرْ بِهَ عَوْرَةَ مُؤْمِنٍ فَكُلّكُ عَوْرَاتٌ ولِلنَّاسِ أَلْسُنُ

وَإِنْ عَيْنَكَ أَبْدَتْ إِليكَ مَسَاوِئًا فَصُنْهَا وَقُلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ

أثر آفات اللسان في الصوم:

قال رجاء بن أبي سلمة: قلت لمجاهد: يا أبا الحجاج الغيبة تنقض الوجود ؟ قال: نعم، وتفطر الصائم [3].

وقال أنس رضي الله عنه : إذا اغتاب الصائم أفطر [4].

وعن أبي المتوكل الناجي قال: كان أبو هريرة وأصحابه إذا صاموا جلسوا في المسجد، قالوا: نطهر صيامنا [5].

وقال طليق بن قيس: قال أبو ذر رضي الله عنه : إذا صمت فتحفظ ما استطعت، فكان

---

(1) **حسن صحيح**: رواه أحمد (5/ 39)، وابن ماجه (349)، والبيهقي في « **عذاب القبر** » (ص: 137)، وانظر صحيح الترغيب (154).

(2) **حسن**: رواه أحمد (3/ 301)، والبخاري في « الأدب المفرد » (732)، وحسنه الشيخ الألباني في « غاية المرام » برقم (429).

(3) الزهد (ص: 120) لابن أبي عاصم، ط. دار ابن حزم.

(4) المصدر السابق (ص: 1204).

(5) المصدر السابق (ص: 1207).

طليق إذا كان يوم صيامه دخل، فلم يخرج إلا إلى الصلاة [1].

وقال مجاهد: من أحب أن يسلم له صومه، فليجتنب الغيبة والكذب [2]، وقالت حفصة بنت سيرين: الصيام جنة، ما لم يخرقها صاحبها، وخرقها الغيبة [3].

وقال ميمون بن مهران: إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب [4]، وقال عبيدة السلماني: اتقوا المُفْطِرَيْنِ: الغيبة، والكذب [5]:

فاحْذَرْ لِسَانَكَ أيُها الإنسانُ لا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ

وَاللهِ إِنَّ الْمَوْتَ زَلَّةُ لَفْظَةٍ فِيهِ الْهَوَانُ وَكُلُّهُ خُسْرَانُ

كان السلف الصالح رضي الله عنهم ورحمهم الله تعالى، يلجمون ألسنتهم بلجام الشرع، وضربوا في ذلك أروع الأمثلة:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لو سخرت من كلب خشيت أن أكون كلبًا، وإني أكره أن أرى رجُلًا فارغًا، ليس في عمل آخرته ولا دنياه [6].

وقال الفضيل: خصلتان تُقسِّيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل [7].

وقال طاووس: لساني سبع إن أرسلته أكلني [1].

---

(1) المصدر السابق (ص: 1207).

(2) الزهد (ص: 1203) لهناد، ط. ابن خزيمة.

(3) المحلى (6/ 179) لابن حزم، ط. مكتبة الصفا.

(4) المحلى (6/ 179) لابن حزم، ط. مكتبة الصفا.

(5) المصدر السابق (6/ 182).

(6) سير أعلام النبلاء (8/ 440) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.

(7) حلية الأولياء (3/ 120) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.

وقال مُورق العجلي: تعلمت الصمت في عشر سنين، وما قُلتُ شيئًا قط إذا غضبت أندمُ عليه إذا زال غضبي [2].

وقال الحسن البصري: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه [3].

وقال رحمه الله: لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه [4]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: والذي لا إله غيره، ما على ظهر الأرض من شيء أحوج إلى طول سجن من لساني [5]:

تَحَفَّظْ مِنْ لِسَانِكَ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَقَّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانِ

وقال آخر:

إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا حَلَلْتَ بِمَقَالَهُ أَلْقَاكَ فِي شَنْعَاءَ لَيْسَ تُقَالُ

فهذه ـ أخي المسلم ـ بعض النصوص الصحيحة الصريحة التي تبين أن من أعظم أسباب الاستقامة على الإيمان، كف هذا اللسان عن كل كلام مُحرم، فاللسان له ميدان رحب فسيح في طاعة الله وذكره، وأولى للمرء بدلًا من أن يستعمل لسانه في المعاصي، أن يستعمله في ذكر الله، ويرقى به أعلى الدرجات فيقرأ القرآن، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فكل قيام لا ينهي عن الفحشاء والمنكر ولا يزيد صاحبه إلا بُعدًا، وكل صيام لا يُصان عن قول الزور والعمل به لا يورث صاحبه إلا مقتًا وردًا، يا قوم أين

---

(1) سير أعلام النبلاء (4/ 354) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.

(2) المصدر السابق (4/ 354).

(3) الزهد (ص: 43) للإمام أحمد، ط. دار الريان.

(4) إحياء علوم الدين (3/ 120) للغزالي، ط. المكتبة التجارية.

(5) الزهد (ص: 162) للإمام أحمد، ط. دار الريان.

آثار الصيام ؟ أين أنوار القيام ؟

إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ يَا حَمَامَ البَانِ لِلْبَيْنِ فَأَيْنَ شَاهِدُ الأَحْزَانِ ؟

أَجْفَانُكَ لِلدُّمُوعِ أَمْ أَجْفَانِي لا يُقْبَلُ مُدَّعٍ بِلا بُرْهَانِ ؟

اللهم اجعلنا من الصابرين على بلائك، الراضين بقضائك، الشاكرين لنعمائك، المكثرين لذكرك، المؤدين لحقك، الحافظين لأمرك، الراضين في جميع حالاتنا عنك والحمد لله في جميع الأحوال، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

المجلس الثاني عشر

رمضان وصوم العين

الحمد لله عالم السر والنجوى، وكاشف الضر والبلوى، وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له شهادة أذخرها لظلمة القبور وانقطاع العلائق، وأرجو بها النجاة من شر الطوارق، وأشهد أن محمد عبده ورسوله المبعوث رحمة للخلائق، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضائل والسوابق، وسلم تسليمًا.

ثم أم بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ وفقني الله وإياك ـ أن البصر صاحبُ خبر القلب ينقل إليه أخبار المبصرات، وينقش فيه صورها فيجول فيها الفكر، فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينقصه من أمر الآخرة، ولما كان إطلاق البصر سببًا لوقوع الهوى في القلب، أمرنا الشرع بغض البصر عما يُخاف عواقبه، قال الله ﷻ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور: 30]، وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ [النور: 31] ثم أشار إلى مُسَبَّب هذا السبب، ونبَّه على ما يؤول إليه هذا الشر بقوله: ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾، وقوله ﴿ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ بدأ الله الأمر بغض البصر وقرنه بصيانة الفرج، لأن العين رائد للقلب ومنقذ له [1].

قال القرطبي رحمه الله:

البصر هو الباب الأكبر إلى القلب وأعمر طريق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثُر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما

---

(1) ذم الهوى (ص: 73) لابن الجوزي، ط. دار العقيدة.

يخشى منه الفتنة [1] والمسلم مطالب في رمضان وفي غير رمضان بغض بصره عن الحرام، وصيام العبن في رمضان صرفها عن المناهي، وغضها عن الحرام، وإقفالها عن الفاحشة، إذ كيف يصوم الصائم ويطلق العنان لبصره ينظُر به إلى الحرام، ويقع به في المناهي، وقد أمره الله بغض البصر وصيانة الفرج في رمضان وفي غير رمضان.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، فهو مدرك ذلك لا محالة، العينان: زناهما النظر، والأذنان: زناهما الاستماع، واللسان: زناه الكلام، واليد: زناها البطش، والرجل: زناها الخُطى، والقلب يهوى ويتمنى، ويُصدِّق ذلك الفرج، أو يكذبه** » [2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: « **يا علي إن لك كنزًا في الجنة، وإنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى، وليست لك الآخرة** » [3].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة فقال: « **اصرف بصرك** » [4]:

وأنا الذي جلبَ المنيةَ طرفُهُ فَمنِ المُطالبُ والقتِيلُ القاتِلُ

ذم فضول النظر:

كان السلف الصالح يكرهون فضول النظر كما كانا يكرهون فضول الكلام:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (2/ 148) للقرطبي، ط. النور الإسلامية.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (6243)، ومسلم (2657)، وأبو داود (2139).

(3) **حسن**: رواه أبو داود (1865)، والترمذي (2777)، وأحمد (12453)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (7953)، وانظر المشكاة (3110).

(4) **صحيح**: رواه مسلم (2651).

• دخل عبد الله بن مسعود على مريض يعوده، ومعه قوم، وفي البيت امرأة، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة، فقال عبد الله: لو أنفقأت عينك كان خيرًا لك [1].

• وعن أبي حكيم قال: خرج حسان بن أبي سنان يوم العيد، فلما رجع قالت له امرأته: كم من امرأة حسنة قد نظرت اليوم ؟

فلما كثرت عليه قال: ويحك ! ما نظرتُ إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك ! [2].

• وقال الجنيد رحمه الله: سمعت السري يقول: سمعت مصروفًا الكرخي يقول: غضوا أبصاركم ولو عن شاة أنثى !! [3].

• وقال الخلدي: اصرف همَّك إلى الله تعالى، وإياك أن تنظر بالعين التي بها تشاهد الله عز وجل إلى غير الله عز وجل، فتسقط من عين الله [4].

وعن فتح بن شخرف قال: قال لي عبد الله بن خبيق: يا خراساني، إنما هي أربع لا غير: عينك، ولسانك، وقلبك، وهواك، فانظر عينك لا تنظر بها إلى ما لا يحل، وانظر لسانك لا تقل به شيئًا يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكون فيه غل ولا حقد على أحد من المسلمين، وانظر هوالك لا تَهْوَ شيئًا من الشر. فإذا لم يكن فيك هذه الأربع خصال فاجعل الرماد على رأسك، فقد شقيت [5].

---

(1) ذم الهوى (ص: 75) لابن الجوزي، ط. دار العقيدة.
(2) ذم الهوى (ص: 75) لابن الجوزي، ط. دار العقيدة.
(3) ذم الهوى (ص: 75) لابن الجوزي، ط. دار العقيدة.
(4) ذم الهوى (ص: 75) لابن الجوزي، ط. دار العقيدة.
(5) المصدر السابق (ص: 74).

• وقال شاة الكرماني: من غض بصره عن الحرام وعمر باطنه بالتقوى، وظاهره باتباع السنة لم تخطئ له فراسة، وتلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [1] [الحجر: 75].

• وقيل عن العين: هر رائد إذا أُرسل ضاد وإذا قيد انقاد، وإذا أُطلق أوقع بالقلب الفساد.

• وقيل عنها: إذا أفلت حبلها أوبقتك، وإذا أطلقت قيدها عذبتك.

إثم النظر وعقوبته:

• إن إطلاق النظر وإرساله يترتب عليه عدة أضرار وعواقب منها: تشتت القلب في كل وادٍ، وتمزقه في كل أرضٍ، فلا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال، ولا يجتمع له شمل، فهو مطعون يئن ويشكو من فعل العين، بسبب نظراتها وتلفتاتها ومنها: إتعاب النفس وتعذيبها بفقد ما نظرت إليه وعدم تحصيلها إياه، فهي من فعل العين في حسرة وفي هم واضطراب:

وكنت متى أرسلتَ طرْفك رائدًا ... إلى كلِّ عين أتعبتْكَ المناظِرُ

أصِبْتَ الذي لا كلّه أنت قادرٌ ... عليه ولا عن بعضِهِ أنتَ صابرُ

ومنها: ذهاب العبادة وحلاوة الطاعة.

قال ابن القيم: من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه:

---

(1) المصدر السابق (ص: 74).

« اللحظات، والخطرات، واللفظات، والخطوات » [1].

ومنها: أنه ذنب عظيم وإثم كبير جزاءً وفاقًا لما فعلت العين بالأعراض ولما هتكت من المحارم.

قال محمد بن الحسن: سمعت أباب عبد الله بن الجلاء يقول: كنت واقفًا أنظر إلى غلام نصراني حسن الوجه، فمر بي أبو عبد الله البلخي، فقال: إيش وقوفك ؟ فقلت: يا عم ما ترى ! هذه الصورة تعذب بالنار ! فضرب بيده على كتفي وقال: لتجدن غبها ولو بعد حين !!.

قال ابن الجلاء: فوجدتُ غبها بعد أربعين سنة ! أُنسيت القرآن ! [2].

وقال أبي عمرو بن علوان: خرجت يومًا إلى سوق الرحبة في حاجة، فرأيت جنازة فتبعتها لأصلي عليها، ووقفت في جملة الناس حتى يدفن الميت، فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد، فلححتُ بالنظر واسترجعت واستغفرت الله وعدتُ إلى منزلي، فقالت لي عجوز: يا سيدي مالي أرى وجهك أسود ؟

فأخذت المرآة فنظرت، فإذا وجهي أسود، فرجعت إلى سرّي أنظر من أين دُهيت، فتذكرت النظرة، فانفردت في موضع استغفر الله وأسأله الإقالة أربعين يومًا، فخطر لي في قلبي أن زُر شيخك « الجُنيد » فانحدرت إلى بغداد، فلما جئت الحجرة التي هو فيها طرقت الباب، فقال لي: ادْخل يا أبا عمر، تذنب بالرحبة وتستغفر ربَّك ببغداد!! [3].

---

(1) الداء والدواء (ص: 232) لابن القيم، ط. دار المدني.

(2) ذم الهوى (ص: 106) لابن الجوزي، ط دار العقيدة.

(3) المصدر السابق (ص: 107).

وعن أبي الحسن الواعظ قال: لما مات أبو نصر حبيب النجار الواعظ بالبصرة، رئى في المنام ووجهه كدارة القمر في ليلة البدر وفي وجهه نكتة سوداء، فقال له الذي رآه.

حبيب مالي أرى في وجهك هذه النكتة ؟

قال: قال لي: كنت مارًا بالبصرة في بني عبس فرأيت غلامًا أمرد عليه غلالة [1] يشرق منها بدنه، فنظرت إليه، فلما صلت إلى ربي، قال لي: حبيب.

قلت: لبيك. قال: جُزْ على النار، فجزتُ عليها، فنفحتني هذه النفحة، فقلت: « أوه » فناداني: « نفحة بلمحة ولو زدت لزدناك » [2].

كُلُ الحوادِثِ مَبْدَاهَا مِن النَظرِ ... وَمُعظمُ النَّارِ مِن مُستْصغَرِ الشَّررِ

كَمْ نَظْرَةٍ فَتكت فِي قَلْبِ صَاحِبَهَا ... فَتْكَ السِهَامِ بِلا قوسٍ وَلا وَتَرِ

وَالعبدُ مَا دامَ ذَا عَيْنٍ يُقلبُهَا ... فِي أَعيُنِ النَّاسِ موقُوفٌ عَلَى خطرِ

يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضرَّ مُهْجَتَهُ ... لا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَاد بِالضَّرَرِ

كرامات ومنافع غض البصر:

في غض البصر وحبس العين خمس كرامات ومنافع:

أولها: طاعة للباري ﷻ في أمره بغض البصر، وحسبك بهذه نعمة وعزة في الدنيا والآخرة.

---

(1) **الغلالة**: شعار يُلبس تحت الثوب (جلباب المرأة للألباني) (ص: 131).

(2) المصدر السابق (ص: 107).

ثانيها: سلامة القلب وعَمارِهِ وجمع شمله وراحته واطمئنانه وسروره وفرحه.

ثالثًا: البعد عن الفتن والأمان من البلايا والتحرز من الخطايا.

رابعًا: الفتح على العبد من الله بالعلم والمعرفة والتوفيق والسداد جزاء تقواه، قال الله ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: 282].

خامسًا: فرقان من الله في قلوب العارفين، ونور من الباري في نفوس الصادقين، يُعطيه الله ﷻ لمن غضَّ بصره عن الحرام، فجزاء من غض بصره عن كل نظرٍ محرم، أن يبد له الله إيمانًا يجد حلاوته في صدره.

فينبغي علينا أخي الكريم أن نصوم أعيننا في رمضان وفي غير رمضان طاعة لله الحي القيوم، فإذا صامت الأعين عن الحرام، كما صامت عن الطعام والشراب، طهرت قلوبنا وزكت أرواحنا ونفوسنا. قال الله تعالى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ [الإنسان: 12، 13].

اللهم يا سامع الصوت، ويا بارئ النفوس بعد الموت، يا من لا تشتبهُ عليه الأصوات، يا عظيم الشأن، يا واضح البرهان، يا من هو كل يوم في شأن، اغفر لنا ذنوبنا إنك أنت الغفور الرحيم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

المجلس الثالث عشر

رمضان وصوم الأذن

الحمد لله الذي جعل محبة رسوله على محبته دليلًا، وزرع في قلوب أهل الإيمان توقيره وتعظيمه ونصرته تنويهًا وتبجيلًا، وشرح صدره ورفع ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره تعظيمًا له وتأهيلًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إِلَه رضيت به ربًا واتخذته وكيلًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي هاجر إلى المدينة ومات بها، وطابت به واتخذها موطنًا وظلًا ظليلًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن صوم الأذن يكون عن السماع المحرم، كسماع الغيبة والنميمة، والكذب والفحش والبذاء، والغناء والخنا والفحش ؛ لأن الأذن مسئولة أمام الله ﷻ عما استمعت إليه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 36] فكثير من الناس أعطاهم الله نعمة السمع فما استفادوا منها، وكانت حسرة وندامة عليهم يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: 179].

نعم لهم أذانٌ ولكن لا يسمعون سماع الموعظة، وسماع التدبر والفهم فسماع كثير من الناس كسماع الأنعام تمامًا، لا ذكرى ولا اعتبار، ولا نفع ولا فائدة، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 44].

إذا لم يَكُنْ فِي السَّمْعِ مِنِّي تَصَوُّنٌ وَفَي بَصَرِي غَضٌّ وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ

فَحَظِّي إِذًا مِنْ صَوْمِيَ الْجُوعُ وَالظَّمَأ وإِنْ قُلْتُ صُمْتُ يَوْمًا فَمَا صُمْتُ

أما المؤمن الصادق فهو الذي يصون سمعه عن السماع المحرم، ويسمع كلام الله ﷻ سماعَ التدبر والموعظة، يستمع القول ويتبع أحسنه، فهذا هو شأن المؤمن وحاله في رمضان وفي غير رمضان، آذانه عاكفة على سماع الجميل: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: 83].

مدحهم الله بجودة السماع وحسن الاستماع.

يا أُذُنُ لا تَسْمَعِي غَيْرَ الْهُدَى أَبَدًا إِنَّ اسْتِمَاعَكِ لِلأَوْزَارِ أَوْزَارُ

فسماع القرآن: يثمر والإيمان والهدى والنور والفلاح.

سماع القرآن: يملأ القلب حكمة وسكينة وأنسًا وطمأنينة.

سماع القرآن: حرز من الواردات المنحرفة والوساوس الخطيرة والخطرات الآثمة.

لا تَسْتَمِعْ إِلا لِقَوْلٍ صَادِقٍ يُغْنِيكَ عَنْ خَطَلٍ مِنَ الأَقْوَالِ

فَالأُذْنُ نَافِذَةُ الْعُلُومِ وَخَيْرُهَا أُذُنٌ وَعَتْ ذِكْرًا تَلاهُ التَّالِي

ولقد ربى عليه الصلاة والسلام الجيل المبارك والرعيل الأول على سماع الخير والموعظة والتدبر وترك السماع المحرم، والفاحش والبذئ، وصار على هذا الدرب وسلك ذلك السبيل، التابعون ومن تبعهم بإحسان ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الأسلمي إلى رسول الله ﷺ فشهد على نفسه بالزنا أربه شهادات، يقول: أتيت امرأة حرامًا، وفي كل ذلك يعرض عنه رسول الله ﷺ إلى أن قال: «**فما تريد بهذا القول؟**» قال:

« **أريد أن تطهرني** » فأمر بـه رسـول الله ﷺ أن يُـرجم، فـرُجم، فسـمع رسـول الله ﷺ رجلين من أصحابه، يقول أحدهما لصاحبه: انظروا إلى هذا الـذي سـتر الله عليـه، فلـم تَدَعْهُ نفسُهُ حتى رجم رجم الكلب، قال: فسكت رسول الله ﷺ فمر بجيفة حمار شـائل برجله [1]، فقال: « **أين فلان وفلان ؟** » فقالا: نحن ذا يا رسول الله، فقال لهما: « **كلا من جيفة هذا الحمار** »، فقالا: يا رسول الله غفر الله لك، من يأكل من هـذا ؟، فقـال رسـول الله ﷺ: « **ما نِلْتُما من عِرْضِ هذا الرجل آنفًا، أشدُّ من أكل هذه الجيفة، فوالـذي نفسي بيده، إنه الآن في أنهار الجنة** » [2].

والشاهد في قوله ﷺ: « **كُـلا** » وقوله: « **نلـتما** » عـلى أن الـذي اغتـاب أحـدهما، ولكن الآخر شريك معه في هذا الإثم والذنب ؛ لأنه استمع وأقر، ولم ينكر عليه.

وَسَـمْعَكَ صُـنْ عَـنْ سَـمَاعِ الْقَبِـيحِ ... كَصَـوْنِ اللِّسَـانِ عَـنِ النُّطْـقِ بِـهْ

فَإِنَّـكَ عِنْـدَ سَـمَاعِ الْقَبِـيحِ ... شَـرِيكٌ لِقَائِلِـهِ فَانْتَبِـهْ

وَكَـمْ أَزْعَـجَ الْحِـرْصُ مِـنْ طَالِـبٍ ... فَـوَافَى الْمَنِيَّـةَ فِـي مَطْلَبِـهْ

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصته توبته، قال: قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم بتبوك: « **ما فعل كعب بن مالك ؟** » فقال رجل من بني سـلمة: يـا رسول الله، حبسه بُراده، والنظر في عطفيه، أي جانبيه، فقال معاذ رضي الله عنه: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا، فسـكت رسـول الله ﷺ [3] أي سـكت مُقـرًّا

---

(1) **الشائل**: كل ما ارتفع.

(2) **صحيح**: رواه أبو داود (4428)، وابن حبان (4399)، والدارقطني (3/ 197)، والبيهقي (8/ 227)، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء برقم (2322).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (130)، ومسلم (2122)، وأحمد (3/ 457).

لإنكار معاذ على من فعل غيبة أو تَلَبَّسَ بها، وتشريعًا لمثله بالردَّ على المغتاب.

وفي حديث عتبان بن مالك ﷺ قال: قام النبي ﷺ يصلي، فقال: « **أين مالك بن الدُخشُم ؟** » فقال رجل: ذلك منافق لا يحب الله ولا رسوله، فقال رسول الله ﷺ: « **ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله، يريد بذلك وجه الله ؟! وإن الله قد حرَّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله** » (1).

وعن أم المؤمنين عائشة ﷺ في قصة الإفك، وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: « **يا زينب: ماذا علمت أو رأيت ؟** »، فقالت: يا رسول الله ! أحمي سمعي وبصري، ما علمتُ إلا خيرًا، قالت عائشة ﷺ: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع (2).

وسمع عمار بن ياسر رجلًا ينال من أم المؤمنين عائشة ﷺ، فقال له: اسكت مقبوحًا منبوحًا، فأشهد أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة (3).

يا حُمَيْرَاءُ سَبُّكِ مُحَرَّمُ فَمِنْ أَجْلِ عَيْنٍ أَلْفُ عَيْنٍ تُكْرَمُ

وعن إبراهيم بن أدهم ﷺ أنه دُعي إلى وليمة فحضر، فذكروا رجلًا لم يأتهم، فقالوا: إنه ثقيل، فقال إبراهيم: أنا فعلت هذا بنفسي حيث حضرت موضعًا يُغتاب فيه الناس، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام (4).

وقال شر بن منصور: ما جلست إلى أحد فتفرقنا إلا علمتُ أني لو لم أقعد معه

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (425)، ومسلم (33).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (4749).

(3) الطبقات الكبرى (8/ 65) لابن سعد، ط. دار صادر.

(4) تنبيه الغافلين (1/ 179) للسمرقندي، ط. دار ابن خزيمة.

كان خيرًا لي [1].

وعن منصور بن زادان قال: إن الرجل من إخواني يلقاني، فأفرح إن لم يُسؤني في صديقي، ويُبلِّغني الغيبة ممَّن اغتابني، وإني لفي جهد من جليس حتى يفارقني، مخافة أن يأثم ويؤثمني [2].

وقال شفيق البلخي: اصحب الناس كما تصحب النار، خذ منفعتها، واحذر أن تُحرقك [3].

وعن بشر بن الحارث: قال سفيان الثوري: وددت أني إذا جلست لكم أقوم كما أقعد، لا عليَّ ولا لي [4].

وعن حزم قال: كان ميمون بن سياه لا يغتاب، ولا يدع أحدًا يغتاب عنده، فإن انتهى، والإمام وتركه [5].

وعن بشر بن الحارث قال: كان رجل يجالس إبراهيم بن أدهم، فاغتاب عنده رجلًا، فقال: لا تفعل، ونهاه، فعاد، فقال له: اذهب، وصاح به، ثم قال: عجبت لنا كيف نُمطر ؟ [6].

وقدْ كانوا إذا عُدُّوا قليلا فقدْ صاروا أَعَزَّ مِنَ الْقَلِيلِ

---

(1) سير أعلام النبلاء (8/ 361) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.
(2) الصمت (ص: 299) لابن أبي الدنيا، ط. دار الريان.
(3) صفة الصفوة (4/ 160) لابن الجوزي، المكتبة التجارية.
(4) حلية الأولياء (7/ 63) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.
(5) الصمت (ص: 300) لابن أبي الدنيا، ط. دار الريان.
(6) حلية الأولياء (8/ 30) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.

اللهم اهدنا إلى أحسن الأخلاق فإنه لا يهدي إلى أحسنها إلا أنت، اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وعلمنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

المجلس الرابع عشر

رمضان وصوم البطن

الحمد لله الكريم المنان، المعروف بالفضل والجود والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان، الباقي وكل من عليها فان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى الرضوان، الذي حذر في رسالته من طريق الشقاء والهوان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلمَ حفظني الله وإياك، أن من أعظم المُهلكات لابن آدم شهوة البطن، فبسببها خرج آدم عليه السلام وحواء من دار القرار، إلى دار الذل والافتقار، والمسلم مطالب في رمان وفي غير رمضان أن يكون مطعمه من حلال، ومشربه من حلال، وملبسه من حلال.

قال الله عز وجل: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا** ﴾ [البقرة: 168].

وقال عز وجل: ﴿ **وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا** ﴾ [المائدة: 88].

ولقد كان أنبياء الله ورسله، وهم صفوة الخلق وأشرف الخلق، يأكلون من كسب أيديهم، ومن عمل أيديهم، قال الله عز وجل عن داود عليه السلام: ﴿ **وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ** ﴾ [الأنبياء: 80].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **ما بعث الله بينًا إلا رعى الغنم**»، فقال أصحابه: وأنت يا رسول الله ؟! « **فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط** [1]

---

(1) **المراد بالقراريط**: جزء من الدرهم (عملة كانت في عصر النبوة).

لأهل مكة » [1].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنا مع رسول الله ﷺ نجْيتني الكباث[2] فقال: « **عليكم بالأسود، فإنه طيب** »، فقلنا: وكنت ترعى الغنم ؟ قال: « **نعم وهل من نبي إلا قد رعاها** » [3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « **كان زكريا نجارًا** » [4].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده** » [5].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾** [المؤمنون: 51] »، وقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ** ﴾ [البقرة: 172].

ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب،

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري مرفوعًا (2262).
قال الحافظ: الحكمة من إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة، أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه، انظر فتح الباري (4/ 516) للحافظ ابن حجر، ط. دار الريان.

(2) **الكباث**: هو النضيج من ثمر الأراك.

(3) **صحيح**: رواه البخاري (3406)، ومسلم (2050)، والنسائي في (التحفة) (2/ 398)، وأحمد (32613)، والبغوي (2899).

(4) **صحيح**: رواه مسلم (2379)، وأحمد (2/ 296)، وابن ماجه (2150)، والطحاوي في مشكل الآثار (1/ 429)، والحاكم (5/ 590).

(5) **صحيح**: رواه البخاري (2207).

ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّيَ بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك[1].

فكيف يصوم الصائم ويفطر على أكل الربا والفحش والسرقة والخيانة وشهادة الزور، ونقص الميزان، والمقامرة، ويتسحر على السحت، والغصب وأكل مال اليتيم، وشهادة الزور، والأكل من السِّحر والكهانة والشعوذة ؟

قال الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 275].

وقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: 10].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: 34]، وعن كعب بن عُجرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: « **يا كعب بن عُجرة إنه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت، النار أولى به، يا كعب بن عُجرة: الناس غاديان ففادٍ في فِكاكِ نفسه فمعتقها، وغادٍ مُوبقها**»[2].

قال وهب بن الورد رحمه الله: لو قمت مقام هذه السارية لم ينفعك شيء حتى تنظر ما

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (1015).

(2) **صحيح**: رواه الترمذي (501) وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (1497).

يدخل في بطنك حلال أو حرام [1] !

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصممتم حتى تكونوا كالأوتار، لم يقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز [2].

وقال سهل التستري رحمه الله: ولا يبلغ العبدُ حقيقة الإيمان حتى يكون فيه أربع خصال: أداء الفرائض بالسنة، وأكل الحلال والورع، واجتناب النهي من الظاهر والباطن، والصبر على ذلك إلى الموت [3].

وقال سهل رحمه الله: من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى، علم أو لم يعلم، ومن كانت طعمته حلالًا أطاعته جوارحه ووُفِّقت للخيرات [4].

وقال ابن المبارك: رد درهم من شبهة أحب إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف درهم، حتى يلغ إلى ستمائة ألف [5].

وقال بعض السلف: إن العبد يأكل أكلة فيتقلب قلبه، فينقل كما ينقل الأديم ولا يعود إلى حاله أبدًا [6].

فينبغي على المسلم أن يتحرى المطعم الحلال في رمضان وفي غير رمضان، فمن ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة

---

(1) إحياء علوم الدين (2/ 91) للغزالي، ط. مكتبة الشعب.
(2) المصدر السابق (2/ 91).
(3) المصدر السابق (2/ 91).
(4) المصدر السابق (2/ 91).
(5) المصدر السابق (2/ 92).
(6) المصدر السابق (2/ 92).

من الجائع قريبة من الشبعان.

ولله درّ الوصيري حين قال:

والنَّفسُ كالطفلِ إنْ تُهمِلْهُ شَبَّ على ... حُـبِّ الرَّضـاع وإنْ تَفْطِمْـهُ يَـنْفَطِمِ

فاصْـرِفْ هَوَاهـا وَحَـاذِرْ أنْ تُوَلِّيَـهُ [1] ... إنَّ الْهَـوَى مـا تَـوَلَّى يُصْـمِ [2] أوْ يَصِـمِ [3]

وَرَاعِهـا وهـي في الأعمـالِ سَـائمةٌ ... وإنْ هي اسْتَحْلَتِ الْمَرْعَى فلا تُسِمِ [4]

كـم حَسَّـنَتْ لَـذَّةً للمـرءِ قاتلـةٌ ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ

واخْشَ الدَّسَائِسَ مِن جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ... فَـرُبَّ مَخْمَصَـةٍ شَـرٌّ مِـن الـتُّخَمِ

واسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِن عَيْنٍ قَدِ امْتلَأَتْ ... مِـن المحـارمِ والْـزَمْ حَمِيَّـةَ النَّـدَمِ

وخَـالِفِ النَّفْسَ والشيطانَ واعْصِهِمَا ... وإنْ هُمَا مَحَّضَاك [5] النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

ولا تُطِـعْ مِنْهُمَـا خَصْـمًا ولا حَكَمًـا ... فأنت تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ والحَكَمِ

أسْـتَغْفِرُ مِـنْ قَـوْلٍ بـلا عمـلٍ ... لقـد نَسَـبْتُ بِـهِ نَسْـلاً لِـذِي عُقُـمِ

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، واغننا بفضلك عمن سواك يا أرحم الراحمين، اللهم اجعلنا من عبادك المخبتين، الغُر المُحجلين، الوَفْدِ المُتقبلين، وصلى الله على نبينا

---

(1) **توليه**: أي تطيعه.

(2) **يُصْم**: يقتل.

(3) **أو يُصَم**: يفضح.

(4) **سَم**: لا تتركها.

(5) **مخمصة**: شدة جوع.

محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

المجلس الخامس عشر

رمضان والمرأة المسلمة

الحمد لله الذي أتم النعمة، وأولى المنة، له الحمد في الأولى والآخرة وهو السميع العليم، تعالى ربًا، وتقدس إلهًا، علم هواجس الصدور وما تُخفى، وعلم ظواهر الأمور وما تُبدى، كل سرٍ عنده علانيه، وكل غيبٍ عنده شهادة، فلم يستتر عنه شيءٌ، ولم يشغلهُ شيءٌ عن شيءٍ، والصلاة والسلام على خير الأنام، وإمام كل إمام، نبينا عليه الصلاة والسلام.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: أختي المسلمة: اعلما ـ رحمكما الله ـ أن الإسلام قد اعتنى بالمرأة وبمكانة المرأة، وبدور المرأة، فهي شقيقة الرجل، وهي نصف المجتمع، وتلد النصف الآخر، فهي المجتمع كله، فهي أم الأبناء، وجالبة الأصهار، والأولاد الأطهار.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **إنما النساء شقائق الرجال** » [1].

قال العلامة محمد جمال الدين القاسمي: فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها، والأرض مؤنثة ومنها خُلقت البرية، وفيها كُثرت الذرية، والسماء مؤنثة وهي قوام الأبدان، وملاك الحيوان، والحياة مؤنثة ولولاها لم تعرف الأجسام ولا عُرف الأنام، والجنة مؤنثة وبها وُعِد المتقون، وإليها شمَّر المشمرون، وفيها يُنعَّم المرسلون، وإن أول قلب خفق بالإسلام، وتألق بنوره، قلب امرأة وهي سيدة نساء العالمين في زمانها أم

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (113)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (2333)، وشقائق الرجال: أي نظائرهم وأمثالهم في الخلق والطباء، فكأنهن شققن من الرجال.

القاسم: خديجة بنت خويلد [1]، قال ابن الأثير: أول من أسلم من خلق الله خديجة بنت خويلد بإجماع المسلمين [2].

ولذلك خاطب الله المرأة بما خُوطب به الرجل في الغالب، وساوى بينهما وبين الرجل في غالب التكاليف الشرعية.

قال الله ﷻ: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران: 195].

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: 97].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب: 35]

فقد بين الله ﷻ في هذه الآيات الكريمات أنه تبارك وتعالى يتقبل عمل الأنثى كما يتقبل عمل الذكر، وأن هناك من النساء الصالحات العابدات الصابرات، اللائي لهن من الفضل والخير والاجتهاد في الطاعة والعبادة، ما يُحسدْنَ عليه من الرجال، والمرأة مطالبة بالمحافظة على هذه الطاعات والعبادات سواء في رمضان أو في غير رمضان، وإليك ـ

---

(1) عودة الحجاب (2/ 226) للشيخ محمد بن إسماعيل، ط. دار الصفوة.

(2) أُسد الغابة (7/ 78) لابن الأثير، ط. دار الفكر.

أخي الكريم، وأختي الفاضلة ـ جملة من هذه الطاعات، وتلك العبادات التي ينبغي أن تحافظ عليها المرأة:

المرأة والحجاب:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 53].

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾

[النور: 30، 31]

وقال ﷻ: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

[النور: 60]

المرأة والصلاة:

المرأة المسلمة تحافظ على صلاتها في رمضان وفي غير رمضان. فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت** » [1].

(1) **صحيح**: رواه أحمد (1661)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (3254).

فقد تنوعت الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة على وجوب الحجاب للمرأة المسلمة، وأنها ينبغي عليها أن تحافظ على حجابها في رمضان وفي غير رمضان.

قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الأحزاب: 59].

وقال ﷻ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب: 32، 33].

فهذا خطاب من الله ﷻ لنساء النبي، ونساء المؤمنين تبع لهن ذلك، وإنما خص الله ﷻ نساء النبي الخطاب ؛ لشرفهن ومنزلتهن من رسول الله ﷺ، ولأنهن القدوة لنساء المؤمنين. وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 53].

المرأة مسئولة:

المرأة المسلمة راعية ومسئولة عن رعيتها في رمضان وفي غير رمضان، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال**

سيده، وهو المسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته » [1].

المرأة والعلم:

ينبغي على المرأة أن تجتهد في تحصيل العلم الشرعي، حتى ترفع الجهل عن نفسها، بتصحيح معتقداتها وعباداتها، ثم تنوي أيضًا رفع الجهل عن الأخريات من بنات جيلها.

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا ما علمك الله، قال: « **اجتمعن يوم كذا وكذا** » [2].

وقال مسروق: كانت عائشة تحسن الفرائض، والله لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض [3].

وعن الشعبي قال: قالت عائشة ﷺ: رويت للبيد نحوًا من ألف بيت، وكان الشعبي يذكرها فيعجب من فقها وعلمها [4].

يـــا حُمـــيراءُ سَـــبُّكِ مُحَـــرَّمُ فَمِـنْ أَجْـلِ عَـيْنٍ أَلْـفُ عَـيْنٍ تُكْـرَمُ

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (2554)، ومسلم (1829)، وأبو داود (2929)، والترمذي (1507)، وأحمد (5901).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (101)، ومسلم (2633).

(3) سير أعلام النبلاء (2/ 185) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.

(4) المصدر السابق (2/ 197).

المرأة وطاعة الزوج:

فإن على المرأة أن تطيع زوجها طاعة مُطلقة، في كل ما طُلب منها في نفسها مما لا معصية فيه لله ﷻ، ويُعد هذا نوعًا من التعبد الذي تتقرب به إلى ربها تبارك وتعالى.

فعن عبد الله بن أبي أَوْفَى قال: لما قدم معاذٌ من الشام سجد للنبي ﷺ، قال: « **ما هذا يا معاذ ؟!** ».

قال: أتيتُ الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فردَّدتُ في نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال رسول الله ﷺ: « **فلا تفعلوا، فإني لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس مُحمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها، وهي على قتبٍ، لم تمنعه** » (1).

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت** » (2).

المرأة والعبادة:

ينبغي على المرأة أن تكثر من العبادات والطاعات، ويكونُ لها ورد في ذلك تحافظ عليه، سواء في رمضان أو في غير رمضان.

كانت سودةُ رضي الله عنها حريصة على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، قالت رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: صليت خلفك البارحة فركعت بي حتى أمسكتُ بأنفي مخافة أن يقْطر

---

(1) **حسن صحيح**: رواه ابن ماجه (1515) وقال الألباني: حسن صحيح، وانظر الصحيحة (1203).
(2) **صحيح**: رواه أحمد (1661)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (3254).

الدم، فضحك، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء [1].

وقال محمد بن سيرين: إن عمر بعث إلى سودة بغرارة دراهم، فقالت: ما هذه ؟ قالوا: دراهم، قالت: في الغرارة مثل التمر ؟ يا جارية بلِّغيني القنع [2]، ففرقتها [3].

وعن نافع قال: ماتت حفصة حتى ما تُفْطر، أي تكثر من صيام النوافل [4].

قال أبو عثمان النهدي: تضايقت أبا هريرة سبعَ ليال، فكان هو وخادمته وامرأته يقسمون الليل أثلاثًا [5]، وعن وكيع قال: كان الحسن بن صالح وأخوه وأمهما قد جزَّءوا الليل ثلاثة أجزاء، فكل واحد يقوم ثلثًا، فماتت أمهما، فتقاسمت الليل، ثم مات عليٌّ، فقام الحسن الليل كله [6].

المرأة والدعوة:

ينبغي على المرأة أن تجتهد في مجال الدعوة في رمضان وفي غير رمضان، فتدعو بنات جيلها إلى العفة والطهارة والحجاب، وإلى الطاعات والعبادات، وتتأسى بنساء الرعيل الأول من الصحابيات، ثم من تبعهن من التابعيات، ومن نساء الصالحات.

انظري ـ أختي الفاضلة ـ إلى هذا النموذج الطيب المبارك، الذي يبرز فيه عنصر المبادأة والمفاجأة، الذي كان سببًا في هداية وإسلام كثير من نساء قريش.

---

(1) طبقات ابن سعد (8/ 44) ط. دار صادر.

(2) **القنع**: الطبق.

(3) المصدر السابق (8/ 45).

(4) المصدر السابق (8/ 68).

(5).....

(6).....

• أم شريك: غازية بنت جابر بن حكيم.

قال ابن عباس: وقع في قلب أم شريك الإسلام وهي بمكة فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًّا، فتدعوهن وترغبهن في الإسلام، حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها وقالوا لها: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، ولكنا سنردك إليهم، قالت: فحملوني على بعير لي ليس تحتي شيءٌ موطأ ولا غير ن ثم تركوني ثلاثًا لا يطعموني ولا يسقوني، فنزلوا منزلًا، وكانوا إذا أوقفوني في الشمس واستظلوا، وحبسوا عني الطعام والشراب حتى يرتحلوا، فبينما أنا كذلك إذا بأثر شيء بارد وقع عليَّ منه، ثم عاد فتناولته فإذا هو دلو ماء، فشربت منه قليلًا ثم نزع مني، ثم عاد فتناولته فشربت منه قليلًا ثم رفع، ثم عاد أيضًا وصنع ذلك مرارًا، حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي، فلما استيقظوا إذ هم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة، فقالوا لي: انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه ؟ فقالت: لا، والله، ما فعلت ذلك، كان من الأمر كذا وكذا، فقالوا: لئن كنت صادقة فَدِينُكِ خير من ديننا. فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها، فأسلموا لساعتهم.

المرأة الأمريكية:

هذه المرأة التي عندما أسلمت شعرت أن عليها دروًا كبيرًا في إنقاذ بنات جنسها من العابثات التائهات السادرات [1]، قال الشيخ محمد بن إسماعيل: أعرف أخًا أمريكيًا من أصل أسباني ممن أسلم وحسن إسلامه، يعيش مع زوجته الأمريكية التي أسلمت أيضًا في مدينة « نيويورك »، وقد انتدبت نفسه للدعوة إلى الله، فخرج هو وزوجته، ويقفان أمام الكنيسة، ليلقتط روادها من الرجال، ويدعوهم إلى الإسلام، وكذلك تفعل

(1) حلية الأولياء (2/ 66) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.

زوجته مع النساء، وذلك كل أحد [1].

فَلَـو كَـانَ النِسَـاءُ كَمَـا ذَكَرْنَـا لَفُضِّـلَت النِّسَـاءُ عَلَـى الرِّجَـالِ

وَمَـا التَّأنِيـثُ لاسْـمِ الشَّـمسِ عَيْـبٌ وَمَـا التَّـذْكِيرُ فَخْـرٌ لِلْهِـلالِ

اللهم يا عالم الخفيات، ويا رفيع الدرجات، يا غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا أنت إليك المصير، ارزقنا من فضلك، واكفنا شر خلقك، واحفظ علينا ديننا وصحة أبداننا.

❁ ❁ ❁

(1) علو الهمة (ص: 283) للشيخ محمد إسماعيل، ط. دار العقيدة.

المجلس الساس عشر

رمضان والدعوة إلى اللّه

الحمد لله الذي رضى من عباده باليسير من العمل، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل، وأفاض عليهم النعمة، وكتبت على نفسه الرحمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بشهادة عبده وابن عبده وابن أمته، ومن لا غنى به طرفة عين عمن فضله ورحمته، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحُجة على العباد أجمعين، صلى الله عليه وعلى أصحابه الغُر الميامين وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني اللهُ وإياك ـ أن شهر رمضان تهيج فيه مشاعر المسلمين بالخير، فتتشوق إلى كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ، فهل من داعية ينطلق لسانه أو يجود بعلمه في هذا الشهر، فيسافر بقلوب العباد وأرواحهم إلى بارئها تبارك وتعالى، فيحرز بذلك منصًبا عظيمًا، وميراثًا جليلًا للدعاة الأوائل، والمنائر السامقة في عالم الدعوة، فهذا الشهر فرصة عظيمة للدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

والدعوة إلى الله مسئولية الجميع، الرجل والمرأة، الكبير والصغير، كل بحسبه، وكل بقدره، وهي من أجل الوظائف، فهي وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومقام الدعوة إلى الله مقام عظيم ومرتبة عالية ؛ لأنه مقام صفوة خلق الله تعالى من الرسل الكرام.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: 108].

وهي من أفضل القربات، ومن أحسن الأقوال والأعمال، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: 33].

وقد وصف الله أهل الإيمان فجعل الدعوة إلى الله من أخص صفاتهم، وجعل ذلك فرقًا بينهم وبين أهل النفاق، قال الله تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ [التوبة: 67].

وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 71].

ولقد خاطب الله تعالى سيد الدعاة ﷺ بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾

[المدثر: 1، 2]

وقال سيد قطب رحمه الله: إن مطلع الآيات تضمنت النداء العُلْوِيَّ، في صوت الكبير المتعال، بانتداب النبي ﷺ لهذا الأمر الجلل، وانتزاعه من النوم والتدثر والدِّفْء، إلى الجهاد والكفاح والمشقة: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾، وكأن المراد: إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحًا، أما أنت الذي تحمل هذا العبء الكبير فمالك والنوم، ومالك والراحة، ومالك والفراشة الدافئ، والعيش الهادئ، والمتاع المريح. قُمْ للأمر العظيم الذي ينتظرك [1].

(1) في ظلال القرآن (6/ 370) لسيد قطب، ط. دار الشروق.

فقام عليه الصلاة والسلام بهذا الدين حق قيام، يعرض نفسه على القبائل في المواسم والأسواق يدعوهم إلى الله ﷻ ويقول: « **من يُؤويني ؟ ومن ينصُرُني حتى أُبلِّغ رسالات ربي وله الجنة** » (1).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **مثلي ومثلكم كمثل رجُلٍ أوقد نارًا، فجعل الجنادِبُ والفراش يقعْنَ فيها، وهو يَذُبُّهُنَّ عنها، وأنا أخذٌ بحُجَزِكُم عن النارِ، وأنت تَفَلَّتُونُ من يدي** » (2).

فقدم عليه الصلاة والسلام ماله، وجهده، وعرقه، ودموعه، وعمره، من أجل هذا الدين، ففي ثلاثٍ وعشرين سنة أخرج الناس من الظلمات إلى النور، أخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... يُذَكِّرُ لَوْ أَلْفَى صَدِيقًا مُوَاتِيًا

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ ... فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيًا

وقال آخر:

أَتَطْلُبُونَ مِنَ الْمُخْتَارِ مُعْجِزَةً ... يَكْفِيهِ شَعْبٌ مِنَ الأَمْوَاتِ أَحْيَاهُ

ثم جاء الجيل المبارك، والرعيل الأول من أصحاب الرسول ﷺ ومن تبعهم، فانتشروا في أقطار الأرض مثل شعاع الشمس يجوبون البلاد ويفتحون قلوب العباد،

---

(1) **صحيح**: رواه أحمد (3/ 322) من حديث جابر رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (1/ 93).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (6483)، ومسلم (2285)، واللفظ له.

ولقد حفلت كتب التراجم بالمواقف الإيمانية الدعوية المباركة، التي سجلها لهم التاريخ، وخطها لهم الزمن، وسُطرت في صحائفهم في كتاب عند ربي: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: 52].

وإليك ـ أخي الكريم ـ بعض الصور المباركة من علو الهمة في الدعوة إلى الله ﷻ:

ضِمامُ بن ثعلبة: عن ابن عباس ﷺ قال: بعث بنو سعدِ بن بكر ضمامَ بن علبة إلى رسول الله ﷺ فقدم علينا، فأناخ بَعيرهُ على باب المسجد، فعقله ثم دخل على رسول الله ﷺ وهو في المجلس جالسٌ مع أصحابه، فقال: أيُكم ابنُ عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ: « **أنا ابنُ عبد المطلب** »، قال: محمدٌ ؟، قال: « **نعم** »، قال: يا محمد إني سائلك ومغَّلظٌ عليك في المسألة، فلا تَجِدَنَّ عَلَيَّ في نفسك، فإني لا أجِدُ في نفسي، قال: « **سل عما بَدَا لك** »، قال: أنشدك الله ؛ إلهك وإله مَنْ قَبلك، وإله من هو كائن بعدك، آللهُ بعثك إلينا رسولًا ؟ قال: « **نعم** »، قال: فأنشُدُك الله ؛ إلهك، وإله من قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن نعبده ولا نشرك به شيئًا، وأن نخلع هذه الأوثان والأنداد التي كان آباؤنا يعبدون ؟ فقال: « **اللهم نعم** »، فجعل يذكرُ فرائض الإسلام كلها، ينشُدُه عند كل فريضة كما أنشده فيما قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنك عبد الله ورسوله، وسأُؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه، ولا أزيد ولا أنقص، ثم انصرف راجعًا إلى بعيره، فقال رسول الله ﷺ حين ولى: « **إنْ يصدقُ ذو القعيصتين يدخل الجنة** ».

وكان ضمام رجُلًا جَلْدًا، أشْعر ذا غديرتين، ثم أتى بعيره فأطلق عِقاله، حتى قدم على قومه، فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به وهو يسبُّ اللات والعزى، فقالوا: مَهْ يا ضمامُ، اتَّقِ البرص والجُذام والجنون، قال: ويلكم، إنهما والله لا يَضُرَّانِ ولا ينفعان، إن

الله قد بعث رسولًا، وأنزل عليه كتابًا استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإني قد جئتكم من عندِه بما أمركم به نهاكم عنه، فوالله ما أسى ذلك اليوم من حاضرته رجلٌ ولا امرأة إلا مسلمًا.

قال ابن عباس: فما سمعنا بوافدِ قـوم كـان أفضـل مـن ضـمام بـن ثعلبـة [1] بـل العجب العجاب أن ترى من العوالم الأخرى من الجن والبهائم والشـجر مـن يؤيـدون دعوة لرسول ﷺ تأييدًا حسيًا، ويدعون إلى الله تعالى، ويأمرون بالمعروف وينهـون عـن المنكر، وسوف نسد لك ـ أخي الكريم ـ بعض المواقف الدعوية المباركـة لهـذه العـوالم ؛ وذلك لشحذ الهمم، ودفع القلوب للاهتمام بهذا الأمر الجليل.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **بينما راعٍ في غنمـه، عـدا عليـه الذئب فأخذ منها شاةً، فطلبه الراعي حتى استنفذها منه، فالتفت الذئب فقال له: من لها يوم السبع** [2] **يوم ليس لها راعٍ غيري ؟ فقال الرجل: والله ما رأيـت شـيئًا أعجـب مـن هذا، فقال الذئب: أعجب من هذا رسول الله ﷺ بين هذه النخلات يـدعو إلى الله** » [3]، تكلم هذا الذئب بلسان فصيح، وأسلوب واضح، أنطقه الله الذي أنطق كل شيءٍ، فدعا هذا الرجل إلى الإسلام، فذهب إلى رسول الله ﷺ وأسلم، وشهد الشهادتين.

• ثم انظر إلى هذا الأعرابي الذي أتى رسول الله ﷺ وهو في سفر، فـدعاه ﷺ إلى الإسلام، فقال الأعرابي: ومن يشهد لك على ما تقول ؟، يُريد شـيئًا يسـتوثق بـه، يُريـدُ

---

(1) **حسن**: رواه الحاكم (4380)، وحسنه الشيخ الألباني في تعليقه على « فقه السيرة » (1/ 424).

(2) قال القاضي: يوم السبع: أي يوم يطردك عنها السبع ـ أي الأسد ـ وبقيت أنا فيها لا راعي لها غيري لفرارك منه، فأفعل فيها ما أشاء. انظر شرح النووي على مسلم (8/ 139).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (3471)، ومسلم (2388).

علامة على صحة هذا الكلام، فقال رسول الله ﷺ: « **هذه السَّلَمَة** » [1]، فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي، فأقبلت تخُدُّ [2] الأرض خدًّا، حتى قامت بين يديه ﷺ وأشهدها ثلاثًا أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها [3]، فأسلم الأعرابي.

﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الطور: 15].

أَخُوكَ عِيسَى دَعَا مَيْتًا فَقَامَ لَهُ ... وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالاً مِنَ الرَّمَمِ

• ثم انظر إلى هذا المخلوق العجيب الغريب الذي كان سببًا في إسلام الصحابي الجليل سواد بن قارب رضي الله عنه فقد كان له رئيٌّ من الجن يأتيه وينقل له الأخبار، فلما بُعث رسول الله جاءته، وقد رأى فيها الفزع، وقالت له: بُعث محمد فانهض إليه ترشد، فلما أصبح أخذ الزاد والراحلة وتوجه إلى مكة، قاصدًا رسول الله ﷺ، فوجده قد هاجر من مكة إلى المدينة، فأتاه وأنشده أبياتًا جميلات قال فيها:

أَتَانِي رَئِيٌّ بَعْدَ لَيْلٍ وَهَجْعَةٍ ... وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَاذِبِ

ثَلاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ... أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ

فَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقِي الإِزَارَ وَوَسَّطَتْ ... بِي الدُّعْلُبُ الوَضْاءَ بَيْنَ السَّبَاسِبِ

فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ ... وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبِ

وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيلَةً ... إِلى اللهِ يَا ابْنَ الأَكْرَمِينَ الأَطَايِبِ

---

(1) **السلمة**: هي شجرة من شجر البادية.

(2) **تخد الأرض**: أي تشق الأرض.

(3) **صحيح**: رواه الدارمي (16)، وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح برقم (5925).

فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَائِبِ

وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لا ذُو شَفَاعَةٍ سِوَاكَ بِمُغْنٍ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ

وأسلم سواد بن قارب رضي الله عنه وكان هذا الجني سببًا في إسلامه، وما زال فضل الله باقيًا إلى قيام الساعة، فهناك من الدعاة المخلصين من لهم حظ عظيم في علو الهمة، والحركة الواسعة، والإنجازات الرائعة التي ساهمت وأثمرت في إسلام كثير من الكافرين، وهداية كثير من الفاسقين، وهذا موقف يضرب أروع الأمثلة في علو الهمة في الدعوة إلى الله، ويبرز فيه عنصر المبادأة والمفاجأة [1]، يقول الشيخ محمد بن إسماعيل ـ حفظه الله ـ: سمعت بعض مشايخ جماعة التبليغ والدعوة يحكي موقفًا تعرض له، إذْ خرج لدعوة إلى الله في حانة خمر، في مدينة أوربية، واستهدف رجلًا مسلمًا كان يجالس فتاة وهو يشرب معها الخمر، فوعظه ونصحه، وذكَّره بالله، حتى لان قلبه، ودمعت عيناه، فأخذ بذراعه ليقوده إلى المسجد، وأخذت هذه المرأة بذراعه الآخر تنازعه فيه، حتى كانت الغلبة له بعد تجاذب شديد من الطرفين، وأتي به إلى المسجد، وعلَّمه كيف يتطهر ويصلي، ثم تاب وحُسنت توبته [2].

وقال حفظه الله: أعرف أخًا أمريكيًا ممن أسلم وحسن إسلامه، يخرج كل يوم أحد هو وزوجته ويتوجهان إلى الكنيسة، ويقف هو عن يمين الكنيسة يدعو الرجال إلى الإسلام، وتقف زوجته في الجانب الآخر تدعو النساء إلى الإسلام[3].

---

(1) سير أعلام النبلاء (1/ 106) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا، وانظر فتح الباري (7/ 215) للحافظ ابن حجر، ط. دار الريان.

(2) علو الهمة (ص: 282) للشيخ محمد بن إسماعيل، ط. دار العقيدة.

(3) المصدر السابق (ص: 282).

فيا حماة الإسلام، ويا دُعَاةَ الخير، ويا حراس الفضيلة: إن المجتمع يعجُّ بالمعاصي والمنكرات، والعمل على تقليل الفساد عبادة لله ﷻ، وهذه الأمة المباركة تابعة لرسولها ﷺ في وظيفة الدعوة إلى الله تعالى، إذن فلا بد من التحرك الدَّعَويِّ، فإن الحركة ولود، والسكون عقيم، وحسبك ما أخبر به رسول الله ﷺ من الأجر والمثوبة جراء العمل على نشر الخير والفضيلة، والأخذ بأيدي الناس إلى أسباب الهداية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقصن ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثار من تبعه لا ينقصن ذلك من أثامهم شيئًا** » (1).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** » (2).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب لما أرسله إلى خيبر: « **أنفذ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأنْ يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرًا لك من حُمر النَّعَم** » (3).

وعن تميم بن أوس الداريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **الدين النصيحة** ».

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (2674)، وأبو داود (4609)، والترمذي (2674)، وأحمد (9133).

(2) **صحيح**: رواه مسلم (49)، والترمذي (2172)، والنسائي (5009).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (3701)، ومسلم (2406)، وأبو داود (3644) بلفظ: « **والله لَأَنْ يُهدي بِهُداك رجل واحد خير لك من حُمُر النعم** »، وأحمد (1607).

قلنا: لمن ؟ قال: « **لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » [1].

كُنْ مِشْعَلاً فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَالِكٍ ... يَهْدِي الأَنَامِ إلى الهُدَى وَيُبَينُ

وانْشَطْ لِدِينِكَ وَلا تَكُنْ مُتَكَاسِلاً ... وَاعْمَلْ عَلى تَحْرِيكِ مَا هُوَ سَاكِنُ

وَابْدَأْ بِأَهْلِكَ إِنْ دَعَوْتَ فَإِنَّهُمْ ... أَوْلَى الْوَرَى بِالنُّصْحِ مِنْكَ وَأَقْمَنُ

واللهُ يَأْمُرُ بِالْعَشِيرَةِ أَوَّلاً ... وَالأَمْرُ مِنْ بَعْدِ الْعَشِيرَةِ هَيِّنُ

وقال آخر:

كُنْ نَاصِحًا لِلمُسلِمين جَمِيعِهِم ... بِإِرْشَادِهِمْ لِلْحَقِّ عِنْدَ خَفَائِهِ

وَمُرْهُمْ بِمَعْرُوفِ الشَّرِيعَةِ وَانْهَهُمْ ... عَنِ السُّوءِ وَازْجُرْ ذَا الْخَنَا عَنْ خَنَائِهِ

وَعِظْهُمْ بِآيَاتِ الكِتَابِ بِحكْمَةٍ ... لَعَلَّكَ تُبْرِي دَاءَهُمْ بِدَوَائِهِ

فَإِنْ يَهْدِي الإِلَهُ بِوَعْظِكَ وَاحِدًا ... تَنَلْ فِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ خَيْرَ عَطَائِهِ

وإلا فَقَدْ أَدَّيْتَ مَا كَانَ وَاجِبًا ... عَلَيكَ وَمَا مُلِّكْتَ أَمْرَ اهْتِدَائِهِ

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (55)، وأبو داود (4944)، والترمذي (1926)، والنسائي (4198)، وأحمد (16884).

قال الخطابي: « **الدين النصيحة** »:

معنى لله: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته.

كتابه: الإيمان به والعمل بما فيه.

لرسوله: التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه.

وأئمة المسلمين: أن يُطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم إذا حادوا.

عامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم، انظر سنن أبي داود، ط. دار الحديث.

اللهم إنا نسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونسألك أن تغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

المجلس السابع عشر

رمضان وصلة الرحم

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورًا، وقدره منازل لنعلم عدد السنين والحساب، وألهم من شاء من خلقه الهداية، والصواب، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريك له الملك الوهاب، الذي خضعت لعظمته الرقاب، وذلت لجبروته الصـعاب، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أدحض حجج كل مرتاب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأنجاب، وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: أعلم حفظني الله وإياك، أن الصيام أعظم مدرسة للبر والصلة، فهو معين الأخلاق، ورافد الرحمة، وحبل المودة، فهو فرصة مباركة لواصل الرحم أن يصـل رحمه.

وهذه الرحم التي يتراحم بها الأقرباء، ويتراحم بها الناس، هي خلق من خلق الله ﷻ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله خلق الخلق حتـى إذا فـرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أمـا ترضـين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك** »[1].

فالقاطع يقطعه الله ﷻ، قال تعـالى: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ** ﴾ [محمد: 22- 23].

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (4830)، ومسلم (2554).

والرحم نوعان: رحم عامة، ورحم خاصة.

فالرحم العامة: هي رحم الدين، ويجب صلتها بملازمة الإيمان، والمحبة لأهله، ونصرتهم، وترك مضارهم، والعدل بينهم، والنصفة في معاملتهم، والقيام بحقوقهم الواجبة والمستحبة، كتمريض المرضى، وتغسيل الموتى، وغير ذلك من الحقوق المترتبة عليهم.

والرحمة الخاصة: هي القرابة القريبة للرجل من جهة أبيه وأمة، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿ **وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ** ﴾ [الأنفال: 75]، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة عليهم وتفقد أحوالهم، وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم، وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة، حتى إذا تزاحمت الحقوق بُدئَ بالأقرب فالأقرب، وأقربهم الآباء والأمهات، والأجداد وأولادهم، والأعمام والعمات وأولادهم، والأخوال والخالات وأولادهم، ولذلك قال ﷺ: لما سُئل عن أحق الناس بُحسن المصاحبة ؟ قال: « **أمك** » قال: ثم من ؟ قال: « **أمك** »، قال: ثم من ؟ قال: « **أمك** » قال: ثم من ؟ قال: « **أبوك** » (1).

وعن المقداد بن مسعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب** » (2).

وأعظم الصلة وأفضل البر، صلة الوالدين وبر الوالدين ولعظم هذه القضية وجلالة قدرها عند الله ﷻ، قرنها بتوحيده في كتابه، لأن برهما من أوجب الحقوق بعد

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (5971)، ومسلم (2548).

(2) **صحيح**: رواه أبو داود (5139)، والترمذي (1897)، والبخاري في الأدب المفرد (3)، وأحمد (17121)، وابن ماجه (3661)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (1666).

حق الله وحق رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: 23]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله** » (1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **رَغِم أَنْفُهُ** (2)، **رغم أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ** »، قيل: من يا رسول الله ؟ قال: « **من أدرك أبويه عن الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة** » (3).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: لرجل استأذنه في الجهاد: « **أحيٌّ والداك ؟**» قال: نعم، قال: « **ففيهما فجاهد** » (4).

قَضَى اللهُ أَنْ لا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ حَتْمًا فَيَا وَيْحَ شَخْصٍ غَيْرَ خَالِقِهِ أَمَّا

وَأَوْصَاكُمُوا بالْوَالِدَيْنِ فَبالِغُوا بِبِرَّهِمَا فَالأَجْرُ فِي ذَلِكَ وَالرَّحمَا

فَكَمْ بَذلا مِنْ رَأْفَةٍ وَلَطَافَةٍ وَكَمْ مَنَحَا وَقْتَ احْتِيَاجِكَ مِنْ نِعَمَا

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (527)، ومسلم (85)، وأبو داود (431)، والنسائي (611)، وأحمد (26983).

(2) **الرغام**: هو التراب، وغَمِ أنفُهُ: أي لصق بالتراب، والمعنى: ذلك وخزي من قصَّر في برهما، عند ذلك، وفاته دخول الجنة.

(3) **صحيح**: رواه مسلم (2551)، والبخاري في الأدب المفرد (21)، والترمذي (3539)، وأحمد (8538).

(4) **صحيح**: رواه البخاري (3004)، ومسلم (2549)، وأبو داود (3530)، والترمذي (1671).

وَأُمُّـــكَ بَاتَـــتْ بِثُقْلِـــكَ تَشْـــتَكِي تُوَاصِـلُ مِمَّـا شَـقَّهَا الْبُـؤْسَ وَالْغَمَّـا
وَفِـي الْوَضْـعِ كَـمْ قَاسَـتْ وَعَنْـدَ وِلادِهَـا مَشَـقّاً يُـذِيبُ الْجِلْـدَ وَاللَّحْـمَ وَالعَظْمَـا

بأي شيء يصل الإنسان رحمه؟

صلة الرحم تكـون بـأمور متعـددة وكثـيرة، ومنهـا زيـارتهم، والإهـداء إلـيهم، والسؤال عنهم، وتفقد أحوالهم، والتصدق على فقيرهم، والتلطف مع غنيهم، واحـترام كبيرهم، وتكون كذلك باستضـافتهم، وحسـن اسـتقبالهم، ومشـاركتهم في أفـراحهم، ومواساتهم في أحزانهم، كـما تكـون بالـدعاء لهـم، وسـلامة الصـدر نحـوهم، وإجابـة دعوتهم، وعيادة مرضاهم، كما تكون بدعوتهم إلى الهُدى، وأمـرهم بـالمعروف، ونهـيهم عن المنكر [1].

وقال النووي رحمه الله: صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسـب الواصـل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة تكون بالخدمة، وتـارة تكـون بالزيـارة والسـلام، وغير ذلك [2].

وقال ابن أبي حمزة: صلة الـرحم تكـون بالمـال، وبـالعون عـلى الحاجـة، وبـدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، وبالدعاء، والمعنى الجامع لذلك: إيصال ما أمكـن مـن الخـير، وقطع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة [3]، وقال البلباني: المراد بصلة الرحم موالاتهم، ومحبتهم أكثر من غيرهم لأجل قرابتهم، وتأكيـد المبـادرة إلى صـلحهم فنـد عـداوتهم،

(1) أحب الأعمال إلى الله (ص: 29) للمؤلف، ط. دار الإيمان.
(2) المصدر السابق (ص: 29).
(3) المصدر السابق (ص: 30).

والاجتهاد في إيصال كفايتهم بطيب نفس عند فقرهم، والإسراع إلى مساعدتهم، ومعاونتهم عند حاجتهم، ومراعاة جَبْرِ قلوبهم، مع التعطف والتلطف بهم، وتقديمهم في إجابة دعوتهم، والتواضع معهم في غناه وفقرهم [1].

فوائد وثمرات صلة الرحم:

إن لصلة الرحم فوائدَ جمة، وثمراتٍ محققة، ونتائج حسنة في حياة المسلم، وبعد وفاته، وإليك أخي الكريم بعض فوائد ثمرات صلة الرحم.

1- صلة الرحم من الإيمان بالله:

فالإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاهما لا إله إلا الله، كلمة التوحيد وأدناها، وليس فيها دنيٌّ، إماطة الأذى عن الطريق، وصلى الرحم من الإيمان بالله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخرة فليقل خيرًا أو ليصمت** » [2].

2- صلة الرحم سبب في زيادة الرزق والبركة في العمر:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنْسَأَ له في أثَره، فليصل رحمه** » [3]، فانظر أخي الكريم، كيف رتب النبي ﷺ على صلة الرحم أمرين محققين، وهما بسط الرزق وتوسيعه، والإنسانُ في الأثر، وجعل

---

(1) المصدر السابق (ص: 30).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (6138).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (2557)، ومسلم (2067)، وأحمد (13519).

الجزاء من جنس العمل، فكما أن الإنسان وصل رحمه بالبر والإحسان، وأدخل على قلوبهم السرور، وصل الله عمره، وبسط ورقه ونسعه، وفتح له أبواب الخير والرزق ما لم يخطر له على بال، وبارك له فيه، فكم من إنسان وهبه الله قوة في جسمه، ورزانة في عقله، ومضاءً في عزيمته، وبركة في عمله وعمله، فكانت حياته حالفة ومليئة بالأعمال الطيبة، فهذا حياته حياة طويلة، وإن كان كانت في الحساب قصيرة، لأن المقياس الحقيقي للحياة المباركة بجلائل الأعمال، وكثرة الآثار، وليس بالشهور والأعوام، وصدق من قال:

فَتىً عَاشَ أَعْمَالاً جِسَامًا وَإِنَّما تُقَدَّرُ أَعْمارُ الرِّجَالِ بِأَعْمَالِ

3- صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله:

فعن رجل من خثعم قال: أتيت النبي ﷺ وهو رجل من أصحابه فقلت: أن تزعم أنك رسول ؟ قال: « **نعم** »، قال: قلت يا رسول الله: أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال: « **الإيمان بالله** »، قال: قلت: يا رسول الله ثم مه ؟ قال: « **ثم صلة الرحم** »، قال: قلت: يا رسول الله: ثم مه ؟ قال: « **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** »، قال: قلت يا رسول الله: أي الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال: « **الإشراك بالله** »، قلت: يا رسول الله ثم مه ؟ قال: « **ثم قطيعة الرحم** »، قال: قلت: يا رسول الله ثم مه ؟ قال: « **ثم الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف** » [1].

4- صلة الرحم سبب لمغفرة الذنوب:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: إني أذنبت ذنبًا

(1) **حسن**: رواه أبو يعلى في مسنده (6839)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (166).

عظيمًا، فهل لي من توبة ؟ فقال النبي ﷺ: « **هل لك من أم ؟** » قال: لا، قال: « **فهل لك من خالة ؟** » قال: نعم، قال: « **فبرها** » [1].

5 - صلة الرحم والتصدق عليهم تضاعف الثواب:

فعن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة الأنصار بالمدينة فالًا من نخل، وكان أحب أمواله بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت هذه الآية، قال الله تعالى: ﴿ **لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ [آل عمران: 92]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إن الله تبارك وتعالى يقول: « **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** » وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، فقال رسول الله ﷺ: « **بخ** [2] **وذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت ن وإني أرى أن تجعلها في الأقربين** » فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه [3].

أخي الكريم: بعد أن وقفنا على فضائل وثمرات صلة الأرحام، ينبغي علينا أن نعتني ونهتم بصلة الأرحام، فهو باب من أبواب الخير، ومعنى من معاني الإيمان.

اللهم ارزقنا الإنابة، وافتح لنا أبواب القبول والإجابة، واهدنا إلى سبيل الحق والإصابة، اللهم اشرح صدرنا للهدى، وجنبنا أسباب الردى، واغفر لها ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1844)، والترمذي (1904)، وأحمد (2984).

(2) **كلمة بخٍ**: تقال عند تفخيم الأمر، وتعظيمه في الخير.

(3) **صحيح**: رواه البخاري (1461)، ومسلم (898).

المجلس الثامن عشر

رمضان وصيانة الوقت

الحمد لله الذي وفق أولياءَهُ لحفظ أوقاتهم من الإضاعة، وجعل التقوى لهم من أنفع البضاعة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أكمل به الدين، وأتم به النعمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني اللهُ وإياك ـ أن المسلم في رمضان ينتقل من طاعة إلى طاعة، ومن عبادة إلى عبادة، فهذا هو شأن المسلم وحاله في رمضان وفي غير رمضان، فرمضان هو المدرسة التي يتربى فيها الصالحون، فيحافظون بقية العام على ساعات عمرهم، لأن الإنسان إن لم يكن في شأن من شئون الدنيا أو الآخرة فقد غبن نفسه.

قال الله ﷻ: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾

[المؤمنون: 115]

وقال ﷻ: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: 1-3].

فالوقت هو الحياة، والحياة هي عمر الإنسان، ورحلة الإنسان، وتاريخ الإنسان، وهذا العمر، وتلك الرحلة، وذلك التاريخ، هو رأس مال العبد، يمر من بين يديه مر السحاب، فمن أحسن فيه كان من أهل النعيم، ومن أساء فيه كان من أهل الجحيم، تمر على الإنسان فتجده في صحة وعافية، بدنه قوي، وماله موفور، ووجيه بين الناس، ثم

تمر عليه بعد ذلك فتراه وقد خرمت الأيام صحته وعافيته وأصبح في حالة بئيسة.

ولعظم أهمية الوقت أقسم بالله في مواضع كثيرة، في مطالع بعض السور:

قال الله ﷻ: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر: 1، 2].

وقال الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ [الغاشية: 1].

وقال ﷻ: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى: 1، 2].

وقال ﷻ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ [العصر: 1].

والعصر: هو الدهر الذي هو زمن تحصيل الأرباح والأعمال الصالحة للمؤمن، وزمن الشقاء للمعرضين، وكذلك لأهمية الوقت تجد أن الله ﷻ وقت لنا جميع العبادات بأوقات معينة.

فالصلاة جعل الله لها وقتًا، فلا تصح الصلاة قبل دخول ذلك الوقت أو بعد ذهابه.

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء: 103].

ولما سُئل رسول الله ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله، قال: « **الصلاة لوقتها** » (1).

وكذلك الصيام موقوت بوقت محدَّد وهو حلول شهر رمضان، قال الله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: 185].

وقال ﷺ: « **صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته** » (1).

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (527)، ومسلم (85)، وأبو داود (431)، والنسائي (611)، وأحمد (26983).

وكذلك الحج جعل الله له وقتًا وزمنًا وميقاتًا، قال الله تعالى: ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ** ﴾ [البقرة: 189] وأكد ﷺ على اغتنام الأوقات، فعن عمر بن ميمون قال: قال رسول الله ﷺ: « **اغتنم خمسًا قبل خمس ؛ شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك** » (2).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ** » (3).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل** ».

وكان ابن عمر يقول: إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك (4).

إنَّـــا لَنَفْـــرَحُ بالأَيَّـــامِ نَقْطَعُهَـــا ... وَكُـلُّ يـومٍ مَضَـى يُـدْنِي مِـنَ الأَجَـلِ

فاعمل لِنفسِك قبلَ الموتِ مُجتهِدًا ... فَإِنمـا الـربِّحُ والخُسـرانُ فِـي العَمَـلِ

---

(1) **صحيح**: رواه ابن المبارك (2)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (1077)، وانظر المشكاة (5174).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (6412)، والترمذي (2304)، وابن ماجه (4170)، وأحمد (2340)، وابن المبارك (1).

(3) **الغبن**: غَبِنَ الشيء: نسيه أو غفله أو غلط فيه.

(4) **صحيح**: رواه البخاري (6416)، والترمذي (2333)، وابن المبارك (11).

وقال آخر:

أرى أشقياءَ الناسِ لا يسأَمُونَها ... على أنهم فيها عُراةٌ وجُوَّعُ

أراها وإن تَسُرُّ فإنها ... سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ

قال عبد المليك القاسم: فإن من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرضٍ أداه، أو مسجد بناه، أو حمدٍ حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه.

فإن العاقل من أدرك حقيقة ذلك، فاغتنم عمره في علم نافع يحفظه، ويحفظ الأمة من نفسها ومن عدوها، ويجعلها أمة يدها هي العليا وليست السفلى، في جهادٍ مبارك، قلمًا، ولسانًا، وسنانًا، في أمر بمعروف أو نهي عن منكر، في تربية لعقول وأفئدة وأحاسيس تنفع الناس وتمكث في الأرض لتؤتى أكلها كل حين بإذن ربها [1].

أتبنى بناءَ الخالدين وإنما ... مقامُك فيها لو عَرفْتَ قليلُ

لقد كان في ظل الأَرَاكِ كِفايةٌ ... لِمَنْ كان يومًا يقتفيهِ رحيلُ

ولذلك بكى الصالحون على ضياع الأوقات وانصرام العمر كان أبو مسلم الخولاني يقول: لو رأيت الجنة عيانًا ما كان عندي مُستزاد، ولو رأيت النار عيانًا ما كان عندي مُستزاد [2].

وكان الشافعي رحمه الله يُقسم الليل إلى ثلاثة أجزاء: الثلث الأول يكتب، الثالث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام [3].

---

(1) الوقت أنفاس لا تعود (ص: 14) لعبد المليك القاسم، ط. دار القاسم.

(2) صفة الصفوة (4/ 113) لابن الجوزي، ط. المكتبة التجارية.

(3) المصدر السابق (2/ 255).

وقال قتادة بن خُليد: المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال.

مسجد يُعمُره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها [1] وقال أحمد بن مسروق: أنت في هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك [2].

وعن أبي نعيم قال: كان داود يشرب الفتيت ولا يأكل الخبز، فقيل له في ذلك، فقال: بين مضغ الطعام وشرب الفتيت قراءة خمسين آية [3].

ودخل إليه يومًا رجل فقال: إن في سقف بيتك جذعًا قد انكسر، فقال: يا ابن أخي ! إني في هذا البيت منذ عشرين سنة ما نظرت إلى السقف [4].

وقال أصبغ بن زيد: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح، وكان إذا أمسى يقول: هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول: اللهم من مات جوعًا فلا تُؤاخذني به، ومن مات عُريًا فلا تؤاخذني به [5].

وقال حماد بن سلمة: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يُطاع الله فيها إلا وجدناه مطيعًا، وكنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله [6].

وقال فُضيل بن غزوان: كنا نجلس أنا وابن شُبرمة، والحارث بن يزيد العُكي،

---

(1) المصدر السابق (3/ 231).

(2) المصدر السابق (4/ 129).

(3) حلية الأولياء (7/ 350) لأبي نعيم، ط. مكتبة السعادة.

(4) المصدر السابق (7/ 350).

(5) سير أعلام النبلاء (14/ 41) للإمام الذهبي، ط. مكتبة الصفا.

(6) المصدر السابق (14/ 169).

والمغيرة، والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه، فربما لم نقم حتى نسمع النداء بالفجر[1].

وقال موسى بن إسماعيل: لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا لصدقت، كان مشغولًا: إما أن يحدث، أو يقرأ، أو يسبح، أو يصلي قد يقسم النهار على ذلك[2].

وقال محمد بن يحيى بن سعيد قال أبي: كنتُ أخرج من البيت أطلبُ الحديث، فلا أرجع إلا بعد العتمة[3].

فَكَيْفَ قَرَّتْ لأهل العلم أعْيُنهم ... أَو استلذُّوا لذيذَ النَّوم أو هَجَعُوا

والنَّارُ ضَاحيةٌ لا بُدَّ مَوردُها ... وَليسْ يَدْرُون مَنْ يَنْجُو وَمَنْ يَقَعُ

وَطَارِت الصُّحف في الأيدي مُنَشَّرَةً ... فيها السَّرائِرُ والجَّبارُ مُطَّلِعُ

إمَّا نعيمٌ وعيشٌ لا انقضاء لهُ ... أو الجحيم فلا تُبقى ولا تَدعُ

تَهْوى بساكنها طَوْرًا وترفعه ... إذا رَجَوْا مَخْرَجًا من غٍّمها قُمعوا

لينفع العلمُ قبلَ الموت عالمهُ ... قد سأل قومٌ بها الرُّجْعَى فما رَجعُوا

وكان الحسن يقول: ابن آدم بين مطيتين يوضعانك، الليل إلى النهار، والنهار إلى الليل حتى يُسلماك إلى الآخرة، فمن أعظم منك يا ابن آدم خطرًا[4].

---

(1) المصدر السابق (6/ 348).

(2) المصدر السابق (7/ 448).

(3) المصدر السابق (9/ 195).

(4) الزهد (ص: 204) للبيهقي، ط. دار الريان.

وقال بعض السلف: إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يومٌ ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم.. فاعمل.

وقال عبد المليك القاسم: إن الصحة والفراغ والمال، هي الأبواب التي تلج منها الشهوات المستحكمة، ويتربع في فنائها الهوى الجامح، فيأتي على صاحبه، وقد صدق من قال: من الفراغ تكون الصبوة [1].

عوامل مساعدة على استغلال الوقت:

وإليك أخي الكريم بعض العوامل التي تساعدك على استغلال وقتك في طاعة الله وفي مرضاة الله.

أولاً: معرفة أهمية الوقت:

قال ابن الجوزي: إن الوقت هو الحياة فمن لم يعرف أهمية الوقت عاش ميتًا، وإن كان يتنفس في وسط الأحياء.

فينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة من غير قربة [2].

وقال الغزالي: فالزمن لا يقف محايدًا، فهو إما صديق ودود أو عدو لدود [3].

ثانيًا: الزهد في الدنيا:

والزهد في الدنيا: ليس تشيعت اللمة، ولا تقشف الهيئة، ولكنه صرف النفس عن

---

(1) الوقت أنفاس لا تعود (ص: 13) لعبد المليك القاسم، ط. دار القاسم.

(2) صيد الخاطر (ص: 20) لابن الجوزي، ط. دار ابن حزم.

(3) خلق المسلم (ص: 279) للغزالي، ط. دار الدعوة.

الشهوة.

ثالثًا: تذكر الموت:

ينبغي على المسلم أن يتذكر الموت، فإن ذلك يساعده على الانتفاع بوقته، والتزود لرحيله، فإن كل امرئ على ما قدَّم قادم، فإنا مسرور بحسناته، أو محزون على سيئاته.

رابعًا: الدعاء وذكر اللّه:

إن الدعاء والذكر من أفضل الطاعات وأقوى الأسلحة التي يستخدمها الإنسان لملء فراغ وقته.

وصدق من قال:

اغتنم ركعتين إلى الله زُلْفى إذا كنتَ فارغًا مستريحًا

وإذا هَمَمْتَ بالقول في الباطل فاجعل مكانَهُ تسبيحًا

خامسًا: معرفة أثر البطالة:

فالنفس كالفرس الحرون، إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، والنفس دائمًا تميل إلى ما يضرها: ﴿ **إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ** ﴾ [يوسف: 53].

فالعاقل من نأى بنفسه عن موارد الهلكة، وأخذ بزمامها إلى ما فيه سعادته في الدنيا والآخرة، والبطالة هي منشأ الفساد، والدافع الأول إلى الجريمة خصوصًا على ضعف الإيمان وفساد البيئة.

والوقتُ أَنْفَسُ مَا عَنَيْتَ بِحفظه وأراه أسهلَ ما عليك يضيعُ

سادسًا: معرفة قيمة الشباب:

الشباب هم عماد الأمة، وساعدها الذي به تقاتل الأعداء، وتبني به الحضارة، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء: 60]، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف: 13].

تَعَالَوْا تعالوا يا شباب الإسلامِ عُودوا فأنتم فَجْرُهُ وَبِكُم يَسُودُ

وَأنتم يسرُّ نهضَتِهِ قَديمًا وأنتم فجرُهُ الباهي الجديدُ

فيا غافلًا عن مصيره...

ويا واقفًا مع تقصيره...

سبقك أهل العزائم، وأنت في اليقظة نائم ! قم في الدُّجى نادمًا، وقف على الباب تائبًا، واستدرك من العمر ذاهبًا، ودع اللهو جانبًا، وطلق الدنيا إن كنت للآخرة طالبًا.

أيام عمرك معدودة، وأنفاس صدرك محدودة، وعيشك بعد الموت مع دودة.

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، ونسألك أن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله على نبينا وحمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

المجلس التاسع عشر

رمضان والاعتكاف وأعمال ليلة القدر

الحمد لله الولي الحميد، المبدئ المعيد، الفعال لما يُريد، المتوحدِّ في جلال كبريائه من غير تكييف ولا تنديد، خلق الخلائق وقسمهم إلى شقيٍّ وسعيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى عن الظهير والنديد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أرسله إلى كافة العبيد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه هُداة الأنام وأعلام التوحيد، وسلم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني اللهُ وإياك ـ أن الاعتكاف سنة في رمضان وفي غير رمضان، وهو ملازمة المسجد ـ لا غيره ـ وحبس النفس عليه، وهذا هو الاعتكاف الشرعي [1].

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [البقرة: 187] كان

---

(1) الاعتكاف في الشرع: هو اللُّبثُ في المسجد من شخص مخصوص، بنية مخصوصة. والاعتكاف في اللغة: هو اللبث أو الحبس والملازمة، قال الشافعي: الاعتكاف: لزوم المرء شيئًا، وحبس نفسه عليه برًّا كان أو آثمًا. قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [الأنبياء: 52]، وقال تعالى: ﴿ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ [الأعراف: 138]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [البقرة: 187].

وعكفًا وعكوفًا: أي أقام على الشيء ولازمه.

ويسمى الاعتكاف جوازًا، ومنه حديث عائشة ﵂ قالت: كان النبي ﷺ يصغي إليَّ رأسه، وهو مُجاور في المسجد فأرجله وأنا حائض.

صحيح: رواه البخاري (2028)، انظر الجامع لأحكام الصيام وأعمال شهر رمضان للشيخ أحمد حُطيبه، ط. دار الصفا.

ﷺ يخلط العشرين الأول من هذا الشهر بصلاة ونوم، فإذا كانت العشر الأواخر شمَّر وشد المئزر وأيقظ أهله، واجتهد اجتهادًا شديدًا ما لا يجتهد في غيره متحريًا ليلة القدر، بركتها وخيرها وفضلها.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الأواخر، ويقول: « **التمسوها في العشر الأواخر** » يعني ليلة القدر[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان يُعرضُ على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعُرض عليه مرتين في العام الذي قُبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشرًا، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه [2].

وليلة القدر: هي أفضل ليالي السنة، وأعظمها قدرًا، وفيها نزل القرآن الكريم الذي فيه سعادة البشر في الدارين، والعبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر.

قال ابن عباس: العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر بصيام نهارها وقيام ليلها ليس فيها ليلة القدر.

وهذه الليلة المباركة سُميت بليلة القدر ؛ لأنها ليلة الحكم والفصل، وهي التي ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: 4].

ومعناه: أنه يكتب الله للملائكة فيها ما يُعمل في تلك السنة، ويُبين لهم ما يكون فيها من الأرزاق والآجال، وغير ذلك مما سيقع في تلك السنة، ويأمرهم الله تعالى بفعل ما هو من وظيفتهم، وكل ذلك مما سبق علم الله تعالى به وتقديره له.

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (2026)، ومسلم (1172)، وأبو داود (2462)، والترمذي (790)، وأحمد (23713).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (4998)، وأبو داوود (2466)، والترمذي (790) وابن ماجه (1769)، وأحمد (7726).

وسميت بليلة القدر أيضًا لعظم قدرها.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر: 1-5].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: 3-4].

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ نزل القرآن في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم نزل على النبي ﷺ مُفرقًا آية، وآيتين، وبعض السور، وسورًا كاملة.

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ ؟ ما يدل عليه الاستفهام من التفخيم والتعظيم.

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ العبادة فيها خير من ألف شهر.

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ ينزل جبريل عليه السلام في كوكبة من الملائكة، فيكونون في الأرض مثل عدد الحصى، يتنزلون بالخير والبركة والفضل والرحمة.

﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ يتنزلون بأمر ربهم سبحانه، وهي سلام من غروب الشمس إلى مطلع الفجر، لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب، وبما يقوم به العباد من الطاعات والعبادات.

وقد أخفى الله سبحانه علمها على العباد رحمة بهم ؛ ليكثُر عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة، بالصلاة والذكر والدعاء، فيزدادوا قربة من الله وثوابًا، وأخفاها اختبارًا لهم أيضًا، ليبين بذلك من كان جادًّا في طلبها حريصًا عليها، مِمَّنْ كان متكاسلًا

متهاونًا ؛ فإن من حرص على شيءٍ جدَّ في طلبه، وهان عليه التعب في سبيل الوصول إليه والظفر به، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يُجاوِرُ في العشر الأواخر من رمضان ويقول: « **تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**»(1).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « **التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى** » وفي رواية للبخاري مرفوعًا: « **هي في تسع يمضين، أو في سبع يبقين، يعني ليلة القدر** » وعن ابن عباس موقوفًا: « **التمسوها في أربع وعشرين** » (2).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **التمسوها في العشر الأواخر لتسع يبقين، أو لسبع يبقين، أو لخمسٍ، أو ثلاثٍ، أو آخر ليلة** » (3).

فلنجتهد ـ أخي الكريم ـ في هذه الأيام الطيبة المباركة بالقيام والذكر والدعاء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه** » (4).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلةٍ ليلة القدر

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (2020)، ومسلم (1169)، والترمذي (792)، وأحمد (23771).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (2021)، وأبو داود (1381)، وأحمد (3391).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (794)، وأحمد (19891)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (1243).

(4) **صحيح**: رواه البخاري (2014)، ومسلم (760)، وأبو داود (1372)، والنسائي (2206)، والترمذي (28)، وأحمد (9182).

ما أقول فيها ؟ قال: قولي: « **اللهم إنك عفوٌّ كريم تحب العفو فاعف عني** » [1].

علامات ليلة القدر:

قد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي، فهي ليلة طلقة، لا حارة ولا باردة، والملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد حصى الأرض، وتطلع الشمس صبحيتها بيضاء ليس لها كثير شعاع.

فعن زر قال: سمعت أُبَيَّ بن كعب يقول ؛ وقيل له: إن عبد الله بن مسعود يقول من قام السَّنة أصحاب ليلة القدر، فقال أُبيٌّ: والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان، يحلف ما يستثنى، ووالله إني لأعلم أيَّ ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله ﷺ بقيامها، وهي ليلة صبيحة سبع وعشرين، وأمارتُها أن تطلعُ الشمسُ في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها، ورواه أبو داود ولفظه: تصبح الشمس صبيحة تلك الليلة مثل الطست ليس لها شعاع حتى ترتفع [2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر: « **ليلة القدر ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء** » [3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر: « **إنها ليلة سابعةٍ أو**

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (3513)، وابن ماجه (3850)، وصححه العلامة أحمد شاكر في تحقيق المسند برقم (35260).

(2) **صحيح**: رواه مسلم (762)، وأبو داود (1378)، والترمذي (793)، وأحمد (20685).

(3) **صحيح**: رواه الطيالسي (1/ 349)، والبيهقي (3/ 334)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (5475).

تاسعة وعشرين »، إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى [1].

دَعَـا رمضـانُ الخـير كـلَّ مُـرَابِطٍ ... لَدَيْـهِ، فَلبَّـى المؤمنـون عَلَـى الإثـرِ

وطافـتْ بِهِـمْ ريـحُ الْجِنَـانِ عَلِيلَـةً ... تَهُـبُّ مِـنَ الـرحمنِ، ذَائِعَـةَ النَّشـرِ

تَـنَفَّسَ فيهـا الْخُلْـدُ حـين تَفَتَّحَـتْ ... أزاهِيُـرهُ البيضـاءُ في ليلـةِ القـدْرِ

فَطُـوبَى لِمَـنْ يَحْظَـى بِشَـمِّ عَبِيرِهـا ... فَيَسْـجُدُ مَغْشـيًّا عَليـه مِـنَ البِشْـرِ

وَيَضْرَعُ فِـي حُـبٍّ ويبكـي مِـنَ الْجَـوَى ... وَيَكْـتُمُ أشـواقًا تـأجَّجُ كَـالْجَمْرِ

وَيُصْـغِي إلى صَـوْتِ السَّـماءِ كَأَنَّـهُ ... صَدَى خَفَقَاتِ الْقَلْبِ يَنْبِضُ فِي الصَّدْرِ

صِـيَامُكَ مِفْتَـاحٌ لِكُـلّ فَضِـيلَةٍ ... يُـزَوِّدُكَ التقـوى ويُغْرِيـكَ بـالطُّهْرِ

فَقُـلْ مُخْلِصًـا آمنـتُ بـاللهِ واسْـتَقِمْ ... وَأَحْسِنْ لَـهُ الأَعْمَـالَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

اللهم اغفر لنا جميع الـذنوب والأوزار، وسـلمن مـن عـذاب النـار، واغفـر لنـا ولوالدينا وجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصـلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❁ ❁ ❁

(1) **حسـن**: رواه أحمـد (10356)، وابـن خزيمـة (3/ 2194)، والطـبراني في « الأوسـط » (5/ 159)، والطيالسي (1/ 232)، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (5/ 240).

المجلس العشرون

رمضان والجهاد

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينًا، ونصب لنا الدلائل على صحته برهانًا مبينًا، وأوضح السبيل إلى معرفته واعتقاده حقًا يقينًا، وأشهد أن لا غله إلى الله وحده لا شريك له، من تمسك بها فاز فوزًا عظيمًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصوته من خلقه، وخيرته من بريته، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي السلم: اعلم ـ حفظني الله ، وإياك ـ أن شهر رمضان ليس شره عطلة وبطالة، ورقاد وكسل، وخمول وفتور، ولكنه شهر العبر والمصابرة، والجلد والجهاد، والشجاعة والبذل والعطاء والتضحية.

والجهاد في سبيل الله: مأخوذ من الجهد، وهو الطاقة والمشقة، يُقال: جاهد جهادًا أو مجاهدة، إذا استفرغ وسعه، وبذل طاقته، وتحمل المشاق في مقاتلة العدو ومدافعته، ولا يُسمى الجهاد جهادًا حقيقيًا إلا إذا قصد به وجه الله، وأُريد به إعلاء كلمته، ورفع راية الحق، ومطاردة الباطل، وبذل النفس في مرضاة الله، فإذا أُريد به شيءٌ دون ذلك من حظوظ الدنيا، فإنه لا يسمى جهادًا على الحقيقة، فمن قاتل ليحظى بمنصب، أو يظفر بمغنم، أو ليظهر شجاعة، أو ينال شهرة، فإنه لا نصيب له من الأجر، ولا حظ له في الثواب [1].

---

(1) أحب الأعمال إلى الله (ص : 73) للمؤلف ، ط . دار الإيمان .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله:

قال الله ﷻ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 216].

وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 169 – 171].

وقال ﷻ: ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [النساء: 95].

وقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التوبة: 38 – 39].

وقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [التوبة: 73].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: 111].

وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الصف: 10 – 11].

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **ما أحدٌ يدخلُ الجنة يحبُّ أن يرجع إلى الدنيا وأنَّ له ما على الأرض من شيءٍ إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة** » (1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **والذي نفسي بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتلَ، ثم أغزو فأُقتلَ، ثم أغزو فأُقتل** » (2)، وعن المقدام بن معدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **للشهيد عند الله ستُّ خصال: يُغْفَرُ له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُحَلَّى حُلَّة الإيمان، ويزوَّج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه** » (3).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لَغَدوَةٌ في سبيل الله أو رَوْحَةٌ خير من الدنيا وما فيها** » (4).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع**

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري (2817) ، ومسلم (1877) ، والترمذي (1662) ، وأحمد (1733) .

(2) **صحيح** : رواه البخاري (36) ، ومسلم (1876) ، وأحمد (8962) .

(3) **صحيح** : رواه الترمذي (1663) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجة (2799) واللفظ له ، وأحمد (1314) وصححه الشيخ الألباني في الصحيح برقم (3213) .

(4) **صحيح** : رواه البخاري (2792) ، ومسلم (1880) ، والترمذي (1649) .

المجاهد في سبيل الله » [1].

وعنه رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دُلَّنِي على عمل يعدل الجهاد، قال: « **لا أجده** »، قال: « **هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ول تفتر، وتصوم ولا تفطر ؟** »، قال: ومن يستطيع ذلك ؟ قال أبو هريرة رضي الله عنه: إن فرس المجاهد ليستنُّ طوله فيكتب له حسنات [2]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله ﷺ: « **مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله** »، قالوا ثم من ؟، قال: « **مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله وَيَعُ الناسُ شرَّةُ** » [3].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عن قال: قال رسول الله ﷺ: « **أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله** » [4].

ورحم الله عبد الله بن المبارك حيث قال:

يا عَابَد الحرَمَيْن لَوْ أبْصَرْتَنَا ... لَعلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعبَادةِ تَلْعَبُ

مَنْ كَانَ يَخْضُبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ ... فَخُوُرُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ

أَوْ كَانَ يُتْعِبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ ... فَخُيُولُنَا يَومَ الصَّبِيحَةِ تَتْعَبُ

رِيحُ الْعَبِير لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا ... وَهَجُ السَّنَابِكِ وَالْغُبَارُ الأطْيَبُ

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري (2785) ، ومسلم (1878) ، واللفظ له ، والترمذي (1619) .

(2) **صحيح** : رواه البخاري (2784) ، ومسلم (1887) .

(3) **صحيح** : رواه البخاري (2786) ، ومسلم (1888) .

(4) **صحيح** : رواه البخاري (527) ، ومسلم (85) ، وأبو داود (431) ، والنسائي (611) ، وأحمد (26983) .

ولَقَــدْ أَتَانَــا مِــنْ مَقَــالِ نَبِيِّنَــا قَــوْلٌ صَــحِيحٌ صَــادِقٌ لاَ يَكْــذِبُ
لاَ يَسْــتَوِي غُبَــارُ خَيْــلِ اللهِ فِــي أَنْــفِ امْــرِئٍ وَغُبَــارُ نَــارٍ تَلْهَــبُ
هَــذَا كِتَــابُ اللهِ يَنْطِــقُ بَيْنَنَــا لَــيْسَ الشَّــهِيدُ بِمَيِّــتٍ لاَ يُكْــذَبُ

ولقد كان الإمام الأوحد، والداعية الأول، أعلى البشرية همة في الجهاد، فقد كان ﷺ أشجع الناس، وأقواهم قلبًا، وأثبتهم جنانًا، وقد حضر المواقف الصعبة المشهورة، وفرَّ الكُماة عنه غير مرّةٍ، وهو ثابت لا يبرح ن ومُقبل لا يُدبر ولا يتزحزح، وما من شجاع إلا وقد أُحصيت له فرَّةٌ أ فترة، سواه، فإنه لم يفرَّ قُّط وحاشاه من ذلك، ثم حاشاه.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: وكنا إذا اشتد البأس [1]، واحمرت الحِدَقُ اتَّقتنا برسول الله ﷺ فما يكون أحدٌ أقرب إلى العدو منه، وقد رأيتُنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي يومئذٍ بأسًا [2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أُقتل، ثم أحيا، ثم أقتل** » [3].

وصدق من قال:

وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ
تَمُرُّ بِكَ الأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

---

(1) **اشتد البأس** : أي اشتدت الحرب ، استقبلنا العدو به ﷺ وجعلناه لنا وقاية .
(2) **صحيح** : رواه أحمد (9654) وصححه العلامة أحمد شاكر في تحقيق المسند برقم (346) .
(3) تقدم تخريجه .

قال الشيخ عائض القرني حفظه الله:

كان ﷺ أثبت الناس قلبًا، كان كالطود لا يتزعزع ولا يتزلزل، ولا يخاف التهديد والوعيد، ولا ترهبه المواقف والأزمات، ولا تهزه الحوادث والمُلِمَّات، فوض أمره لربه، وتوكل عليه، وأناب إليه، ورضي بحكمه، واكتفى بنصره، ونصره، ووثق بوعده، كان يخوض المعارك بشخصه الكريم، يُعَرِّضُ روحه للمنايا، ويقدم نفسه للموت غير هائب ولا خائف، ولم يفَّر من معركة قطُّ، ولا يتراجع خُطوةً ساعةَ يحمى الوطيس، وتقوم الحرب على ساق، وتُشرع السيوف، وتُمتشق الرماح، وتهوى الرؤوس، ويدور كأس المنايا على النفوس، فهو في تلك اللحظة أقرب أصحابه من الخطر، يحتملون أحيانًا وهو صامد مجاهد، لا يكترث بالعدو ولو كثر عدده، ولا يأبه الخصم ولو قوي بأسه، بل كان يعدِّل الصفوف، ويشجِّع المقاتلين، ويتقدم الكتائب:

أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا لَقِيتَ كَتِيبَةً ... أَدَّبْتَ فِي هَوْلِ الرَّدَى أَبْطَالَهَا

وَإِذَا وَعَدْتَ وَفَّيتْ فِيمَا قُلْتَهُ ... لا مَنْ يُكَذِّبُ قَوْلُهُ أَفْعَالَهَا (1)

ولقد ربَّى عليه ﷺ الجيل المبارك والرعيل الأول على الجهاد، وعلى الشجاعة، والاستهانة بزخارف الدنيا وزينتها الجوفاء، فقدموا أعظيم التضحيات، وحملوا أرواحهم على أياديهم، وقدموها للواحد الأحد.

قال الشيخ محمد بن إسماعيل حفظه الله:

علم الرعيل الأول من صفوة المسلمين أن الجهاد فضلًا لا يُضاهَى، وخيرًا لا يتناهى، وأيقنوا أن الجنة تحت ظلال السيوف، وأن الرَّيَّ الأعظم في شرب كئوس

(1) محمد كأنك تراه (ص: 37) للشيخ عائض القرني، ط. دار بن حزم.

الحتوف، فشمروا للجهاد عن ساق الاجتهاد، ونفروا إلى ذوى الكفر والعناد، من شتَّى أصناف العباد، وجهزوا الجيوش والسرايا، وبذلوا في سبيل الله العطايا، وأقرضوا الأموال لمن يضاعفها ويزكيها، ودفعوا سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها، وضربوا الكافرين فوق الأعناق، واستعذبوا من المنية مر المذاق، وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباقي، ونشروا أعلام الإسلام في الآفاق [1].

وهؤلاء الأبطال لا يُحصون عدّة، ولا يحاط بهم كثرة، الممدوحون بقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: 29]، ولقد تجلت شجاعتهم رضي الله عنهم يوم بدر، ويوم أُحد، ويوم الخندق، ويوم الحديبية، ويوم حنين، بل في كل الغزوات والمعارك.

قال أبو الحسن النووي: ولقد بعث الإيمان في قلوبهم شجاعة خارجة عن العادة، وحنينًا غريبًا إلى الجنة، واستهانة نادرة بالحياة، تمثلوا الآخرة وتجلت لهم الجنة بنعمائها، كأنهم يرونها رأين العين، فطاروا إليها طيران الحمام الزاجل لا يلوي على شيءٍ [2].

ففي غزوة بدر، التي جمعت بين الآباء والأبناء، اختلفت بينهما العقائد، ففصلت بينهما السيوف.

قال المقداد بن الأسود يوم بدر: يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك، والله ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا

---

(1) علو الهمة (ص : 298) للشيخ محمد إسماعيل ، ط . دار العقيدة للتراث .

(2) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (ص : 135) لأبي الحسن النووي ، ط . وقفة للاتحاد الإسلام العالمي للمنظمات الطلابية .

﴿ قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: 24]، ولكن أَذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّك فَقَاتِلا إِنَّا معكما مقاتلون [1].

وقال سعد بن معاذ: فامضي لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن نلقى عدونا غدًا، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، ولعل الله يُريك ما تَقَرُّ به عينُك، فسر بركة الله [2].

وإليك أخي الكريم: بعض الصور من شجاعتهم وجهادهم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: انطلق رسول الله وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: « **قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض** » قال عمر بن الحمام: بخٍ بخٍ [3]، فقال رسول الله ﷺ: « **ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ ؟** »، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: « **فإنك من أهلها** »، قال: فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئِنْ حييتُ حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة، فرمى ما كان معه من التمر ثم قتلهم حتى قُتِلَ [4].

وتكتمل ملحمة الشجاعة والجهاد في غزوة أحد، يوم أن أتي عبد الله بن عمرو الأنصاري نشيطًا عاجلًا متعجلًا، فاغتسل وتحنط، ولبس أكفانه، وكسر غِمد السيف على ركبتيه، وأوصى جابرًا ابنه بإخوته، وكُنَّ سبعَ بناب، فقاتل قتالًا شديدًا حتى قُتل، فكبت أخته، فقال ﷺ: « **ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفع** » [5]، ثم قال لجابر

(1) الرحيق المختوم (ص : 180) لصفي الرحمن المباركفوري ، ط . دار العلوم العربية .
(2) المصدر السابق .
(3) **بخ** : كلمة تقال عند تفخيم الأمر وتعظيمه في الخير .
(4) **صحيح** : رواه مسلم (1901) .
(5) **صحيح** : رواه البخاري (1293) ، ومسلم (2471) ، وأحمد (2388) ، والنسائي (1842) .

رضي الله عنه : « **ما كلَّم اللهُ أحدًا قطُّ إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلَّمَهُ كِفاحًا ـ من غير ترجُمان ـ فقال الرب عز وجل: إن سبق منِّي أنهم إليها لا يُرجعون، قال: يا رب فأَبْلغ مَنْ ورائي** » [1]، فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [آل عمران: 169].

ولله در القائل:

وَقَاتَلَتْ مَعَنَا الْأَمْلَاكُ فِي أُحُدٍ [2] تَحْتَ الْعَجَاجَةِ فَمَا حَادُوا وَمَا انْكَشَفُوا

نَسَعْدٌ وَالْقَعْقَاعُ قَدْ عَبَرُوا إِيَّاكَ نَعْبُدُ مِنْ سَلْسَالِهَا رَشَفُوا

أَملَاكُ رَبِي بِمَاءِ الْمُزْنِ قَدْ غَسَلُوا جُثْمَانَ حَنْظَلَةٍ وَالرُّوحُ تُخْتَطَفُ

وَكَلَّمَ اللهُ مِنْ أَوْسٍ شَهِيدَهُمُ مِنْ غَيْرِ تُرْجُمَانٍ زِحَتْ لَهُ الحُجُبُ

وعن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقتال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرينَّ اللهُ ما

---

(1) **حسن** : رواه الترمذي (3010) ، وابن ماجه (2800) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (3815) .

(2) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد ، رجلين عليهما ثياب بيض وما رأيتهما قبل ولا بعد .

صحيح : رواه البخاري (4045) ، ومسلم (2306) وفي رواية : أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، يقاتلان عنه كأشد القتال ، قال الحافظ : هما جبريل وميكائيل عليهم السلام .

قال النووي : فيه بيان كرامة النبي ﷺ على الله ، وإكرامه إياه ، بإنزال الملائكة تقاتل معه يوم أحد ، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر ، وهذا هو الصواب ، خلافًا لمن زعم اختصاصه ، فهذا صريح في الرد عليه ، والحديث يدل على ذلك ، وفيه فضيلة الثياب البيض ، وأن رؤية الملائكة لم تختص بالأنبياء ، بل يراهم الصحابة والأولياء ، وفيه منقبة لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، انظر شرح النووي على مسلم (8/ 59) . ط ، مكتبة الإيمان .

أصنع، فلما كان يوم أُحد، وانكشف المسلمون، قال: اللهم أني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني أصحابه ـ وأبْرأُ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ: الجنة ورب النضر، إني لأجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح، أو رمية بالسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثَّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآن نزلت فيه وفي أشباهه ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: 23] (1).

وعن شداد بن الهاد رضي الله عنه: أن رجلًا من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به وابتعه ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوةٌ غَنيم النبي ﷺ سبيًا فُقّسِمَ، وقُسِمَ له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوا إليه، فقال: ما هذا ؟ قالوا: قسمٌ قسمه لك النبي ﷺ.

فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا ؟ قال: « **قسمته لك** »، قال: يا رسول الله ما على هذا اتبعتك ؟ ولكن اتبعتك على أن أُرمى ها هنا، وأشار إلى حلقه، بسهم فأموت فأدخل الجنة.

فقال ﷺ: « **إن تصدقِ الله يصدقْك** ».

فلبثوا قليلًا ثم نهصوا في قتال العدو، فأُتِي به النبي ﷺ يُحمل قد أصاب السهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: « **أهُوَ هو** » ؟، قالوا: نعم، قال: « **صدق الله فصدقه** »، ثم

(1) **صحيح** : رواه البخاري (3805)، ومسلم (1903)، والترمذي (3201).

كفَّنه النبي ﷺ في جُبَّته، ثم قدَّمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: « **الله هذا عبدك، خرج مهاجرًا، فقُتِل شهيدًا، أنا شهيدٌ على ذلك** » (1).

وانظر أخي الكريم إلى هذه الصورة العظيمة، التي تضرب أعظم وأروع الأمثلةُ في البذل والعطاء والشجاعة والتضحية.

كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه من أنصار النبي ﷺ الذين آمنوا به، وآووا ونصروا، وكان أعرج شديد العرج رضي الله عنه، ورزقه الله أربعة من الولد يغزون مع النبي ﷺ، إلا نفسه كانت تتوق إلى الشهادة، فلما رأى المسلمين في بدر قد أعزهم الله ونصرهم، وبشرهم النبي ﷺ فقال: « **ولعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ـ أو قد غفر لكم** » (2).

فتاقت نفسه للجنة وللمغفرة، فلما نادى المنادي يوم أُحد، حيَّ على الجهاد، أراد الخروج مع رسول الله ﷺ، إلا أن أبناءه قالوا: إن الله جعل لك رخصة فلو قَعَدْتَ ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد، فأتى عمروٌ رسول الله ﷺ فقال: إن بَنِيَّ هؤلاء يمنعونني أن أجاهد معك، ووالله إني لأرجو أن أستشهد فأطأَ بعرجتي في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: « **أمَّا أنت فقد وضع الله عنك الجهاد** » وقال لبنيه: « **وما عليكم أن تَدَعُوه، لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة** » فخرج مع رسول الله ﷺ فقتل يوم أحد شهيدًا(3).

---

(1) **صحيح** : رواه النسائي (1845) وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (1497) .

(2) **صحيح** : رواه البخاري (3983) ، ومسلم (2494) .

(3) سير أعلام النبلاء (3/ 157) للذهبي ، ط . مكتبة الصفا ، وانظر أُشد الغابه (4/ 208) لابن الأثير ، ط . دار الفكر ، وصفة الصفوة (1/ 247) لابن الجوزي ، ط . دار الحديث .

وعن أبي برزة الأسلمي، أن النبي ﷺ كان مَغْزًى له [1]، فأفاء الله علين فقال لأصحابه: « **هل تفقدون من أحد ؟** » قالوا: نعم، فلانًا، وفلانًا، وفلانًا، ثم قال: « **هل تفقدون من أحد ؟** » قالوا: نعم فلانًا، وفلانًا، وفلانًا، ثم قال: « **هل تفقدون من أحد ؟** » قالوا: لا قال: « **لكني أفقد جُلَيْبِيبًا، فاطلبوه** » فَطُلِبَ في القتلى، فوجدوه إلى جنب سبعةٍ قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه فقال: « **قتل سبعة، ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه** » قال: فوضعه على ساعديه، ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ، قال: فحُفر له ووضع في قبره، ولم يذكر غسلًا [2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « **لما أصيب إخوانكم بأُحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خُضْرٍ، تَرِدُ الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أننا أحياء في الجنة نُرزق، لئلا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد ؟ قال الله تعالى: أنا أبلغهم عنك** » [3]، فهل بعد ذلك فضل ؟ وهل بعد ذلك خير ؟ وهل بعد ذلك مطلب ؟

ورحم الله ابن القيم حيث قال:

الْقَانِتُونَ الْمُخْبِتُونَ لِرَبِّهِمْ ... النَّاطِقُونَ بِأَصْدَقِ الأَقْوَالِ

يُحْبُونَ لَيْلَهُمْ بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ ... بِتِلاَوَةٍ وَتَضَرُّعٍ وَسُؤَالِ

---

(1) **مغزى له** : أي : في سفر غزو .

(2) **صحيح** : رواه مسلم (2472) .

(3) **صحيح** : رواه مسلم (1887) ، وأبو داود (2520) ، وابن ماجة (2801) .

وعُيُـونُهُمْ تَجْـرِى بِفَـيْضِ دمُـوعِهِمْ ... مِثْــلَ انْهِمَــالِ الْوَابِــلِ الْهَطّــالِ

فِي اللّيْـلِ رُهْبَـانٌ وَعِنْـدَ جِهَـادِهِمْ ... لِعَــدُوِّهِمْ مِــنْ أَشْــجَعِ الْأَبْطَــالِ

وإِذَا بَــدَا عَلَــمُ الرِّهَــانِ رَأَيْــتَهُمْ ... يَتَسَــابَقُونَ بِصَــالِحِ الأَعْمَــالِ

بِوُجُــوهِهِمْ أَثَــرُ السَّــجُودِ لِــرَبِّهِمْ ... وبِهَــا أَشِــعَّةُ نُــورِهِ الْمُتلاَلِــي

وَلَقَـدْ أَبَـانَ لَـكَ الْكِتَـابُ صِـفَاتِهِمْ ... فِي سُــورَةِ الْفَــتَحْ الْمُــبِينِ الْعَــالِي

وَبِرَابِــعِ السَّــبعْ الطِّــوَالِ صِـفَاتُهُمْ ... قَــــــوْمٌ يُحِــــــبُّهُمْ ذَوُو إِدْلاَلِ

وَبَــراءَةٍ والحشْــرِ فِيهَــا صِــفَاتُهُمْ ... وَبِهَــلْ أَتَــى وَبِسُــورَةِ الأَنْفَــالِ [1]

قال الشيخ عبد الله ناصح علوان:

فنحن ـ جيل الإسلام اليوم ـ إذا نهجنا نهج الجدود في التزام الإسلام، وسرنا سير السلف في الجهاد، والتضحية والصبر والمصابرة ن والثبات، والاستبسال، فسوف نحقق بأيدينا عز الإسلام، ونبني بسواعدنا دوله الإسلام، ونستعيد بتأييد الله المجد، والعظمة، والخلود، ونرجع خير أمة أخرجت للناس، لأننا رجال، وسلفنا رجال، وقد امتدح الله سبحانه عزائم الرجال حين قال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحـزاب: 23]، وقـال تعـالى: ﴿رِّجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [النور: 37].

وما يضيرُ جيل الإسلام اليوم، أن يكونوا في الظاهر رجالًا وفي المعني جبالًا.

---

(1) إغاثة اللهفان (ص : 217) لابن القيم ط . دار العقيدة .

ورحم الله محمد إقبال حين قال:

مَـنْ ذَا الّـذِي رَفَـعَ السُّـيُوفَ لِيَرْفَـعَ اسْـــمَكَ ... فَـــوْقَ هَامَـــاتِ النُّجُـــوم مَنَـــارَا

كُنَّـا جِبَـالاً فِـي الْجِبَـالِ وَرُبَّمَـا ... صِـرْنَ عَلَـى مَـوْجِ الْبِحَـارِ بِحَـارَا

بِمَعَابِـدِ الإِفْـرَنْجِ كَـانَ أَذَانُنَـا ... قَبْـلَ الْكَتَائِـبِ يَفْـتَحُ الأَمْصَـارَا

لَـمْ تَـنْسَ إِفْرِيقْيَـا وَلاَ صَـحْرَاؤُهَا ... سَـجَدَاتِنَا وَالأَرْضُ تَقْـذِفُ نَـارَا

كُنَّـا نُقَـدِّمُ لِلسُّـيُوفِ صُـدُورَنَا ... لَـمْ نَخْـشَ يَوْمًـا غَشِـمًا جَبَّـارَا

وَكَـأَنَّ ظِـلَّ السَّـيْفِ ظِـلُّ حَدِيقَـةٍ ... خَضْـرَاءَ تُنْبِـتُ حَوْلَهَـا الأَزْهَـارَا

لَـمْ نَخْـشَ طَاغُوتًـا يُحَارِبُنَـا وَلَـوْ ... نَصَـبَ الْمَنَايَـا حَوْلَنَـا أَسْـوَارَا

نَـدْعُو جِهَـارًا لاَ إِلَـهَ سِـوَى الـذَّيِ ... صَـنَعَ الوُجُـودَ وَقَـدَّرَ الأَقْـدَارَا

وَرُؤُسُـنَا يَـا رَبِّ فَـوْقَ أَكُفِّنَـا ... فَرْجُـوا ثَوَابَـكَ مَغْنَمًـا وَجَـوَارَا

كُنَّـا نَـرَى الأَصْـنَامِ مِـنْ ذَهَـبٍ ... فَنَهْـدِمُهَا وَنَهْـدِم فَوْقَهَـا الْكُفَّـارَا

لَـوْ كَـانَ غَيْـرُ الْمُسـلِمِينَ لَحازَهَـا ... كَنْـزًا وَصَـاغَ الْحُلِـيَّ وَالـدِّينَارَا [1]

اللهم أقم علم الجهاد، واقمع أهل الشرك والزيغ والعناد، وانشر رحمتك على العباد، يا من له الدنيا والآخرة وليه المعاد.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

---

(1) تربية الأولاد في الإسلام (2/ 992) للشيخ عبد الله ناصح علوان ، ط . دار السلام .

المجلس الحادي والعشرون

رمضان وظاهرة الإسراف

الحمد لله الملك الخلاق، الغني الذي لا تغيض خزائنه على كثرة الإنفاق، ولا مُنازع له في مُلكه، ولا مُشاقِّ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو أن يختم لي بها يوم الفراق، وأشهد أن محمدًا عبده رسوله أشرف الخلق على الإطلاق، نبي أكرمه الله تعالى بجميل الأخلاق، وأخذ على جميع الأنبياء العهد والميثاق، وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني اللهُ وإياك ـ أن الله ﷻ قد ذم أهل الشهوات، وأهل الإسراف والتبذير، قال الله ﷻ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ [آل عمران: 14]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: 27]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: 67].

وشهر رمضان فرصة مباركة، ومناسبة عظيمة لمحاربة الإسراف والتبذير، وشهر رمضان شهر كريم ـ كما يُقال ـ حتى يكون الإنسان كريمًا على الفقراء والمساكين والأيتام، بدلًا من أن يكون كريمًا على بطنه وشهواته.

وسوف نُشير إلى بعض مظاهر الإسراف في رمضان:

الإسراف في الطعام والشراب:

نجد كثيرًا من الناس ـ إلا من رحم الله ـ ينفقون الأموال الطائلة على بُطونهم في

رمضان، فتجد المرأة في هذا الشهر بدلًا من أن تجتهد في العبادة وتحصيل الحسنات، تجدها قد أعلنت حالة الاستنفار وحالة الطوارئ، فتجدها تصول وتجول في المطبخ وتتفنن في صناعة الطعام والشراب.

في حين أن المسلم مطالب بترشيد الطعام في هذا الشهر، أو في غيره، فعن المقداد بن معد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم لُقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه** » (1).

وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **المؤمن يأكل في مِعًي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء** » (2).

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يتلوَّى لا يجد من الدقل(3) ما يملأ بطنه(4).

وعن أنس ﷺ قال: لم يأكل النبي ﷺ على خوانٍ حتى مات، ولم يأكل خبزًا مُرققًا حتى مات (5).

قال ابن بطال: إنما تركه لدفع طيبات الدنيا اختيارًا لطلب طيبات الآخرة والحياة

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (1818)، وابن ماجه (3349)، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح، انظر الصحيحة (2265).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (5394)، ومسلم (2061)، وأحمد (6321).

(3) **الدقل**: هو رديء التمر.

(4) **صحيح**: رواه مسلم (2978).

(5) **صحيح**: رواه البخاري (6450)، والترمذي (2363)، وابن ماجه (3292).

الدائمة، فدل ذلك على فضل القناعة والعفاف، وعدم التبسط في ملاذ الدنيا [1].

إن لِلْحـــربِ رِجـــالاً خُلِقُـــوا ورجـــالاً لِقَصْـــعَةٍ وَثَرِيـــدِ

قال يحيى بن معاذ الرازي: إذا ابتُلي المرء بكثرة الأكل بكت عليه الملائكة رحمة له، فالشبع نهر في النفس يَرِدُهُ الشيطان، والجوع نهر في الروح ترده الملائكة، وينهزم الشيطان من جائع نائم، فكيف إذا كان قائمًا، ويُعانق الشيطان شبعانًا قائمًا فكيف إذا كان نائمًا [2].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إياكم والبطنة من الطعام والشراب، فإنها مفسدة للجسم، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد في الطعام والشراب، فإنه أصلح للجسد، وأبعد من السرف، وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين، وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه [3].

وقال الحسن البصري: يا ابن آدم كُل في ثلث بطنك، واشرب في ثلثه، ودع ثلث بطنك يتنفس ليتفكر !! [4].

وقال عتبة الراسبي: دخلت على الحسن فوجدته يتغذى خبزًا ولحمًا، فقال: أقبل على طعام الأحرار [5].

فقلتُ: أكلتُ حتى لا أستطيع الأكل !!.

---

(1) فتح الباري (11/ 285) للحافظ ابن حجر، ط. دار الريان.

(2) سياط القلوب (ص: 56) للشيخ عائض القرني، ط. دار ابن حزم.

(3) روح المعاني (8/ 110) للألوسي، ط.

(4) عناية الإسلام بالصحة البدنية (ص: 63) لمحمد صابر حجاب، ط. دار الدعوة.

(5) المصدر السابق (ص: 64).

فقال: سبحان الله أو يأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل !! [1].

وقال الحارث الذي قتل البرية وأهلك السباع في البرية: إدخالُ الطعام على الطعام قبل الانهضام [2].

وقال عمر بن قيس: إياكم والبطنة فإنها تقسي القلب [3].

وقال مالك بن دينار: ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همه، وأن تكون شهوته هي الغالبة عليه [4].

وعن رياح القيسي: أنه قُرب إليه طعام فأكل منه، فقيل له: أزدد فما أراك شبعت، فصاح صيحة، وقال: كيف أشبع أيام الدنيا وشجرة الزقوم طعام الأثيم بين يدي !! فرفع الرجل الطعام من بين يديه، وقال: أنت في شيء ونحن في شيء [5].

وقال بعض السلف: وكانت بلية أبيكم آدم عليه السلام أكلة، هي بليتكم إلى يوم القيامة [6].

وقال بعضهم: لو قيل لأهل القبور ما كان سبب آجالكم ؟ لقالوا: التخم !! [7].

وقال بعضهم: قيل لرجل: هل أتخمْتَ قط ؟، قال: لا، قيل: وَلِمَ ؟، قال: لأنا إذا

---

(1) المصدر السابق (ص: 64).
(2) المصدر السابق (ص: 64).
(3) المصدر السابق (ص: 64).
(4) المصدر السابق (ص: 64).
(5) المصدر السابق (ص: 64).
(6) المصدر السابق (ص: 64).
(7) المصدر السابق (ص: 64).

طبخنا أنضجنا، وإذا مضغنا دققنا، ولا نملأ المعدة ولا نخليها [1].

وقال بعضهم: ليكنْ بَيتُكَ الخلوة، وطعامك الجوع، وحديثك المناجاة، فإما أن تموت بدائك أو تصل إلى دوائك.

وقال بعضهم: لا تسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب، فالدنيا بحر التلف، والنجاة منها الزهد فيها.

لها أحَادِيثُ مِنْ ذِكْرَاكَ تُشْغِلُها عَنِ الشَّرابِ وَتُلْهِيهَا عَنِ الزَّادِ

ويُذكر أن طبيبًا نصرانيًا حاذقًا قال لعلي بن الحسين: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان، فقال له علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابنا، قال له: وما هي ؟ قال: قوله ﷻ: ﴿ **وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟** ﴾ [الأعراف: 31] فقال النصراني: ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب، فقال عليٌ: جمع رسول الله ﷺ الطب في ألفاظ يسيرة، قال: وما هي ؟ قال: المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل داء، وأعط كل جسد ما عودته، فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجاينوس طبًا [2].

وقال عمر رضي الله عنه: إياكم والبطنة ؛ فإنها مفسدة للجسم، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد ؛ فإنه أصلح للجسد، وأبعد عن السرف [3].

---

(1) المصدر السابق (ص: 64).

(2) كيف تكون ناجحًا ومحبوبًا (ص: 26) للمؤلف، ط. دار الكنوز.

(3) المصدر السابق (ص: 26).

الإسراف في النوم:

فإن كثيرًا من الناس إلا من رحم الله، يُسرف في النوم في رمضان ليلًا كان أو نهارًا، وقد تجاهل أو تناسى أن هذا الشهر شهر الجد والاجتهاد، وطلب الأجر والمثوبة، فيا كثير النوم، يا بعيدًا عن القوم تنبه. أما تسمع الحادي يُنادي في الدياجي، فإن كثرة النوم تميت القلوب، وتُثقل البدن، وتُضيع الوقت، وتُورث الغفلة والكسل، أتطمع في حب الوسادات ؟ في لحاق السادات ؟ هيهات هيهات، لا يطمع البطال في منازل الأبطال، إن لذة الراحة لا تُتناول إلا بالراحة، فمن زرع حصد، ومن جد وجد، ولله در القائل:

وكيف يُنالُ المجدُ والجسمُ وادِعُ وكيف يُجَازُ الحمدُ والحمدُ وافِرُ

الإسراف في اللهو المباح وغير المباح:

فمن صور الإسراف في رمضان، تبادل الزيارات بلا فائدة، لما في ذلك من إضاعة الوقت بغير حاجة، والوقوع في الغيبة والنميمة، ومنها السهر الزائد بحاجة وغير حاجة، ولقد عني الإسلام بهذه الظاهرة، ولذلك كره النبي ﷺ السهر والحديث بعد العشاء، فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبلها والحديث بعدها [1] والإسلام عندما ينهي عن السهر، فلأن له أيضًا أضرارًا سيئة على الإنسان، والنبي ﷺ هو المثل الأعلى الذي يُقتدى به في جميع أموره، قال الله عز وجل: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: 21].

وانظر إلى هؤلاء الرهط الذين تَعَالَّوْا عبادة النبي ﷺ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (599).

أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ قال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراشي، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر ! فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: « **ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ؟ لكن أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني** » [1].

قال ابن القيم رحمه الله: ومن تدبر نومه ويقظته ﷺ وجده أعدل نوم، وأنفعه للبدن والأعضاء والقوى حظها من النوم والراحة، وحظها من الرياضة مع وافر الأجر، وهذا غاية صلاح القلوب والبدن، والدنيا والآخرة، ولم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج إليه، ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج إليه منه [2].

وكان عمر رضي الله عنه يضرب الناس على السهر، ويقول: أسمرًا أول الليل ونومًا آخره ؟ [3].

وكذلك جلوس كثير من الشباب على المقاهي وفي المنتزهات، ولعب النرد والكوتشينة وغيرها من اللعب المحرم، ومنها ضياع الأوقات في لعب الكرة ليلًا، وتسمية ذلك بالدورات الرمضانية.

قال ﷺ: « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ** » قال ابن بطال: معنى الحديث أن المرء لا يكون فارغًا حتى يكون مكفيًا صحيح البدن، فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه، فمن فرط فهو المغبون، وأشار بقوله: « **كثير من الأناس** » إلى أن الذي يوفق لذلك قليل.

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (5063)، ومسلم (1401)، والنسائي (3217).

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد (4/ 239) للإمام ابن القيم، ط. مؤسسة الرسالة.

(3) كيف تكون ناجحًا ومحبوبًا (ص: 31) للمؤلف، ط. دار الكنوز.

وقال ابن الجوزي: قد يكون الإنسان صحيحًا ولا يكون متفرغًا لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنيًا ولا يكون صحيحًا، فإذا اجتمعنا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة للآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو الرابح، وما استغلها في معصية الله فهو المغبون ؛ لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا الهرم[1].

أَنْتَ فِي دارِ شَتَاتٍ ... فَتَأَهَّبْ لِشَتَاتِكْ

واجْعَلِ الدُّنْيَا كَيَوْمٍ ... صُمْتَهُ عَنْ شَهَوَاتِكْ

وَلْيَكُنْ فِطْرُكَ عِنْدَ اللهِ ... فِي يَوْمِ وَفَاتِكْ

اللهم خفف عنا الأوزار، وارزقنا عيشة الأبرار، واصرف عنا شر الأشرار، واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار، يا عزيز يا كريم يا غفار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❁ ❁ ❁

(1) فتح الباري (11/ 230-231) للحافظ ابن حجر، ط. دار المعرفة.

المجلس الثاني والعشرون

رمضان وجراح المسلمين

الحمد لله الكريم الودود، الموصوف بالكرم والفضل والجود، المنزه عن الصاحبة والوالد والولد والجدود، الذي فجر الماء من صمم الجلمود، وأخر الثمار من يابس العود، الذي ثأر لأوليائه بالغوث والنصر ودحر أهل الجحود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي شرف الله به الوجود، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، صلاة دائمة إلى يوم الحشر والورود، وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ رحمني الله وإياك ـ أن أهل الكفر من اليهود وأشياعهم ومن دار في فلكهم، يبذلون الغالي والرخيص، وينفقون الأموال الطائلة لذبح الإسلام وأهله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: 36].

ولقد صور الله عداءهم للإسلام والمسلمين في كتابه مُنذ بعثة النبي ﷺ فهاجمتهم الشرسة ومخططاتهم البائسة ضد الإسلام وأهله اليوم، هي هجماتهم ومخططاتهم بالأمس، فالكفر كله ملة واحدة.

قال الله ﷻ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: 120].

وقال ﷻ: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ [البقرة: 217].

وقال ﷻ: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء: 89].

فأينما توجهت إلى أي بلد مسلم، أو وضعت يدك على أي موضع على الكرة الأرضية، وجدت فيه دم المسلم يُراق، وتُحتل أرضه، وتُنهب ثرواته، لا لشيءٍ إلا لأنه مسلم، وصدق من قال:

مالي وللنَّجْمِ يرعاني وأرعاهُ ... أمسَى كِلانا يعافُ الغمضَ جَفْناهُ

لِي فيكَ يا ليلُ آهاتٍ أُردِّدُهَا ... أوَّاهُ لوْ أجْدَتِ المحزونَ أوَّاهُ

إنِي تَذكّرتُ والذكرى مُؤَرِّقَةٌ ... مَجدًا تليدًا بأيدينا أضَعْنَاهُ

أنَّى توجَّهْتَ إلى الإسلامِ فِي بلدٍ ... تَجِدْهُ كالطيرِ مقصوصًا جَنَاحَاهُ

كَمْ صَرَّفَتْنَا يَدٌ كُنَّا نُصَرِّفُهَا ... وباتَ يَحْكُمُنَا شَعْبٌ مَلَكْنَاهُ

استرشَدَ الغربُ بالماضي فَأَرْشَدَهُ ... وَنحنُ كان لنا ماضٍ نَسِينَاهُ

إنا مَشينا وراءَ الغربِ نَقْبِسُ مِنْ ... ضِيائِهِ حتى أصابَتْنَا شَظَايَاهُ

باللهِ سَلْ خَلْفَ بَحْرِ الرومِ عن عَرَبٍ ... كانوا هُنَا مَا بَالُهُمْ تَاهُوا

وَاهْتِفْ ببغدادَ وانْزِلْ فِي مَقَابِرِهَا ... عَلَّ امْرَءًا مِنْ بَنِي العباسِ تَلْقَاهُ

يَا مَنْ يَرَى عُمَرًا تكسوهُ بُرْدَتُهُ ... الأُدْمُ والزَّيْتُ مَطْعَمُهُ والكُوخُ مَأْوَاهُ

يَهْتَزُّ كِسْرَى مِنْ ذِكْرِهِ فَرَقًا ... وَمُلُوكُ الرُّومِ فِي الْبُعْدِ تَخْشَاهُ

هُمُ الصَّحَابَةُ لا مَثِيلَ لَهُمْ ... وَلَيس لهم في القَوْمِ أشْبَاهُ

يَا رَبِّ، فَابْعَثْ لَنَا مِنْ مِثْلِهِمْ نَفَرًا ... يُشِيدُونَ لَنَا مَجْدًا أَضَعْنَاهُ

يَا رَبِّ، عَفْوَكَ لا تَأْخُذْ بِزَلَّتِنَا ... وارْحَمْ أَيَا رَبّ ذَنْبًا قَدْ جَنَيْنَاهُ

كَمْ نَطْلُبُ اللهَ فِي ضُرٍّ يَحِلُّ بِنَا فَإِنْ تَوَلَّتْ بَلايَانَا نَسِينَاهُ

نَدْعُوهُ فِي الْفُلْكِ أَنْ يُنْجِي سَفِينَتَنَا فَإِنْ خَرَجْنَا إلى الشَاطِئِ عَصَيْنَاهُ

وَنَرْكَبُ فِي الْجَوَّ فِي أَمْنٍ وَفَي دَعَةٍ فَمَا سَقَطْنَا لأَنَّ الْحَافِظَ اللهُ

فأهل الكفر وأهل الفساد وعندهم من الجلد والطموح والصبر والمثابرة والعجب العجاب، وترى كثيرًا من أهل الإسلام ـ إلا من رحم الله ـ عندهم من الدعة والخمول والتخاذل والتواني ما ينـدى له الجبين، يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [التوبة: 38].

وهذه بعض الصور والنماذج التي تبين سعي وحركة أهل الباطل، وكيف أنهم ينفقون كل ما لديهم من أجل مبادئهم الضالة، وأفكارهم المنحرفة، ومن أجل أوطانهم، وهذا من جلد الفاجر وعجز الثقة.

إيزابيل: هذه المرأة التي أعطت للنصرانية الكاثوليكية ثلاثين عامًا من عمرها، ونسيت أنها امرأة، هذه المرأة التي قطعت عهدًا على نفسها ألا تخلع ثيابها الداخلية حتى تسقط بلاد الأندلس، وتسقط الخلافة من أيدي المسلمين، ويمثل أمامها آخر ملوك غرناطة ويدفع جزية لملوك النصارى قدرها اثنتا عشرة ألف قطعة ذهب سنويًا، وقد كان لها ذلك، هذه المرأة التي اعتنت بها الكنيسة ببنا شخصيتها، ورعتها وحمتها، وأوصلتها إلى الحكم، هذه المرأة التي رهنت مجوهراتها لدفع مرتبات الجنود، وكانت تشرف على المعارك ضد المسلمين، ومولت الرحلة الجنوبية لكرستوفر كولمبس لاكتشاف القارة (أمريكا) لتنصير العالم الجديد [1].

---

(1) صلاح الأمة (7/ 188) للشيخ سيد العفاني، ط. مؤسسة الرسالة بتصرف واختصار.

جولدامائير: الرجل الأول في إسرائيل، هذه المرأة اليهودية التي كانت تمر عليها الأيام فإذا هي تعمل في اليوم ست عشرة ساعة وتسافر من دولة إلى دولة، وتعقد الاجتماعات والمؤتمرات، حتى عادت محملة إلى إسرائيل بخمسين دولار، وقالت: نحن لم نَنَلْ الاستقلال إلا بالحروب والمنازعات، وقال عنها بن جُريون: سوف يشهد التاريخ أن امرأة كانت سببًا في قيام دولة إسرائيل [1].

شهوديهوه: قال الشيخ محمد بن إسماعيل: حكى لي بعض الشباب المسلمين في (ألمانيا) أنه منذ الصباح الباكر، ينتشر دعاة فرقة « شهوديهوه » في الشارع وينطلقون إلى البيوت ويطرقون الأبواب للدعوة إلى عقيدتهم، حدثني أحدهم أن فتاة ألمانية منهم طرقت بابه في السادسة صباحًا، ولما علم أن غرضها دعوته إلى عقيدتها، بين لها أنه مسلم، وأنه ليس في حاجة إلى أن يستمع إليها، وهي تجادله، وتلح عليه أن يمنحها ولو دقائق من أجل المسيح، فلما رأى إصرارها أوصد الباب في وجهها، ولكنها أصرت على تبليغ عقيدتها، ووقفت أمام الباب المغلق قرابة نصف ساعة، تشرح له عقيدتها وتغريه باعتناق دينها [2].

وما وصلت إليه الأمة من الضعف والهوان والذل والتبعية، إلا لأنها تركت الكثير من دينها وسنة رسولها ﷺ، وانحرفت عن معالم الإسلام، وانغمست في حب الدنيا وشهواتها وتركت الجهاد في سبيل الله.

---

(1) المصدر السابق (7/ 188).

(2) علو الهمة (ص: 296) للشيخ محمد بن إسماعيل، ط. دار العقيدة.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: إذا تبايعتم بالعينة [1] وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم [2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **يوشك أن تداعى** [3] **عليكم الأمم كما تداعى الأكلة** [4] **إلى قصعتها** » قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال: « **بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل** [5]**، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن** [6] » قالوا: وما الوهن يا رسول الله ؟ قال: « **حُب الدنيا وكراهة الموت** » [7].

ولن تعود الأمة إلى مجدها وعزها حتى تعود إلى ربها ودينها، فالإسلام قادم، والكَرَّةُ والغلبة والعاقبة لأهل الإيمان، فإن العاقبة للمؤمنين، والنصر والغلبة لحزب الله الموحدين.

---

(1) **بيع العينة**: هو أن يبيع الرجل شيئًا إلى غيره بثمن مؤجل ويسلمه له، ثم يشتريه منه قبل قبض الثمن نقدًا بأقل من ذلك القدر، فكأنه باع جنيهات مؤجلة بجنيهات حالَّة، وهي حالة من التفاضل ؛ لأنه جعل السلعة حيلة فقط فيحرم ذلك لأنها حيلة يتوصل بها إلى الربا.

(2) **صحيح**: رواه الترمذي (1235)، وأحمد (5562)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (4538).

(3) **التداعي**: هو الاجتماع ودعاء بعضهم بعضًا.

(4) الآكلة: جمع أكل.

(5) **الغثاء**: ما يُلقيه السيل من زبد ووسخ.

(6) **الوهن**: سؤال عن نوع الوهن وهو الضعف.

(7) **صحيح**: رواه أبو داود (4267)، وأحمد (8698)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (958).

هذا ما بشرت به نصوص الشريعة المباركة:

قال الله ﷻ: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ [المجادلة: 21].

وقال ﷻ: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات: 173].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر: 51].

وقال ﷻ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور: 55].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد** [1] **فإنه من شجر اليهود** » [2].

وعن تميم الداري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليلُ والنهارُ، ولا يترك الله بيت مَدَرٍ ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بِعِزٍ عزيز أو بِذُلٍّ ذليل، عزًّا يُعِزُّ به الإسلام، وذلًا يذل به الكفر** » [3].

---

(1) **الغرقد**: هو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (2926)، ومسلم (2922).

(3) **صحيح**: رواه أحمد (16894)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (3).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله زوي** [1] **لي الأرض** [2] **فرأيت مشارقها** [3] **ومغاربها، وأن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها** » [4].

وعن خبَّاب بن الأرَتّ قال: أتينا رسول الله ﷺ وهو في ظل الكعبة متوسط بردة فقلنا: يا رسول الله: ادع الله تبارك وتعالى لنا واستنصره، قال: فاحمر لونه أو تغير فقال: « **لقد كان من كان قبلكم، يحفر له حفرة ويُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيُشق ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب يصرفه عن دينه، ولَيُتَمَّنَّ الله تبارك وتعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضر موت، لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون** » [5].

وعن أبي قابيل رضي الله عنه قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولًا: القسطنطينية أو رُوميّة ؟ فدعا عبد الله بصندوق لح حلق فأخرج منه كتابًا، فقال عبد الله: بنما كنا حول رسول الله ﷺ إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولًا: القسطنطينية أو رُوميّة ؟ قال رسول الله ﷺ: « **مدينة هرقل تفتح أولًا** » [6] يعني قسطنطينية.

فهذه ـ أخي المسلم ـ مبشرات ومؤيدات، تبشر وتؤيد عودة الإسلام مرة ثانية، وكثرة الفتوحات الإسلامية حتى تشمل الأرض كلها، فلا ننسى في رمضان وفي غير

---

(1) **زويت**: جمعت بعضها إلى بعض.

(2) **المراد بالأرض**: ما سيبلغها ملك الأمة.

(3) **مشارقها**: أي البلاد المشرقة وكذا مغاربها.

(4) **صحيح**: رواه مسلم (2889)، وأبو داود (4252)، والترمذي (2203)، وابن ماجه (3952).

(5) **صحيح**: رواه البخاري (3852)، وأبو داود (2643)، وأحمد (20956).

(6) صحيح: رواه أحمد (6645)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (4).

رمضان أن ندعو الله أن ينصر الإسلام وأهله، وأن ينصر المجاهدين في كل مكان، وأن يؤيدهم بجندٍ من عنده، كما ينبغي علينا أن ندور مع إسلامنا حيث دار، فالليل والنهار صَحِبَا قوم نوح وعاد وثمود، وقرونًا بين ذلك كثيرًا، فأسلمتم إلى ربهم وصدقت على أعمالهم: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: 98].

فكونوا جندًا للإسلام حتى تفوزوا بسعادة الدارين، وأسلموا وجوهكم لله ولا تُولُّوها قبل المشرق والمغرب، واصبغوا الحياة بدين الله، فمن أراد النجاة في الدنيا والآخرة فعليه أن يسلك مسالكها، فلا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: 123].

جِئْتَ والْجُرحُ غائرٌ فِي فُؤادي ... وحَكايا بُطولَتي كالرَّماد

وأنا واقفٌ أُلْمْلِمِ أَشْتاتِي ... وأَرْنو إلى وجود العِبادِ

أتَّقي الشمسَ باليدْينِ وأَحْيَا ... فِي زمانٍ يَنوءُ بالأصْفادِ

أيُّ شيءٍ لم يقتُلوهُ جِهارًا ... أو يَبيعوه جُمْلةً في المزادِ

حملوا جُثَّةَ الضَمير إلى القبرِ ... وعادوا في خَشْعةِ الزهادِ !!

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، اللهم احم حوزة الدين، وأعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك يا رب العالمين، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

المجلس الثالث والعشرون

رمضان والجنة

الحمد لله الذي فتح أبواب الجنان وأودعها الخير والسرور، وأودعها الخير والسرور، وأعدها لأهل الإيمان بما فيها من الحور والقصور، وأجرى فيها الأنهار، وشكل فيها الفواكه والثمار، وملأها من النعيم، وهيأها لكل موحد شكور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الشكور، أحمده وأشكره على نعم تتجدد بالرواح والبكور، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالهدى والنور، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن أبواب الجنة تُفَتَّحُ في رمضان، وتتهيأ لعباد الله الصالحين، لخولها والفوز بما في الجنة من نعيم مقيم، حيث إن الله تعالى أعد لهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فأهلها ملوك آمنون، وفي أنواع السرور والحبور متمتعون، لهم فيها ما يشتهون، وهم بفناء العرش يحضرون، وإلى وجه الله الكريم ينظرون معه إلى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون، وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون، ومن زوالها آمنون، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا جاء رمضان فُتِّحَتْ أبوابُ الجنة، وغُلِّقتْ أبواب النار، وصُفِّدَت مردة الشياطين** » [1].

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: « **في الجنة ثمانية أبواب، باب منها**

---

(1) تقدم تخريجه.

يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون » (1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: « **أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر** » (2) مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 17].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب** » (3).

وإليك ـ أخي الكريم ـ بعض صفات الجنة، وأصناف نعيمها وسرور أهلها:

أبواب الجنة:

فإن أبواب الجنة ثمانية، كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله ﷺ: « **من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبوا الجنة كلها، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد** » فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعي، فهل يدعى أحد منها كلها ؟ قال: « **نعم وأرجو أن تكون منهم** » (4).

وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: « **في الجنة ثمانية أبواب، باب منها**

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (3244)، ومسلم (2824).

(3) **صحيح**: رواه البخاري (2792)، ومسلم (1880).

(4) **صحيح**: رواه البخاري (1897)، ومسلم (1027)، والنسائي (20157)، ومالك (2/ 469).

يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون » [1].

أبنية الجنة:

قال الله ﷻ: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ [الزمر: 20].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: « **إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلًا، فيها أهلون، ويطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا** » [2].

وعن أبي هريرة ﷺ أن جبريل قال للنبي ﷺ: هذه خديجة اقرئها السلام من ربها، وبشرها ببيت في الجنة من قصب [3] لا صخب فيه ولا نصب [4].

وعن أنس أن النبي ﷺ قال: « **أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا القصر ؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو ؟ قالوا: لعمر ابن الخطاب** » [5].

قال ابن القيم ﷺ: دار خلقها الله بيده، وجعلها مقرًّا لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص، فإن سألت عن أرضها وتربتها في

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (3243)، ومسلم (2838)، واللفظ له.

(3) **القصب**: المقصود به: قصب اللؤلؤ المجوف، **والصخب**: الصوت المختلف المرتفع، **والنصب**: المشقة والتعب.

(4) **صحيح**: رواه البخاري (3819)، ومسلم (2433).

(5) **صحيح**: رواه البخاري (5226)، ومسلم (2394).

المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن ملاطها فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصائبها فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فَلَبِنَةٌ من فضة ولبنة من ذهب، وإن سألت عن بناء ما فيها، شجرة ساقها من ذهب أو فضة لا من الحطب ولا خشب، وإن سألت عن ثمارها فأمثال القلال، ألين من الزبد وأحلى من العسل، وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى.

درجات الجنة:

فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « **وإن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعدها الله للمجاهدين في سبيله** » [1] والجنة مُقَبَّبَة أعلاها، وأوسطها هو الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة [2].

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: « **إن أهل الجنة ليتراءَوْنَ الغُرَفَ كما يتراءَوْن الكوكب الدُّرِّيَّ الغابر في الأفق، من المشرق أو المغرب لتفاضُلِ ما بينهم**»[3].

طعام أهل الجنة:

قال الله ﷻ: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الواقعة: 20، 21].

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (3451)، ومسلم (1884)، وابن ماجه (4331)، والترمذي (253) بنحوه.
(2) تقدم تخريجه.
(3) **صحيح**: رواه البخاري (6556)، ومسلم (2831).

وقال ﷻ: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: 25].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون، ولا يتغوَّطون، طعامهم ذلك جُشاءٌ ورشح كرشح المسك، يُلْهَمُون التسبيح والتحميد، كما تُلهَمون النفس** » (1).

وعن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر ؟ قال: « **ذاك نهر أعطانيه الله ـ يعني في الجنة ـ أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيها طير أعناقها كأعناق الجزر** » قال عمر: إن هذه لناعمة، قال رسول الله ﷺ: « **أكلتها أحسن منها**»(2).

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائمًا عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود، فذكر أسئلة إلى أن قال: فَمَنْ أَوَّلُ إِجازةً ؟ يعني على الصراط فقال: «**المهاجرين** »، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال: « **زيادة كبد الحوت** » قال: فما غذاؤهم على أثرها، قال: « **يُنحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها** » قال: فما شرابهم عليه ؟ قال: « **من عين فيها تسمى سلسبيلًا** » فقال: صدقت (3).

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (2835).

(2) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (2542)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (5641)، وانظر الصحيحة (2514).

(3) **صحيح**: رواه مسلم (315) بزيادة في أوله وآخره، والبغوي في « شرح السنة » (15/ 224)، قوله: « **زيادة كبد الحوت** » الزيادة: هي طرف الكبد أو طيبها.

شراب أهل الجنة:

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان: 5، 6].

وقال الله ﷻ: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ [الإنسان: 17].

وقال تعالى: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان: 21].

ثياب أهل الجنة:

قال الله ﷻ: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر: 33].

وقال الله ﷻ: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ [الكهف: 31].

وعن البراء بن عازب قال: أُهْدِيَ لرسول الله ﷺ ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول الله ﷺ: « **تعجبون من هذا ؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا** » (1).

وعن زهير بن حرب عن رسول الله ﷺ قال: « **من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه** » (2).

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (3802).

(2) **صحيح**: رواه مسلم (2836).

صفة أهل الجنة:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **يدخل أهل الجنة جردًا** [1] **مردًا** [2] **كأنهم مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين** » [3].

وفي حديث أبي هريرة: « **على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا** » [4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة المر ليلة البدر، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطوَّن ولا يتمخطون ولا يَتْفُلُون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة** [5]**، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء** » [6].

نساء أهل الجنة:

قال الله عز وجل: ﴿ **وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ** ﴾ [الدخان: 54].

وقال عز وجل: ﴿ **وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ** ﴾ [ص: 52].

أتراب: أي مستويات على سن واحد وميلاد واحد، بنات ثلاث وثلاثين سنة.

وقال تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا**

---

(1) **جردًا**: أي بدون شعر على أجسادهم.

(2) **مردًا**: بدون لحية.

(3) **حسن**: رواه الترمذي (2545)، وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (5638).

(4) **صحيح**: رواه مسلم (3327).

(5) **الألوة**: العود الهندي.

(6) **صحيح**: رواه البخاري (3327)، ومسلم (2834).

﴿ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: 25].

قال ابن القيم: جمع الله ﷻ في هذه الآية بين نعم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار، ونعيم النفس بالأزواج المطهرة، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه والأزواج المطهرة هي التي طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق، وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا، وطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمع به إلى غير زوجها.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « **لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها** (1) **على رأيها خير من الدنيا وما فيها** » (2).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي يليها على ضَوْءَ مركب دري في السماء، ولكل تمرئ منهم زوجتان يُرَى مُخُّ سُوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب** » (3).

النظر إلى وجه الله ﷻ:

قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: 22، 23].

---

(1) **النصيف**: هو الخمار أي غطاء الرأس.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (6568)، والترمذي (1648)، وابن ماجه (2756).

(3) تقدم تخريجه.

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26].

والحسنى: هي الجنة.

والزيادة: هي النظر إلى وجه الله تعالى.

وعن صُهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: « **إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادٍ منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم موعدًا يريد أن ينجزكموه. قالوا: ما هذا الموعد ؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ويبيض وجوهنا ؟ ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ قال: فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجه الله ﷻ، فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إليه** » (1).

وَصُمْ يَوْمَكَ الأَدْنَى لَعَلَّكَ فِي غَدٍ ... تَفُوزُ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَالنَّاسُ صُوَّمُ

وَأَقْدِمْ وَلا تَقْنَعْ بِعَيْشٍ مُنَغَّصٍ ... فَمَا فَازَ بِاللَّذَّاتِ مَنْ لَيْسَ يُقْدِمُ

وَإِنْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِأَسْرِهَا ... وَلَمْ يَكُ فِيهَا مَنْزِلٌ لَكَ يُعْلَمُ

فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ... مَنَازِلُنَا الأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ

وَهَيَّ عَلَى السُّوقِ الَّذِي فِيهِ يَلْتَقِي ... الْمُحِبُّونَ ذَاكَ السُّوقُ لِلْقَوْمِ يُعْلَمُ

فَمَا شِئْتَ خُذْ مِنْهُ بِلا ثَمَنٍ لَّهُ ... فَقَدْ أَسْلَفَ التُّجَّارُ فِيهِ وَأَسْلَمُوا

وَحَيَّ عَلَى يَوْمِ الْمَزِيدِ الَّذِي بِهِ ... زِيَادَةُ رَبِّ الْعَرْشِ فَالْيَوْمَ مَوْسِمُ

وَحَيَّ عَلَى وَادٍ هُنَالِكَ أَفْيَحُ ... وَتُرْبَتُهُ مِنْ أَذْفَرِ الْمِسْكِ أَعْظَمُ

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (181)، والترمذي (2552)، وابن ماجه (187).

مَنَـــابِرُ مِـــنْ نُـــورٍ هُنَـــاكَ وَفِضَّـــةٍ ... وَمِـــنْ خَـــالِصِ الْعِقْيَـــانِ لا يَتَقَسَّـــمُ
وَكُثْبَـانُ مِسْـكٍ قَـدْ جُعِلْـنَ مَقَاعِـدًا ... لِمَـــنْ دُونَ أَصْـــحَابِ الْمَنَـــابِرِ يُعْلَـــمُ
فَبَيْنَـــاهُمُو فِـــي عَيْشِـــهِمْ وَسُـــرُورِهِمْ ... وَأَرْزَاقُهُـــمْ تَجْـــرِي عَلَـــيْهِمْ وَتُقْسَـــمُ
إِذَا هُـــمْ بِنُـــورٍ سَـــاطِعٍ أَشْـــرَقَتْ لَـــهُ ... بِأَقْطَارِهَـــا الْجَنَّـــاتُ لا يُتَـــوَهَّمُ
تَجَلَّـــى لَهُـــمْ رَبُّ السَّـــمَوَاتِ جَهْـــرَةً ... فَيَضْـــحَكُ فَـــوْقَ الْعَـــرْشِ ثُـــمَّ يُكَلِّـــمُ
سَـــلامٌ عَلَـــيْكُمْ يَسْـــمَعُونَ جَمِـــيعُهُمْ ... بِـــــآذَانِهِمْ تَسْـــــلِيمَهُ إِذْ يُسَـــــلِّمُ
يَقُـولُ سَـلُونِي مَـا اشْـتَهَيْتُمْ فَكُـلُّ مَـا ... تُرِيـــدُونَ عِنْـــدِي إِنَّنِـــي أَنَـــا أَرْحَـــمُ
فَقَالُوا جَمِيعًا: نَحْنُ نَسْأَلُكَ الرِّضَا ... فَأَنْـتَ الَّـذِي تُـولِي الجَمِيـلَ وَتَـرْحَمُ
فَيُعْطِيهِمُـــو هَـــذَا وَيَشْـــهَدُ جَمْعُهُـــمْ ... عَلَيْـــهِ تَعَـــالَى اللهِ فَـــاللهُ أَكْـــرَمُ
فَيَـــا بَائِعًـــا هَـــذَا بِـــبَخْسٍ مُعَجَّـــلٍ ... كَأَنَّـــكَ لا تَـــدْرِي بَلَـــى سَـــوْفَ تَعْلَـــمُ
فَـإِنْ كُنْـتَ لا تَـدْرِي فَتِلْـكَ مُصِيبَةٌ ... وَإِنْ كُنْـتَ تَـدْرِي فَالْمُصِـيبَةُ أَعْظَـمُ

اللهم يا هادي المضلين، ويا أرحم الراحمين، ويا مقيل عثرات العاثرين، نسألك أن تُلحقنا بعبادك الصالحين، الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المجلس الرابع والعشرون

رمضان والأخوة الإيمانية

الحمد لله الذي أحسن خلق الإنسان فعدله ، وألهمه نور الإيمان فزينه بـه وجملـه ، وعلمه البيان فقدمه وفضله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريـك لـه ، وأشـهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي فاق الفصحاء ، وبرز الخطباء ، وعلى آله وصـحبه الأوفيـاء ، وسلم تسليمًا .

ثم أما بعد :

أخي المسلم : في شـهر رمضـان تظهـر وحـدة المسـلمين ، وتظهـر معـاني الحـب والمؤاخاة ، حيث تمتلئ المساجد بأهل الإيمان ، فيجتمعون على الطاعات وعلى العبادات ، وهذا مظهر من مظاهر الإيمان ، ومظهر من مظاهر الحـب في الله والأخـوة في الله ﷻ . والحب في الله والأخوة في دينه أصل عظيم من أصول الدين ، ولذلك قال ﷺ : « **أوثـق عُرى الإيمان الموالاة في الله ، والمعاداة في الله ، والحب في الله ، والبغض في الله** » [1] .

وقال ﷺ : « **من أحب لله ، وأبغـض لله ، وأعطـى لله ، ومنـع لله : قـد اسـتكمل الإيمان** » [2] وهذه المحبة وتلك الأخوة لا قدرة للعبد في تحصيلها ولا دفعها ؛ لأنها مـن أعمال القلوب ، والقلوب بيد الله ﷻ ، وبين أصبعين من أصـابعه يقلبهـا كيـف يشـاء ، ولذلك قال الله ﷻ : ﴿ **فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا** ﴾ [آل عمران : 103] .

---

(1) **صحيح** : رواه الطبراني في « الكبير » (11/ 215) برقم (11537) من حديث عبد الله بن عباس ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (2539) ، وانظر الصحيحة (1728) .

(2) **صحيح** : رواه أبو داود (4681) واللفظ له ، والترمذي (2521) من حديث أماه وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (5965) ، وانظر الصحيحة (380) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال ﷻ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال : 63] .

ولعظم هذه المحبة وتلك الأخوة ، وأنها سببٌ في نجاح المجتمعات الإسلامية ، لما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة كان أول ما بدأ به هو بناء المسجد ، ثم قام بعمل من أروع ما سجله التاريخ ، وهو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

قال ابن القيم رحمه الله : ثم آخى رسول الله بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك ، وكانوا تسعين رجلًا ، نصفهم من المهاجرين ، ونصفهم من الأنصار ، آخي بينهم على المواساة ، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر ، لما أنزل الله تعالى : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : 75] .

رد التوارث ، دون عقد الأخوة [1] .

قال الغزالي : فذابت عصبيات الجاهلية ، وفوارق اللون والوطن ، فلا حميَّة إلا للإسلام ، ولا يتقدم أحد أو يتأخر إلا بمروءته وتقواه ، وقد جعل ﷺ هذه الأخوة عقدًا نافذًا ، لا لفظًا فارغًا ، وعملًا يرتبط بالدماء والأموال ، لا تحية تثرثر بها الألسنة ، ولا يقوم لها أثر ، وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة ، وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال [2] ولقد ضرب أصحاب النبي ﷺ أروع الأمثلة في صدق الأخوة في الله ، والحب في الله تعالى ، فاستحقوا المدح والثناء من الله ﷻ ، قال الله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ [الفتح : 29] .

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد (2/ 56) للإمام ابن القيم ، ط . المطبعة العصرية .

(2) فقه السيرة (ص : 140-141) لشيخ الغزالي ، ط . دار الكتاب العربي .

وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : 9] .

بَلِّغِ الأَشْوَاقَ وَالْحُبَّ الصَّحَابَهْ ... سَادَةَ الْقَوْمِ وَأَرْبَابَ النَّجَابَهْ

هُمْ حُمَاةُ الدِّينِ أَبْطَالُ الرَّوَى ... بَلْ لُيُوثُ بَدْرٍ أُسُودُ غَابَهْ

حُبُّهُمْ دِينٌ وَمَنْ يَبْغِضْهُمْ ... رَبُّنَا فِي نَارِهِ الأُخْرَى أَذَابَهْ

وإليك أخي الكريم نموذجين مباركين يضربان أروع الأمثلة في صدق الحب في الله والأخوة في الله .

فعن إبراهيم بن سعد رضي الله عنه عن أبيه عن جده ، قال : لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، قال سعد لعبد الرحمن : إني أكثر الأنصار مالًا فاقسم مالي نصفين ، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها ، فإذا انقضت عدتُها فتزوجها ، قال : بارك الله لك في أهلك ومالك [1] .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم من طعام في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم** » [2] حقًا فقد كانت هذه المؤاخاة حكمة فذة ، وسياسةً صائبة رشيدة ، وحلًا رائعًا ناجحًا لكثير من المشاكل التي يواجهها المسلمون .

وهذه الأخوة وتلك المحبة أقوى من أخوة النسب واللون والوطن ، ففي غزوة

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري (3780) ، والترمذي (1933) ، وابن ماجه (1907) .

(2) **صحيح** : رواه البخاري (2486) ، ومسلم (2500) .

بدر التي جمعت بين الآباء والأبناء ، اختلفت بينهما العقائد ، ففصلت بينهما السيوف ، تجلت في هذه الغزوة مناظر رائعة برزت قوة العقيدة ، والثبات على المبدأ فلا يتقدم أحد ولا يتأخر إلا بالإسلام .

ففي هذه الغزوة قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاله العاص بن هشام بن المغيرة ، وقتل أبو عبيدة بن الجراح أباه ، ونادى أبو بكر رضي الله عنه ابنه عبد الرحمن ـ وهو يومئذ مع المشركين ـ فقال : أين مالي يا خبيث ؟ فقال عبد الرحمن : لم يبق غير شكة [1] ويعبوب [2] ، وصارم يقتل ضلال الشيب [3] وبعد انتهاء المعركة مر مصعب بن عمير بأخيه أبي عزيز بن عمير ، الذي خاض المعركة ضد المسلمين ، مر به وأحد من الأنصار يشد يده ، فقال مصعب للأنصاري : شُدَّ يديك به ، فإن أمه ذات متاع ، لعلها تفديه منك ، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب : أهذه وصايتك بي ؟ فقال مصعب : إنه ـ أي الأنصاري ـ أخي دونك [4] .

حقوق الحب في الله والأخوة في الله:

ثم اعلم يرعاك الله ، أن هذه المحبة وتلك الأخوة لها حقوق كثيرة يجب مراعاتها ، والقيام بحقها ، فأخوك المسلم له عليك حقوق متعددة ، منها حق في المال ، والنفس ، واللسان ، والعفو والصفح والدعاء ، والإخلاص ، والوفاء ، والتخفيف للآلام ، وترك التكلف ، وغير ذلك من الحقوق المترتبة على ذلك .

---

(1) **الشكة** : السلاح .

(2) **اليعبوب** : الفرس كثير الجري .

(3) الرحيق المختوم (ص : 193) للشيخ المباركفوري ، ط . الدار العربية .

(4) المصدر السابق (ص : 193) .

وإليك أخي الكريم أهم وأعظم هذه الحقوق :

أولاً : حق المال :

ينبغي ـ أخي الكريم ـ أن تكن حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك ، وأن تتفقد أوقات حاجته ، ولا تغفل عن أحواله ، كما لا تغفل عن أحوال نفسك ، وأن تنزله منزلة نفسك ، وترضى بمشاركته إياك في مالك .

قال أبو هريرة : إذ أتاه رجل فقال : إني أريد أن أواخيك في الله ، وقال : أتدري ما حق الإخاء ؟ قال : عرِّفني ، قال : لا تكونُ أحقَّ بدينارك ودرهمك مني ، قال : لم أبلغ هذه المنزلة بعد ، قال : فاذهب عني [1] .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أتي علينا زمان وما نرى أحدٌ منا أنه أحق بالدينار والدرهم من أخيه المسلم ، وإنَّا في زمانٍ الدينار والدرهم أحب إلينا من أخينا المسلم[2].

وقال الحسن : كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه نصفين [3] .

وصدق فيهم قول القائل :

إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكْ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ

وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَّعَكْ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكْ

وقال آخر :

---

(1) منهاج المسلم (ص : 123) للشيخ أبو بكر الجزائري ، ط . مكتبة دار التراث .

(2) وصايا الرسول (2/ 108) للشيخ سعد يوسف ، ط . المكتبة التوفيقية .

(3) المصدر السابق (2/ 108) .

وَكُلُّ النَّاسِ إِخْوَانُ الرَّخَاءِ وإِنَّمَا أَخُوكَ الَّذِي آخَاكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ

وإليك ـ أخي الكريم ـ بعض الصور من حقوق الأخوة في المال :

لقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير ـ بعد ما قُتِلَ الزبير ـ فقال : كم ترك أخي عليه من الدَّين ؟ قال : ألفي ألف ، قال : عليّ منها ألف ألف [1] .

وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العُبَّاد وهم سجودٌ : أبا حازم ، وصفوان بن سليم ، وسليمان بن سُحيم ـ وأشباههم ـ فيأتيهم بالصُّرر فيها الدينار والدرهم ، فيضعها عند نعالهم ، حيث يُحشون بها ولا يشعرون بمكانه [2] .

ودخل زين العابدين بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد يعوده ، فبكى محمد بن أسامة ، فقال له : ما يبكيك ؟ قال : عليّ دين ، قال : وكم هو ؟ خمسة عشر ألف دينار ، فقال : هي عليّ [3] .

وروى أن مسروقًا أدَّان دينًا ثقيلًا ، وكان على أخيه خيثمة دينٌ ، فذهب مسروق فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم ، وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم [4] .

ولقى الحسن البصري بعض إخوانه ، فلما أراد أن يفارقه خلع عمامته ، وألبسها إياه ، وقال : إذا أتيت أهلك فبعها واستنفق منها [5] .

وقال أبو إسحاق الأقرع : رأيت عبد الله بن المبارك يخرج من عند سفيان بن عيينة

---

(1) كتاب الإخوان (ص : 219) لابن أبي الدنيا ، ط . دار الاعتصام .

(2) المصدر السابق (ص : 219) .

(3) البداية والنهاية (9/ 105) للحافظ بن كثير ، ط . مكتبة الصفا .

(4) الإحياء (2/ 189) للغزالي ، ط . مكتبة الشعب .

(5) المصدر السابق (2/ 189) .

مسرورًا طيب النفس ، فقيل له في ذلك ، فقال : وما يمنعني من ذلك ؟ حدثني ابن عيينة بأربعين حديثًا وأطعمني خبيصًا [1] .

وروى أن فتحًا موصلي جاء إلى صديق له يقال له : عيسى التمار ، فلم يجده في المنزل ، فقال للخادمة : أخرجي لي كيس أخي ، فأخرجته ، فأخذ منه درهمين ، وجاء عيسى إلى منزله ، فأخبرته الجارية بذلك ، فقال : إن كنت صادقة ، فأنت حرة ، فنظر فإذا هي قد صدقت ، فأعتقت [2] .

ثانيًا : الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات :

قال حذيفة العدوي : انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ، ومعي شيءٌ من المال ، وأنا أقول : إن كان به رمقٌ سقيته ، فإذا أنا بِهِ ، فقلت له : أسقيك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فإذا أنا برجل يقول : آه ! آه ، فأشار إليَّ ابن عمي أن انطلق إليه ، فإذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار أن نعم ، فسمع آخر يقول : آه ! آه ، فأشار هشام أن انطلق إليه ، فجئته فإذا هو قد مات ، رحمة الله عليهم جميعًا [3] .

وكان بعض السلف يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة ، يقوم بحاجتهم ، ويتردد كل يوم إليهم ، ويمونهم من ماله ، فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه ، بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم في حياته ، وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل ويقول : هل لكم زيت ؟ هل لكم ملح ؟ هل لكم حاجة ؟!

فأين وصفنا أنا وأنت من هذه الأوصاف ؟ أين شجرة الزيتون من شجر

---

(1) لطائف المعارف (ص : 26) لابن رجب الحنبلي ، ط . دار ابن حزم .
(2) منهاج القاصدين (ص : 260) لابن قدامة ، مكتبة الهدي النبوي .
(3) إحياء علوم الدين (3/ 274) للغزالي ، ط . مكتبة الشعب .

الصفصاف ؟

لا تَعْرِضَنَّ بِذِكْرِنَا فِي ذِكْرِهِمْ لَيْسَ السَّلِيمُ إِذَا مَشَى كَالْمُقْعَدِ

وقال آخر :

تَارِيخُنَا مِنْ هَؤُلاءِ مَبْدَاهُ فَمَا عَدَاهُ فَلا ذِكْرٌ وَلا شَأنُ

ثالثًا : الحق في اللسان :

ينبغي على المسلم أن يُخبر أخاه المسلم بمحبته إياه ، قال ﷺ : « **إذا أحب الرجل أخاه ، فليخبره أنه يحبه** » [1] .

قال عمر رضي الله عنه : ثلاث يُصَفِّين لك وُدَّ أخيك : أن تسلم عليه إذا لقِيتَه ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب الأسماء إليه [2] .

- ومنه : أن تشكره على صنيعه في حقك .
- ومنه : السكوت على كلام يكره جملة وتفصيلًا .
- ومنه : السكوت عن ذكر عيوبه في حضوره وغيبته ، وعن الردِّ عليه ومماراته ، وعن السؤال عما يكره ظهوره من أحواله ، والذَّبِّ عن عرضه ، وحمايته ونصرته .

قال ﷺ : « **المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا** ـ وأشار إلى صدره ثلاث مرات ـ **بحسب امريء من الشر ـ أن يحقر أخاه**

---

(1) **حسن** : رواه أبو داود (5114) ، والترمذي (2515) ، والنسائي في « الكبرى » (10034) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (5114) .

(2) وصايا الرسول (2/ 110) للشيخ سعد أبو عزيز ، ط . المكتبة التوفيقية .

المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » [1] .

وَتَـرَى الْكَـرِيمَ إِذَا تَصَـرَّمَ وَصْـلُهُ يُخْفِـي الْقَبِـيحَ وَيُظْهِـرُ الإِحْسَـانَا

وَتَـرَى اللَّئِـيمَ إِذَا تَغَيَّـرَ وَصْـلُهُ يُخْفِـي الْجَمِيـلَ وَيُظْهِـرُ البُهْتَانَـا

رابعًا : العفو عن الزلات :

فمن حقوق الأخوة : العفو عن الزلات ، والتغاضي عن الهفوات ن وستر العيوب ، وحسن الظن به ، وإن ارتكب معصية سرًا أو علانية فلا يقطع مودته ، ولا يهمل أخوته ، بل ينتظر توبته وأوبته ، فإن أصرَّ قطعه ، مع الإبقاء على إسداء النصيحة ، ومواصلة الموعظة رجاء أن يتوب الله عليه .

قال الفضيل : الفتوة : الصفح عن زلات الإخوان [2] .

وقال : من طلب أخًا بلا عيب بقى بلا أخ [3] .

وقال عبد الله بن محمد : المؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يطلب الزلات [4] .

وَمَـنْ لا يُغْمِـضْ عَيْنَـهُ عَـنْ صَـدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهْوَ عَاتِبُ

وَمَـنْ يَتَتَبَّـعْ جَاهِـدًا كُـلَّ عَثْـرَةٍ يَجِدْهَا وَلا يَبْقَى لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

فإنك أيها الأخ الكريم إن طلبت أخًا منزهًا عن كل عيب لم تجد ، ومن غلبت محاسنه على مساويه فهو الغاية .

---

(1) **صحيح** : رواه مسلم (2564) ، وأحمد (2/ 277) ، والبيهقي (7/ 303) .

(2) مواقف إيمانية (ص : 481) للشيخ أحمد فريد ، ط . دار الصفوة .

(3) وصايا الرسول (2/ 111) للشيخ سعد أبو عزيز ، ط . المكتبة التوفيقية .

(4) آداب الصحبة (ص : 44) لأبي عبد الرحمن السلمي ، ط . دار الصحابة .

خامسًا : التخفيف وترك التكلف والتكليف :

فمن حقوق الأخوة أن لا يكلف المسلم أخاه ما يشق عليه ، بل لا يقصد بمحبته إلا وجه الله ، والتبرك بدعائه ، والاستئناس بنصحه ، والاستفادة من علمه ، والاستعانة به على دينه بعد الله ﷻ .

قال علي ﷺ : شر الأصدقاء من تكلف لك ، ومن أحوجك إلى مداراة ، وألجأك إلى اعتذار [1] .

وقال الفضيل : إما تقاطع الناس بالتكليف ، يزور أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه [2] .

وقال بعض السالف : من سقطت كلفته دامت ألفته ، ومن خفت مؤونته دامت مودته ، وإن سقوط الألفة موجب للأنس ، ومذهب للوحشة ، وهو أن يفعل في بيت أخيه أربع خصال : أن يأكل في بيته ، ويدخل الخلاء عنده ، ويصلي معه ، فإن فعل ذلك فقد تم الإخاء [3] .

سادسًا : الوفاء والإخلاص :

ومعنى الوفاء : الثبات على الحب وإدامته ؛ فهذا الحب لا يزيد بالطاعة ، ولا ينقص بالجفاء ، وهذا الحب ثابت ودائم حتى بعد موته ، بعد الموت مع أولاده وأصدقائه ، فإن الحب إنما يُراد للآخرة ، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل ، وضاع

---

(1) وصايا الرسول (2/ 114) سعد أبو عزيز ، ط . المكتبة التوفيقية .

(2) المصدر السابق (2/ 114) .

(3) منهاج المسلم (ص : 125) للشيخ أبو بكر الجزائري ، ط . مكتبة التراث .

السعي ، ولذلك قال ﷺ : « ... **ورجلان تحابَّا في الله ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه** » [1] .

ومن الوفاء أن لا يتغير حاله من التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه ، واتسعت ولايته ، وعظم جاهه .

قال بعض السلف لابنه : يا بني لا تصحب من الناس إلا إذا افتقرت إليه قُرب منك ، وإن استغنيت عنه لم يطمع فيك ، وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك ، ومن تمام الوفاء أن تكون شديد الجزع من المفارقة [2] .

ورحم الله من قال :

وَجَدْتُ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ جَمِيعها ... سِوَى فُرْقَةَ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ

وقال آخر :

مَرِضَ الْحَبِيبُ فَعُدْتُهُ ... فَمرِضْتُ مِنْ جَزَعِي عَلَيْهِ

وَأَتَى الْحَبِيبُ يَعُودُنِي ... فَبَرِئْتُ مِنْ نَظَرِي إِلَيْهِ

سابعًا : الدعاء له في حياته وبعد مماته :

قال ﷺ : « **دعوة المرء لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل** » [3] .

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري (1423) ، ومسلم (1031) .

(2) وصايا الرسول (2/ 113) للشيخ سعد أبو عزيز ، ط . المكتبة .

(3) **صحيح** : رواه مسلم (1535) ، وأبو داود (1534) ، والخرائطي في « مكارم الأخلاق » (787) .

كان أبو الدرداء رضي الله عنه يدعو لخلقٍ كثير من إخوانه يسميهم بأسمائهم [1] .

وكان الإمام أحمد بن حنبل يدعو في السحر لستة نفر من أصحابه [2] .

وقال محمد بن يوسف : أين مثل الأخ الصالح ؟ أَهْلُكَ يقتسمون ميراثك ، ويتنعمون بما خلفَّت ، وهو منفرد بحزنك ، مهتم مما قدّمت وما صرت إليه ، يدعو لك في ظلمة الليل ، وأنت تحت أطباق الثرى [3] .

وقال بعض السلف : الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء ، يفرحون بذلك كما يفرح الحيُّ بالهدية ! [4] .

فوائد وثمرات الحب في الله والأخوة في الله

إن للحب في الله والأخوة في دينه فوائد عظيمة ، وثمرات محققة ، ومنافع جمة ، في الدنيا والآخرة ، وإليك أخي الكريم بعض هذه الفوائد والثمرات الطيبة المباركة .

أولاً : الحب في الله علامة على الإيمان :

إن الحب في الله علامة على الإيمان ، فإنه لا يكتمل إيمان العبد ، ولا يذوق طعمًا للإيمان حتى يحب في الله عز وجل ويبغض لله تبارك وتعالى ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحبَّ المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما**

---

(1) منهاج القاصدين (ص : 96) لابن قدامة المقدسي ، ط . مكتبة الهدي النبوي .

(2) المصدر السابق (ص : 96) .

(3) وصايا الرسول (2/ 113) للشيخ سعد أبو العزيز ، ط . المكتبة التوفيقية .

(4) وصايا الرسول (2/ 113) للشيخ سعد أبو العزيز ، ط . المكتبة التوفيقية .

يكرهُ أن يقذف في النار » (1) .

وقال ﷺ : « **أوثق عُرى الإيمان الحب في الله ، والبغض في الله** » (2) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **من سَرَّهُ أن يجد طعم الإيمان ، فليحبَّ المرء لا يحبُّه إلا الله** » (3) .

وَأَحْبِبْ لِحُبِّ اللهِ مَنْ كَانُ مُؤْمِنًا وَأَبْغِضْ لِبُغْضِ اللهِ أَهْلَ التَّمَرُّدِ

وَمَا الدِّينُ إِلا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ كَذَاكَ الْبُرْءَ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُعْتَدِ

ثانيًا : الحب في اللّه يجلب محبة اللّه للعبد :

فعن أبي إدريس الخولاني أنه قال : دخلت مسجد دمشق ، فإذا فتى براق الثنايا ، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيءٍ أسندوه إليه ، وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه ، فقيل : معاذ بن جبل ، فلما كان الغد هَجَّرتُ ، فوجدته قد سبقني بالتهجير ، ووجدته يصلي ، قال : فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ، ثم قلت : والله غني لأحبك لله ، فقال : آلله ؟ فقلت : آلله ؟ وأخذ بحبوة ردائي ، فجذبني إليه ، وقال : أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتباذلين فيَّ** » (4) .

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري (16) ، ومسلم (67) .

(2) تقدم تخريجه .

(3) **حسن** : رواه أحمد (2/ 298) ، والحاكم (4/ 168) ، والبغوي في «شرح السُنة» (13/ 53) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (6188) .

(4) **صحيح** : رواه أحمد (5/ 232) ، ومالك (2/ 953) في « الموطأ » ، والحاكم (4/ 169) ، وابن حبان (575) ، والبغوي في « شرح السنة » (13/ 50) ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه =

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **إن رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى ، فأرصد الله له ملكًا على مدرجته** [1] **، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أخًا لي في هذه القرية ، قال : فهل له عليك من نعمة تربُّها** [2] **؟ قال : لا ، إلا أني أحبه في الله عز وجل ، قال : فإني رسول الله إليك ، إن الله أحبك كما أحببته فيه** » [3] .

ثالثًا : الحب في اللّه سببٌ في إظلال اللّه للعبد يوم القيامة :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تعالى يقول : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي** » [4] .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله** » ، وذكر منهم : « **رجلان تحابا في الله ، اجتمعا عليه ، وتفرقًا عليه** » [5] .

فينبغي علينا أن نسعى لكل سبب يوجب المودة والمحبة بين المسلمين ، فإنه لا يمكن التعاون على الخير والبر والتقوى إلا بالحب في الله ، والأخوة في دينه تبارك وتعالى ، فإذا طبقنا هذه المحبة وتلك الأخوة تطبيقًا عمليًا اعتقاديًا ، كما طبقها الجيل المبارك والرعيل الأول من أصحاب النبي ﷺ انتشر الخير والفضل ، وزالت معاني الغربة والوحشة والشقاق والاختلاف ، وسعد الجميع .

الذهبي ، انظر شرح « الموطأ » للزرقاني (4/ 350) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (4331) .

(1) **المدرجة** : الطريق .

(2) **تربُّها** : تقوم بها وتسعى في إصلاحها .

(3) **صحيح** : رواه مسلم (2567) .

(4) **صحيح** : رواه مسلم (2567) .

(5) تقدم تخريجه .

ولله در القائل :

قَوْمٌ مَضَوْا كَانتِ الدُّنْيَا بِهِمْ نُزهًا وَالـدَّهْرُ كَالْعيـدِ وَالأَوْقَـاتُ أَوْقَـاتُ

عَـدْلٌ وَأَمْـنٌ وَإِحْسَـانٌ وَبَـذْلُ نَـدَى وَخَفْـضُ عَـيْشٍ نُقَضِّـيْهِ وَأَوْقَـاتُ

مَـاتُوا وَعِشْـنَا فَهُـمْ عَاشُـوا بِمَـوْتِهِمُ وَنَحْـنُ فِـي صُـوَرِ الأَحْيَـاءِ أَمْـوَاتُ

اللهم إنا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا ، وتجمع بها شملنا ، وتلمُ بها شعثنا ، وترد بها ألفتنا ، وتحفظ بها غائبنا ، وتزكي بها أعمالنا ، وتصلح بها ديننا ، وتلهمنا بها رشدنا ، وتُبيض بها وجوهنا ، وتعصمنا بها من كل سوء يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا .

❁ ❁ ❁

المجلس الخامس والعشرون

رمضان وتنزل الملائكة

الحمد لله الذي رفع أهل طاعته إلى أشرف الناصب، فنالوا من فضله أعالي المراتب، وتفضل عليهم حتى بلغوا غاية المطالب، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحي الكريم الدائم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالدين الواصب، الذي عم سائر الأعاجم والأعارب، فكشف بنوره ظلام الغياهب، وترك أمته على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا كل خائب، صلى الله عليه وعلى ألله وصحبه وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن الملائكة هم عباد الله المكرمون، الكرام على الله خلقًا وخُلقًا، الطاهرون ذاتًا وصفة وأفعالًا، المطيعون لله ﷻ، القائمون بأمره سبحانه، خلقهم الله من نور لعبادته، ليسوا نبات لله ولا أولادًا ولا شركاء ولا أندادًا، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، قال الله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: 26].

خلقهم الله من نور، ووصفهم بأطيب الصفات، فأخلاقهم على الخير وعلى الرشاد، فلا يصدر منهم إلا ما هو بر وحسن وشريف، والله طبعهم وجبلهم على طاعته وعم معصيته، ووصفهم بصفات خلقيه على نقيض بني الإنسان، فهم لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتناكحون، ولا يتناسلون ولا يملون، ولا ينامون، ولا يوصفون بالذكورة ولا الأنوثة، ويتشكلون على هيئة الإنسان، وعندهم علم وفير، وسرعة عظيمة ومنظمون في كل شؤنهم، ولهم إرادة وقوة وفعل، لكنها لا تتوجه إلا إلى الطاعة، وهذه

المخلوقات النورانية تسكن السموات، وتتنزل إلى الأرض حسب أوامر الله القدرية والشرعية، قال الله تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشورى: 5].

ويكثر تنزلهم إلى الأرض في يوم عرفه، وفي يوم الجمعة، وفي حلق العلم ومجالس الذكر، وفي رمضان، ويزداد تنزلهم في ليلة القدر، فيكونون في الأرض أكثر من عدد الحصى.

قال الله ﷻ: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [القدر: 4- 5].

تَتَنَزَّلُ الرُّوحُ والأملاكُ قَاطِبَةً ... بإذنِ رَبٍّ غَفُورٍ خالقٍ بَارِي

فِي ليلةِ القدرِ التي شَرُفَتْ ... حقًا على كُلّ شهرٍ ذَاتِ أسْرَارِ

وهذه المخلوقات النورانية المباركة لا يعلم عددهم إلا الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: 31].

قال العلامة السعدي: « لا يعلم جنود ربك » أي: من الملائكة وغيرهم [1] وعن أنس بن مالك ﷺ في تحديث الإسراء قال: «... **ثم عرج بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا ؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد ﷺ، قيل: أوقد بعث إليه ؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا، فإذا بإبراهيم ﷺ، مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخل كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه** » [2] أي لا يحصل

(1) تيسير الكريم الرحمن (5/ 335) للعلامة السعدي، ط. دار المدني.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (3207)، ومسلم (162).

لهم نوبة فيه إلى أخر الدهر.

وهذه الملائكة فيها الفاضل والمفضول كبني الإنسان، فهم يتفاضلون في القُرب من الله وعلو المنزلة.

قال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء: 172].

وعلاقتهم بالإنسان بعيدة الجذور، مُنذ أن خلق آدم عليه السلام، منهم جبريل: الموكل بالوحي الذي به حياة القلوب، فد جعل الله له أمر الإيحاء، وقد وكل بأشياء وأمور أخرى، فقد قاتل عليه السلام في صفوف الصحابة في غزوة بدر هو وميكائيل، وقاتل في بني قُريظة، فزلزل قلوب وأقدام أهل الكفر ورآه النبي ﷺ، وإن على ثناياه لنقع الغبار [1].

قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 97].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: « **رأيت جبريل على سدرة [2] المنتهى وله ستمائة جناح** » [3].

ولذلك وصفه الله ﷻ بالقوة، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير: 19 – 20].

---

(1) **صحيح**: رواه البخراي (2813)، ومسلم (1769)، وأحمد (5867).

(2) **السدرة**: هي التي ينتهي عندها الأمر الصاعد والنازل.

(3) **حسن**: رواه أحمد (3862)، والطبراني في الكبير (10423)، والطبري (27/ 49)، وحسنه الأرنؤوط في تحقيق المسند برقم (3780).

فجبريل ذو قوة، وللملائكة قوة وإرادة وقدرة.

ومنهم ميكائيل عليه السلام موكل بالرزق والقطر والنبات، الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، ومعه أعوان من الملائكة.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « **اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لم اختلف فيه بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»(1).

وعن أبن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **الرعد ملك من ملائكة الله، موكل بالسحاب، معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله** » (2).

ومنهم إسرافيل عليه السلام: وهو مولكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم.

قال الله عز وجل: ﴿ **وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ** ﴾ [الزمر: 68].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه، وحني جبهته، ينتظر متى يؤمر ؟!** » فقالوا: يا رسول الله وما

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (771)، والترمذي (3420)، وأحمد (6/ 61)، وابن ماجه (1357)، والطبراني في الكبير (1/ 163).

(2) **حسن**: رواه الترمزي (3735)، وأحمد (1/ 274)، والطبراني في الكبير (12429)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (3553).

تأمرنا ؟ قال: « **قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل** » [1].

ومنهم منكر ونكير: وهما ملكان أسودا الجلد أزرقا العينين يتعرضان للإنسان في فتنة القبر وفي محنه القبر.

رقيب وعتيد:

وهما صفتان لكل واحدٍ من الملائكة الذين يكتبون أعمال الإنسان، ويربون أعماله ويحصونها عليه خيرًا كان أو شرًا، فهما صفتان وليسا اسمين، ونحن لا نعلم اسميهما، وكل واحد منهما رقيب ويُراقب العبد، وعتيد: مُعتدٌّ لذلك، أي ينتظر ما يفعله العبد، فملك الحسنات، وملك السيئات يكتب السيئات، ومن استدل بقول الله ﷻ: ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ [ق: 18]، أن هذين اسمان لملكين كريمين فهذا ليس بصحيح ولا دليل على ذلك.

قال الله ﷻ: ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾ [الزخرف: 80].

وقال ﷻ: ﴿ **وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً** ﴾ [الأنعام: 61].

وقال ﷻ: ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ [ق: 17 – 18].

ها روت وما روت:

هما ملكان كريمان، جعلهما الله ﷻ فتنة للعباد، ببلدة تسمى بابل بالعراق، وهذا

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (3243)، وأحمد (3/ 7)، وابن ماجه (4273)، والحاكم (4/ 559) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (1079).

الجعل جعل كوفي قدري، وليس جعلًا شرعيًا، فقد كانا فتنة وامتحانًا للبشر، وكانا يعلمان الناس السحر، وكان هناك من الناس من يذهب إليهما، ويطلب منهما تعلم السحر، فقبل أن يعلماه يحذرانه من تعلم هذا السحر، ويقولان له إنما نحن فتنة فلا تكفر، فإذا أصر أن يتعلم ويكفر بالله ويخرج منه نور الإيمان، علماه السحر، وهذا هو الذي نعرفه من قصة هاروت وماروت، ولا نعلم زيادة على ذلك من كتاب الله ولا سنةٍ صحيحة، وهناك آثار وإسرائيليات كثرة يجب التوقف فيها، قال الله ﷻ: ﴿ **وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: 102].

خازن الجنة:

قال الحافظ ابن كثير ﷺ: وخازن الجنة ملك يقال له: رضوان، جاء اسمه مُصرحًا به في بعض الأحاديث [1]، ولكن هذه الأحاديث فيها ضعف، أما تسميته بخازن الجنة فهذا ثابت لا شك في ذلك.

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول: محمد فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك**

(1) البداية والنهاية (1/ 64) للحافظ ابن كثير، ط. مكتبة الإيمان.

» [1]، وعمله الذي وكل به خزانة الجنان، فهو خازن الجنة، ومعه ملائكة لا يُحصي عددهم إلا خالقهم سبحانه.

قال الله ﷻ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: 23- 24].

مالك خازن النار:

قال الله ﷻ: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: 77].

قال ابن جرير الطبري: « ونادوا يا ملك ليقضي علينا ربك »، قال مالك خازن النار: امكثوا ألف سنة مما تعدون، قال: فأجابهم بع ألف عام « إنكم ماكثون » ثم ينادون ربهم « ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون » فيدعهم أو يتخلى عنهم مثل الدنيا، ثم يرد عليهم « اخسئو فيها ولا تكلمون » [2].

وعن سُمره بن جندب، أن النبي ﷺ رأي رجُلًا كريه المرآة كأكره ما أنت راءٍ رجُلًا مرآة وإذا عنده نار يَحُشُّهَا ويسعى حولها، فسأل عنه جبريل، فقال: « إنه مالك خازن جهنم » [3]، ومالك له أعوان كثيرون رؤوسهم تسعة عشر، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: 31]، وقال ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى ﴾ [غافر: 49- 50].

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (197)، وأحمد (11989).

(2) جامع البيان (25/ 98) لابن جرير الطبري، ط. دار الثقافة العربية.

(3) **صحيح**: رواه البخاري (7047)، وأحمد (19590).

ومنهم ملك الموت: قال الله ﷻ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: 11]، فالله ﷻ سماه ملك الموت، والعامة يطلقون عليه اسم عزرائيل، ولم يصح هذا الاسم عن أهل الكتاب، وفي بعض الآثار الضعيفة إنما اسمه ملك الموت، ومعه أعوان من الملائكة، ومنهم بيض الوجوه، ومنهم سود الوجوه، ومنهم ملك الجبال، وحمله العرض ومنهم الموكلون بالنطفة، وسياحون يتبعون مجالس الذكر، وأعوان لملك الموت، ومنهم خزنة جهنم، وموكلون بالمنفقين، وموكلون بالإنسان عند خروجه من بيته، ومعقبات يتعقبون على الإنسان، وملائكة تقاتل مع المؤمنين، وملائكة صفوف لا يفترون، وملائكة مبشرون للمؤمنين عند وفاتهم ويوم القيامة، وملائكة تحرس مكة والمدينة، وغير ذلك من العلاقات والوظائف، التي كلف الله لها الملائكة، التي لا يحصيها إلا عالم الغيب سبحانه.

عظم خلقهم وقوتهم وقدرتهم:

فللملائكة قدرات خارقه، وقوة هائلة، وذلك بإقدار الله لهم، وهذه القدرة وتلك القوة لا تتوجه إلا إلى الطاعة.

قال الله ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1].

أي: منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، كما ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ، رأي جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح، بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب، ولهذا قال تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي

﴿ ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: 1] (1).

وقال ﷻ: ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: 6].

وعن مسروق قال: كنت عند عائشة ﵂ فقلت: أليس الله يقول: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [التكوير: 23]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم: 13].

فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله عنها، فقال: « إنما ذاك جبريل » لم يره في صوره التي خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطًا من السماء إلى الأرض سادًا عِظَمُ خلقه ما بين السماء والأرض » (2).

وعن : « **أُذِنَ لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام** » (3).

عبادة الملائكة:

فالملائكة مستغرقة في طاعة الله ﷻ، ومنزهة عن المعاصي، فهم لا يعصون الله أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

قال الله ﷻ: ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴾ [النازعات: 3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم (3/ 554) للحافظ ابن كثير، ط. دار المعرفة.

(2) **صحيح**: رواه البخاري (3235)، ومسلم (177).

(3) **صحيح**: رواه أبو داود (4701)، وابن كثير في « البداية » (1/ 13)، والهيثمي في « المجمع » (8011)، وأبي نعيم في « الحلية » (3/ 158) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (151).

قال الحسن ومجاهد: سبقت إلى الإيمان والتصديق [1].

وإليك أخي الكريم طرفًا من عبادة الملائكة:

أولًا: عباده التسبيح:

فالملائكة تسبح ربها تبارك وتعالى تسبيحًا لا ينقطع لا في الليل ولا في النهار، وهم يفخرون على بني الإنسان بذلك، وحق لهم أن يفخروا، قال الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات: 165- 166].

وقال ﷻ: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: 1].

وقال ﷻ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: 44].

وقال ﷻ: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشورى: 5].

وقال ﷻ: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ [الرعد: 13].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: 206].

وعن أبي در رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **أحب الكلام إلى الله تعالى، ما اصطفاه الله لملائكته: سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي**

---

(1) تفسير القرآن العظيم (4/ 498) للحافظ بن كثير ط. دار المعرفة.

وبحمده»[1].

ثانياً: عبادة الصلة:

فالملائكة تصلي لله ﷻ، يقومون ويركعون ويسجدون، قال الله ﷻ: ﴿ **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [النحل: 49].

قال ابن كثير ﷺ يخبر تعالى عن عظمته وجلاله وكبريائه الذي خضع له كل شيء، ودانت له الأنبياء والمخلوقات بأسرها، جماداتها وحيواناتها، ومكلفوها من الإنس والجن والملائكة [2] وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال: يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف** » [3].

وعن حكيم بن حزام قال: بينما رسول الله ﷺ مع أصحابه، إذا قال لهم: « **هل تسمعون ما أسمع ؟ قالوا: ما نسمع من شيءٍ، فقال رسول الله ﷺ: أسمع أطيط السماء، وتلام أن تئط [4]، ما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك راكع أو ساجد** » [5].

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **إني أرى ما لا ترون، وأسمع مالا**

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (3593)، والحاكم (1/ 501)، والنسائي في عمل اليوم والليل، ومسلم (84)، وذكر ذكر (سبحان ربي وبحمده) مرة واحده وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (175).

(2) تفسير القرآن العظيم (2/ 593) للحافظ بن كثير ط. دار المعرفة.

(3) **صحيح**: رواه مسلم (430).

(4) « **أ طت** »: الأطيط صوت الأقتاب، واطيط الأبل أصوات الأبل أصواتها وحنينها، أي: إن كثرة الملائكة قد أثقلها حتى أطت، وهذا إيذان لكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثم أطيط.

(5) **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير (1751)، والهيثمي في المجمع (5211)، وصححه الشيخ الألباني في صحيحي الجامع برقم (1754).

تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيه مواضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد، لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات ـ تجأرون إلى الله تعالى » [1]، فقال أبو ذر: والله لوددت أني شجرة تُعضّدَ.

ثالثًا: عبادة الطواف:

فهم يطوفون ويتعبدون لله ﷻ بالبيت المعمور الذي أقسم الله به، قال الله ﷻ: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴾ [الطور: 1 – 4]، قال علي بن أبي طالب ﷺ: البيت المعمور: هو مسجد في السماء السابعة يُقال له الضُراح، وهو بحيال الكعبة من فوقها، حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة لا يعودون إليه أبدًا وقيل: في السماء بيت يعمره ملائكة بالعبادة فيه، ويغدون إليه بالنوبة والبدل كما يعمر أهل الأرض البيت العتيق بالحج كل عام، والاعتمار في كل وقت والطواف في كل آن [2] وعن أنس بن مالك ﷺ في حديث الإسراء الطويل، أن رسول الله ﷺ قال: «... **ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا ؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه ؟ قال: قد بعث إليه، فَفُتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم ﷺ، مستندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه** » [3].

---

(1) **حسن**: رواه الترمذي (2312)، وابن ماجه (4190)، وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (5347) وانظر الصحيح (1722).

(2) البداية والنهاية (1/ 55) ابن كثير.

(3) **صحيح**: رواه البخاري (3207)، ومسلم (162).

المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر:

أولًا: لا خلاف أن رسول الله ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق وأن الأنبياء أفضل من الملائكة.

أما المفاضلة بين الملائكة وبني الإنسان فلا خلاف في أن الكفرة والمنافقين غير داخلين في هذه المفاضلة، لأن الكفار ومن شايعهم ومن كان على شاكلتهم أضل من البهائم، قال الله ﷻ عنهم: ﴿ **أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ** ﴾ [الأعراف: 179].

أما حقيقة المفاضلة فهي بين الملائكة وصالحي البشر، فقد اختلف فيها أهل العلم، فالبعض فضل الملائكة على صالحي البشر، والبعض فضل صالحي البشر على الملائكة.

وإليك أخي الكريم أدلة الفريقين.

أولًا: أدلة القائلين بأن الملائكة أفضل من صالحي البشر: فقد استدل من قال إن: الملائكة أفضل من صالحي البشر بقول الله ﷻ: ﴿ **وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ** ﴾ [الأعراف: 20].

قول الله ﷻ: ﴿ **أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ** ﴾ [الأنعام: 50]، وقول النبي ﷺ: «... **فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منه** » (1).

ثانيًا: أدلة القائلين لأن صالحي البشر أفضل من الملائكة: فقد استدل من فضل صالحي البشر على الملائكة.

قول الله ﷻ: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ**

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (7405)، ومسلم (2686)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 34].

فالله ﷻ أمر الملائكة بالسجود لآدم لفضله، فلولا فضله لما أمروا بالسجود له.

وقول الله ﷻ: ﴿ جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: 30]، وكذلك أن الله تعالى خلق آدم بيديه الكريمتين.

وكذلك مباهاة الله ﷻ بعبادة الطائعين الصالحين الملائكة.

وكذلك أن طاعة البشر أشق، والأشق أفضل، فإن البشر مجبلون على الشهوة والحرص والغضب والهوى، وهذه صفات ليست في الملائكة.

وتحقيق القول في هذه المسئلة ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى.

قال بن تيمية رحمه الله: الملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى، منهون عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر [1].

وصالحو البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة ونالوا الزلفى، وسكنوا الدرجات العلا، وحياهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه، وتجلى لهم، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم.

قال ابن القيم رحمه الله: وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه، والله أعلى واعلم بالصواب.

---

(1) الفتاوي الكبرى (4/ 343) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. دار الحمه.

ثمرات الإيمان بالملائكة في عقيدة المؤمن [1]:

لا شك أن الإيمان بعالم الملائكة لابد أن يُثمر في قلب المؤمن ثمرات إيمانية مباركة.

وإليك أخي الكريم أهم وأعظم هذه الثمرات المباركة.

أولًا: العلم بعظمة الله تعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة هذه المخلوقات وقوتها، وجمال خلقها يدل على عظمة الخالق ﷻ.

ثانيًا: شكر المنعم سبحانه وتعالى على عنايته ببني الإنسان، حيث وظف من الملائكة من يقوم على تخليقه وتكوينه بإذن الله ﷻ وهو جنين في بطن أمه، ثم بحفظه بعد ذلك، ورفع دعوته، واستغفارهم للمؤمنين، وتبليغهم بشارات الله ﷻ لهم.

ثالثًا: محبة الملائكة وموالاتهم: فيجب على المؤمن أن يحب جميع الملائكة، فلا يفرق في ذلك بين ملك وملك، لأنهم جميعًا عباد الله عاملون بأمره تاركين لنهيه وهم في هذا وحده واحدة، لا يختلفون ولا يفترقون، وقد زعم اليهود أن لهم أولياء وأعداء من الملائكة، فزعموا أن جبريل عدو لهم، وميكائيل ولى لهم، فكذبهم الله تعالى وأخبر أن من عادي ملكا واحدا فقد عادى الله ﷻ، وعادى جميع الملائكة، قال الله ﷻ: ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ** ﴾ [البقرة: 97- 98].

رابعًا: التشبه بالملائكة في مداومتهم على طاعة الله ﷻ بلا كلل ولا ملل،

---

(1) الثمرات الزكية (174- 175) للشيخ أحمد فريد، ط. الدار السلفية، بتصرف بسيط.

والتعاون معهم على الخير والحق، حيث أنهم مستغرقون في طاعة الله ﷻ.

خامسًا: اليقظة التامة إذ آمن العبد بالكرام الكاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، فلا يصدر من الإنسان إلا ما هو حسن، ولا يتصرف إلا لغاية كريمة.

سادسًا: البعد عن إيذاء الملائكة، فإن الملائكة، تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وأعظم ما يؤذي الملائكة الذنوب والمعاصي، ولذا فإن الملائكة لا تدخل البيوت التي يُعصى فيها الله تعالى، أو التي يوجد فيها ما يكرهه الله تعالى ويُبغضه، كالأنصاب والتماثل والصور، ويتأذون كذلك بالروائح الكريهة، والأقذار والأوساخ، ولذا قال ﷺ: « **الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صوره** »[1]، والملائكة لا تدخل البيوت التي فيها صور، لأن متخذيها قد تشبهوا بالكفار، لأن الكفار يتخذون الصور في بيوتهم ويعظمونها، فكرهت الملائكة ذلك فلم تحل هذه البيوت هجرًا لذلك.

وقال ﷺ: « **من أكل من الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم** »[2].

سابعًا: الاستئناس بالملائكة في طاعة الله ﷻ، حيث إن الملائكة تستمع إلى المؤمن عند قراءته للقرآن، وتحف أهل الإيمان في حِلق الذكر، وتقف على أبواب المساجد في صلاة الجمعة تسجل أسماء المصلين، وتجتمع في الساجد ي صلاة الفجر والعصر، وتشهد جنائز المؤمنين، وتثبت أولياء الله على طاعته.

قال الله ﷻ: ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟** ﴾ [الأنفال:

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (3225)، ومسلم (2106).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (853) بمعناه، ومسلم (176، بلفظه،وأبو داود (3882)، والترمذي (3752)، والنسائي (3805).

ثامنًا: التشبه بأخلاقهم، البارة الحسنة الشريفة، حيث إن أخلاقهم على الرشاد والسداد، فلا يصدر منهم إلا ما هو حسن وشريف وطيب.

فعن عائشة ﵂، أن رسول الله ﷺ كان جالسًا كاشفًا عن فخذه، فستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على حاله، ثم استأذن عمر وهو على حاله، ثم استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك، فقال يا عائشة: « **ألا استحي من رجل والله إن الملائكة لتستحي منه** » [1].

اللهم إنا نسألُك الهُدى والتُقى، والعفاف والغنى، ونعوذ بك من دَرَكِ الشقاء، ومن جهد البلاء، ومن سوء القضاء، ومن شماتة الأعداء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

(1) **صحيح**: رواه مسلم (2401) من حديث عائشة ﵂.

المجلس السادس والعشرون

رمضان وزاد التقوى

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان من أفضل شهور العام، وعمر نهاره بالصيام، ونور ليلة بالقيام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي تفرد بالكمال والتمام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير من صلى وصام، وأتقى من تهجد وقام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة تتعاقب بتعاقب الضياء والظلام، وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن الصوم يهدف إلى بناء صفة التقوى في وجدان الإنسان، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 183]، فبين ﷻ أنه فرض علينا الصيام كما فرضه على الأمم السابقة من أجل حصول التقوى، وأن الصوم يُنشئُ ملكة التقوى في قلوب الصائمين، وأنه من أكبر وأعظم أسبابها.

- لأنه فيه امتثال أمر الله تعالى واجتناب نهيه وهذا من التقوى.
- وأن الصائم يترك ما أحل الله من الأكل والشرب والجماع ونحوهم مختارًا، متقربًا بذلك إلى الله فهذا من التقوى.
- وأن الصائم يُدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تشتهيه نفسه مع قدرته عليه، لعلمه بإطلاع الله عليه، وهذا من التقوى.
- وأن الصائم في الغالب تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى.

• وأن الصائم إذا كان غنيًا ذاق ألم الجوع، فأوجب له ذلك في مواساة الفقير وهذا من خصال التقوى.

والتقوى هي [1]: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقية من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه.

قال ابن القيم رحمه الله: وأما التقوى فحقيقتها العمل بطاعة الله إيمانًا واحتسابًا، أمرًا ونهيًا، فيفعل ما أمر الله به إيمانًا وتصديقًا بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيمانًا بالنهي وخوفًا من وعيده، كما قال طلق بن حبيب: إذا وقعت الفتنةُ فأطفِئُوها بالتقوى، قالوا: وما التقوى ؟ قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله [2].

وقال العلامة الألوسي رحمه الله: التقوى هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي ولها ثلاث مراتب:

الأولى: التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [الفتح: 26].

والثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند القوم، وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنيُّ بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ [الأعراف: 96] وعلى هذا قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: التقوى ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير.

---

(1) راجع: التقوى الدرة المفقودة والغاية المنشودة، للشيخ أحمد فريد، ط. دار العقيدة.

(2) الرسالة التبوكية (ص: 15-17) للإمام ابن القيم، ط. مكتبة التوعية الإسلامية.

الثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الله تعالى، وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: 102] وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ألا ترى نفسك خيرًا من أحد (1).

وقال الغزالي رحمه الله: اعلم أولًا ـ بارك الله في دينك وزاد في يقينك ـ أن التقوى في قول شيوخنا رحمهم الله هي تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق عنك مثله، حتى تحصل لك من القوة والعزم على تركه وقاية بينك وبين المعاصي.

فإذا حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي من قوة عزمه على تركها، وتوطين قلبه على ذلك، فيوصف حينئذ بأنه متقٍ، ويقال لذلك: التنزيهِ والعزمِ والتوطينِ: التقوى. والتقوى في القرآن: تطلق على ثلاثة أشياء:

أحدها بمعنى الخشية والهيبة. قال الله تعالى: ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة: 41] وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 281].

والثاني: بمعنى الطاعة والعبادة. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: 102]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: أطيعوا الله حق طاعته، وقال مجاهد: هو أن يطاع فلا يعصي، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر وفلا يكفر.

والثالث: بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب، فهذه هي الحقيقة عن التقوى دون الأولين، ألا ترى أن الله يقول: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [النوم: 52] ذكر الطاعة والخشية، وهي تنزيه القلب عما ذكرناه، ثم قالوا: منازل التقوى ثلاث: تقوى عن الشرك، وتقوى عن البدعة، وتقوى عن المعاصي

(1) غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ (2/ 48) للعلامة نعمان محمود الألوسي، ط. دار المعرفة.

الفرعية، ولقد ذكرها الله ﷻ في آية واحدة، وهي قوله جلَّ مِنْ قائل: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ﴾ [المائدة: 93] فالتقوى الأولى عن الشرك، والإيمان الذي في مقابلها التوحيد، والتقوى الثانية من البدعة، والإيمان الذي ذكر معها إقرار عقود السنة والجماعة، والتقوى الثالثة عن المعاصي الفرعية، ولا إقرار في هذه المنزلة فقابلها بالإحسان وهو الطاعة والاستقامة عليها، فتكون منزلة السنة ومنزلة استقامة الطاعة[1].

وقال أبو الدراء: تمام التقوى أن يتقي العبد ربه حتى من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه خلال خشية أن يكون حرامًا.

وقال الحسن: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرًا من الحلال مخافة الحرام.

وقال الثوري: إنما سموا متقين لأنهم اتقوا ما لا يُتَّقَى.

وقال موسى بن أعين: المتقون تنزهوا عن أشياء من الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام فسماهم الله متقين.

وقال ميمون بن مهران: المتقي أشد محاسبه لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه.

وصدق من قال:

خَلِّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التُّقَى

وَاصْنَعْ كَمَاشٍ فَوْقَ أَرْضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى

---

(1) منهاج العابدين (ص: 74-75) للغزالي، ط. مكتبة الجندي.

وَلا تَحْقِـــــــرَنَّ صَـــــــغِيرَةً إِنَّ الْجِبَـــــالَ مِـــــنَ الْحَصَـــــى

وقال الإمام أحمد رحمه الله: التقوى هي ترك ما تهوى لما لا تخشى.

وقيل: هي أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

وقيل: هي علم القلب بقرب الرب.

والتقوى هي أفضل الزاد الذي يتزود به العبد، قال الله عز وجل: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: 197].

وهي أجمل لباس يتزين به العبد، قال الله عز وجل: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: 26].

وصدق من قال:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التُّقَى تَقَلَّبَ عُرْيَانًا وَإِنْ كَانَ كَاسِيًا

وَخَيْرُ لِبَاسِ الْمَرْءِ طَاعَةُ رَبِّهِ وَلا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيًا

وقال آخر:

أَلا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ الْعِزُّ وَالْكَرَمْ وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الذُّلُّ وَالسَّقَمْ

وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٍّ نَقِيصَةٌ إِذَا حَقَّقَ التَّقْوَى وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمْ

شرف التقوى وأهميتها:

التقوى وصية الله عز وجل للأولين والآخرين:

قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: 131].

وهي وصية النبي ﷺ لأمته:

فعن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع فأوصنا، فقال: « **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحْدَثَاتِ الأمور، فإن كل بدعة ضلالة** » (1).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **اتق الله حيثما كنت** (2)، **وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن** » (3).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يومًا لأصحابه: « **من يأخذ هؤلاء الكلمات فيعمل بهن، أو يُعَلِّمْ من يعمل بهن ؟** » قال أبو هريرة: قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي وعدَّ خمسًا فقال: « **اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تُميتُ القلب** » (4).

وعن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال: « **اتقوا**

---

(1) **صحيح**: رواه أبو داود (4583)، والترمذي (2676)، وابن ماجه (34)، والدارمي (1/ 45)، والبغوي في « شرح السنة » (1/ 205)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (34).

(2) **حيثما كنت**: أي في السر والعلانية حيث يراك الناس وحيث لا يرونك.

(3) **صحيح**: رواه الترمذي (1987)، وأحمد (2891)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (97)، وانظر الروض النضير (855).

(4) **حسن**: رواه الترمذي (2305)، وأحمد (2/ 310)، وابن ماجه (4217)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (100)، وانظر الصحيحة (930).

الله وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم » (1).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شيء، عليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، فإن روحك في السماء وذكرك في الأرض** » (2).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **أوصيك بتقوى الله في سر أمرك، وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن، ولا تسألن أحدًا شيئًا، ولا تقبض أمانة، ولا تَقْضِ بين اثنين** » (3).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شَرَفٍ** » (4).

وكان من دعائه ﷺ: « **اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها** » (5).

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي في « التحفة » (6111)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أحمد (5/ 251)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (109)، وانظر الصحيحة (865).

(2) **حسن**: رواه أحمد (3/ 82)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (2543)، وانظر الصحيحة (555).

(3) **حسن**: رواه أحمد (5/ 181)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (2541)، وانظر صحيح الترغيب (804).

(4) **حسن**: رواه أحمد (2/ 325)، وابن ماجه (2771)، والحاكم (1/ 445)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (2545)، وانظر الصحيحة (1730).

(5) **صحيح**: رواه مسلم (2722) بزيادة في أوله وآخره، وأحمد (4/ 371) بلفظ رب أعط نفسي تقواها.

وهي وصية الرسل عليهم الصلاة والسلام:

لا شك أن الرسل عليهم الصلاة والسلام هم خير الخلق وأزكى البشر، وأنصح الناس لأقوامهم، فلو علموا أن هناك خصلة للناس أنفع لهم من التقوى لَما عَدَلُوا عنها، قال الله ﷻ: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء: 105، 106].

وقال الله ﷻ: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء: 123، 124].

وقال الله ﷻ: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء: 176، 177].

وقال الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء: 10، 11].

وهي وصية السلف الصالح ﭫ ورحمهم الله تعالى:

لما حضرت الوفاة أبا بكر الصديق ﭫ، دعا عمر فوصاه بوصيته، وأول ما قاله: اتق الله يا عمر.

وكتب عمر ﭫ إلى ابنه عبد الله: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله ﷻ، فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك، وجلاء قلبك.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: أوصيك بتقوى الله ﷻ، التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثابُ إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها

قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين.

وقال رجل ليونس بن عبيد: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله والإحسان، فإن الله مع الذين اتقوا الله والذين هم محسنون.

وقال شعبة: كنت إذا أردت الخروج قلت للحَكَمِ: ألك حاجة قال: أوصيك بما أوصى به النبي ﷺ معاذ بن جبل: « **اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن** » (1).

وقال ابن القيم: وَدَّعَ ابن عون رجلًا فقال: عليك بتقوى الله فإن المتقي ليست عليه وحشة.

وقال زيد بن أسلم: كان يقال: من اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا، وقال الثوريُّ لابن أبي ذئب: إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لن يُغْنُوا عنك من الله شيئًا.

أَلا إِنَّ تَقْوَى اللهِ أَكْرَمُ نِسْبَةٍ ... يُسَامَي بِهَا عِنْدَ الْقِفَارِ كَرِيمُ

إِذَا أَنْتَ نَافَسْتَ الرِجَّالَ عَلَى التُّقَى ... خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ سَلِيمُ

صفات المتقين:

بعد أن تعرفنا على معنى التقوى وشرفها وطريق الوصول إليها، كان من الضروري أن نتعرف على أصحاب هذه المنازل العالية العلية.

وصدق من قال:

---

(1) تقدم تخريجه.

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ امْرِئٍ فَكُنْهُ تَكُنْ مِثْلَ مَا يُعْجِبُكْ

فَلَيْسَ عَلَى الْجُودِ وَالْمَكْرُمَاتِ إِذَا جِئْتَهَا حَاجِبٌ يَحْجُبُكْ

وإليك أخي الكريم أهم الصفات التي اتصف بها المتقون:

• **فمن صفاتهم أنهم يؤمنون بالغيب إيمانًا جازمًا:**

قال الله ﷻ: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: 1-4].

• **ومن صفاتهم أنهم يعفون ويصفحون:**

قال الله ﷻ: ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [البقرة: 237].

• **ومن صفاتهم أنهم أصدق الناس إيمانًا وأصدقهم أقوالًا وأعمالًا، وهم الذين صدقوا المرسلين:**

قال الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: 33].

• **ومن صفاتهم أنهم يعظمون شعائر الله:**

قال الله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ [الحج: 32].

وأضاف الله التقوى إلى القلوب ؛ لأنه حقيقة التقوى في القلب، ولهذا قال ﷺ: «**التقوى ها هنا وأشار إلى صدره**» [1].

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (2564)، والترمذي (1927)، وأحمد (2/ 277)، والبيهقي (7/ 303)، والحميدي (1183).

• ومن صفاتهم أنهم يتحرون العدل ويحكمون به:

قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: 8].

• ومن صفاتهم أنهم يتبعون سبيل الصادقون:

قال الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[التوبة: 119]

ثمرات التقوى العاجلة والآجلة:

فتقوى الله ﷻ لها ثمرات عاجلة، وآجله، في الدنيا والآخرة.

• وإليك أخي الكريم ثمرات التقوى العاجلة:

1- المخرج من كل ضيق والرزق من حيث لا تحتسب:

قال الله ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: 2، 3].

2- السهولة واليسر في كل أمر:

قال الله ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: 4].

3- تيسير تعلم العلم النافع:

قال الله ﷻ: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 282].

4- إطلاق نور البصيرة:

قال الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال: 29].

5- محبة الله ﷻ ومحبة ملائكته والقبول في الأرض:

قال الله ﷻ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: 76].

وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **إذا أحب الله العبد قال لجبريل: قد أحببت فلانًا فأحبَّه، فيحبه جبريل عليه السلام، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله قد أحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضعُ له القبول في الأرض** » (1).

6- نصرة الله ﷻ وتأييده وتسديده:

وهي المعصية المقصودة بقول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 194].

فهذه هي معية التأييد والنصرة والتسديد.

7- البركات من السماء والأرض:

قال الله ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: 96].

8- البشرى وهي الرؤيا الصالحة وثناء الخلق ومحبتهم:

قال الله ﷻ: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾

[يونس: 62-64]

9- الحفظ من كيد الأعداء ومكرهم:

قال الله ﷻ: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران: 120].

---

(1) تقدم تخريجه.

10- حفظ الذرية الضعاف بعناية الله ﷻ:

قال الله ﷻ: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: 9].

11- سبب لقبول الأعمال التي بها سعادة العباد في الدنيا والآخرة:

قال الله ﷻ: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 27].

12- سبب النجاة من عذاب الدنيا:

قال الله ﷻ: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [فصلت: 17، 18].

الثمرات الآجلة:

1- تكفير السيئات: وهو سبب النجاة من النار، وعظم الأجر: هو سبب الفوز بدرجات الجنة:

قال الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ [الطلاق: 5].

وقال الله ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ [المائدة: 65].

وقال الله ﷻ: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: 71، 72].

2- عز الفوقية فوق الخلق يوم القيامة:

قال الله ﷻ: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [البقرة: 212].

3- ميراث الجنة فهم أحق الناس بها وأهلها:

قال الله ﷻ: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: 63].

4- لا يذهبون إلى الجنة سيرًا على أقدامهم بل يحشرون إليها ركبانًا:

قال الله ﷻ: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [ق: 31].

وقال الله ﷻ: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [مريم: 85].

5- يفوزون فيها بأعلى الدرجات وأفضل النعيم:

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ [النبأ: 31].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: 54، 55].

وقال ﷻ: ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: 35].

وقال ﷻ: ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل: 30].

6- الجمع بين المتحابِّينِ من أهلها:

قال الله ﷻ: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: 67].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: 45-47].

7- يساقون إلى الجنة زمرًا زمرًا:

قال الله ﷻ: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر: 73].

فاجتهد أخي الكريم أن تكون من المتقين، فالتقوى أفضل الزاد وهي خير الزاد.

وصدق من قال:

تَـزَوَّدْ مِـنَ التَّقْـوىَ فَإِنَّـكَ لا تَـدْرِي ... إِذَا جَـنَّ لَيْـلٌ هَـلَ تَعِـيشُ إِلَـى الْفَجْـرِ

فَكَمْ مِنْ فَتىً أَمْسَى وَأَصْبَحَ ضَاحِكًا ... وَقَـدْ نُسِـجَتْ أَكْفَانُـهُ وَهُـوَ لا يَـدْرِي

وَكَـمْ مِنْ صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ... وَكَمْ مِنْ سَقِيمٍ عَاشَ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ

وَكَـمْ مِـنْ عَـرُوسٍ زَيَّنُوهَـا لِزَوْجِهَـا ... وَقَدْ قُبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

وَكَمْ مِنْ صِغَارٍ يُرْتَجَى طُولُ عُمْرِهِمْ ... وَقَـدْ أُدْخِلَـتْ أَجْسَـادُهُمْ ظُلْمَـةَ الْقَبْـرِ

فاللهم أسعدنا بتقواك، واجعلنا نخشاك حتى كأننا نراك، واجعلنا من عبادك المتقين، الذين تقر أعينهم في الدنيا بالطاعات، وفي الآخرة بالجنات، وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

المجلس السابع والعشرون

رمضان وتربية الأبناء

الحمد لله الذي توحد في الملك وتصريف العباد، وتفَّرد في أسمائه وصفاته وتعالى عن تأويل أهل الإلحاد، وتنَّزه في وحدانيته عن الصاحبة والوالد والأولاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنفع صاحبها يوم تبلى السرائر وتظهر مُخبآت الضمائر، وتسهل له سلوك المصاعب والمخاطر، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي جدَّد معالم الدواثر، وجاهد في الله حق جهاده حتى أوهى عزم كل منافق وكافر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضائل والمفاخر، وسلم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن شهر رمضان مناخ مبارك، وسبب طيب لتربية الأبناء وتمرينهم على الطاعات، وتعويدهم على العبادات.

والصبي الذي لم يبلغ الحلم ليس بمكلف، ولا يجب عليه الصوم ؛ لقول النبي ﷺ: « **رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي** [1] **حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل** » [2].

ولكنه يُعَوَّدُ على الصوم ويؤمر به إن كان يُطيقهُ، حتى يألفه قياسًا على الصلاة.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مروا**

---

(1) قال النووي: الصبي: هو الذي يفهم الخطاب، ويحسن رد الجواب، ويعرف مقاصد الكلام ونحو ذلك، ولا يُضبط بسنٍّ مخصوص، بل يختلف باختلاف الأفهام.

(2) **صحيح**: رواه أبو داود (4398)، والترمذي (1423)، وابن ماجه (2041)، وأحمد (940)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (3513).

أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع » [1].

ولقد كان السلف رحمهم الله تعالى يُدربون أبناءهم عل الصلاة، وعلى الصيام، وعلى كثير من العبادات والطاعات والفضائل.

فعن الرُبيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: « **من أصبحُ مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم** » قالت، فكُنا نصومه [2] بعد، ونصوم صبيانًا ونجعل لهم اللعبة في العهن [3]، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار [4].

وصدق من قال:

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ فِينَا ... عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

وَمَا دَانَ الْفَتَى حِجِيً وَلَكِنْ ... يُعَوِّدُهُ التَّدَيُّنَ أَقْرَبُوهُ

وقال آخر:

قَدْ يَنْفَعُ الأَدَبُ الأَوْلادَ فِي صِغَرٍ ... وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبُ

---

(1) **حسن**: رواه أبو داود (4403)، والترمذي (407)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (5868).

(2) قال ابن عمر: كان أهل الجاهلية يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يُفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ: « **إن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه، ومن شاء تركه** » **صحيح**: رواه البخاري (4501)، ومسلم (1126).

(3) **العهن**: الصوف.

(4) **صحيح**: رواه البخاري (1960)، ومسلم (1126)، وأحمد (6485).

إِنَّ الْغُصُــونَ إِذَا عَــدَّلْتَهَا اعْتَــدَلَتْ وَلا يَلِــينُ وَلَــوْ لَيَّنْتَــهُ الْخَشَــبُ

وحتى يكون الوالدان ناجحين في تربية أبنائهما التربية الإيمانية، وتنشئهم على الطاعات والعبادات سواء في رمضان أو في غير رمضان، لا بد من اتباع قواعد محددة وأصول ثابتة، والسير في تربيتهم على منهج واضح يوصلهم إلى هذه النتيجة بإذن الله تعالى، وليس أمام الوالدين سوى تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، وتطبيق كل ما جاء به الإسلام لتربية الأولاد ؛ فإذا فعل الوالدان ذلك فقد اختارا أن ينفعا أولادهما المنفعة الكبرى، ومن ثم يصبحان من أحب العباد إلى الله ﷻ، إذ يقول النبي ﷺ: أحب العباد إلى الله تعالى أنفعهم لعياله [1]، وأنفع العباد لعياله هو الذي يحرص على أن يقيهم النار بتعليمهم الدين، وتنشئتهم عليه، ومتابعتهم في الالتزام به، وحثهم على أداء العبادات والطاعات، وكل ما يأخذ بأيديهم إلى الفوز بالجنة والسعادة في الآخرة، واجتناب نواهي الله ﷻ ورسوله ﷺ، وترك المحرمات والمنكرات وكل ما يؤدي بهم إلى جهنم وشقائهم في الآخرة.

ولقد عني الإسلام بتربية الأولاد عناية كبيرة، وجاء للبشرية بمنهاج شامل قويم في تربية الأولاد، وتنشئة الأجيال، وإعدادهم ليكونوا أعضاء نافعين، وأناس صالحين.

وإليك ـ أخي الكريم ـ بعض التربيات المباركة التي تساعد على تنشئة الأبناء التنشئة الصالحة النافعة:

---

(1) **حسن**: رواه عبد الله بن أحمد (3497) في « زوائد الزهد » عن الحسن وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (172)، وانظر الروض النضير (481).

التربية الإيمانية والإسلامية:

لقد حمل الإسلام الأدب والأم مسئولية تربية الأبناء التربية الإسلامية التي تقيهم النار، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: 6] قال بعض أهل العلم: لما قال: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ دخل فيه الأولاد ؛ لأن الولد بعض منه.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم** » (1).

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيَّع ؟ حتى يسأل عن أهل بيته** » (2).

فيجب على الولي تلقين الطفل التوحيد والعقيدة الصحيحة، وربطه بأصول الإيمان، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، والإيمان بالجنة، والنار، والبعث، والجزاء، وسؤال الملكين، وعذاب القبر، وسائر المغيبات.

ويجب تعويد الطفل على أركان الإسلام، وهي العبادات البدنية والمالية كالصلاة والصوم والزكاة والصدقة والحج والعمرة، فيربط الأب ولده بالعبادة وبيت الله عز وجل، ويكون ذلك بمتابعة أداء ولده للصلوات الخمس في المسجد منذ أن يصبح في سن

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (255)، ومسلم (1829)، وأبو داود (2929)، والترمذي (1507)، وأحمد (5901).

(2) **حسن**: رواه النسائي (3641)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (1774)، وانظر الصحيحة (1636).

العاشرة، وأن لا يذهب الأب إلى المسجد لصلاة الفجر إلا ويكون قد أيقظ ولده للذهاب معه، وأن يربطه بكتاب الله تعالى عن طريق تسجيله بحلقة لتحفيظ القرآن الكريم إن أمكن ذلك، أو يقوم الأب أو الأم بهذه المهمة، وأن يُعوَّد الطفل على الصيام بالتدرج فيصوم ربع النهار ثم نصفه وهكذا، كذلك يجب تعليم الطفل مبادئ الشريعة الإسلامية الحميدة، فيعلمه الحلال والحرام، وغير ذلك من الأحكام، ويؤدبه على حب النبي ﷺ وحب آل بيته، ويعلمه سيرة النبي ﷺ ومغازيه، وسير الخلفاء الراشدين وأصحابه الكرام، ويحذره من الوقوع في الشرك والضلال والبدع والمعاصي والآثام والأخلاق السيئة.

التربية الخلقية:

كذلك لا بد للوالد أن يربي ولده على الخلق الحسن والسلوك الفاضل، وينهاه عن الأخلاق السيئة والصفات القبيحة، والتي منها: الكذب، والسرقة، والسباب، والميوعة، وتقليد الكفار في فسقهم وفجورهم، والنظر والاستماع إلى المحرمات من الصور والغناء، والسفور والاختلاط.

التربية الجسمية:

وكذلك لا بد للوالد من الاهتمام بالتربية الجسمية لولده ؛ لينشأ على خير ما ينشأ عليه من قوة الجسم وسلامته، ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط، ويكون ذلك باتباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب والنوم، والتحرز من الأمراض المعدية، ومعالجة المرض بالتداوي، وتحذير الولد من الدخان والمسكرات والمخدرات وتوعيته بما يخصها، وتحذيره من الزنا واللواط والعادات السيئة، ويبين للولد حكم الشرع في هذه المحرمات، وكذلك أضرارها الجسمية.

التربية العقلية:

وكذلك الاهتمام بالتربية العقلية ؛ لتكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافة العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الولد فكريًا ويتكون علميًا وثقافيًا ؛ ويكون ذلك بالتعليم، ومع التعليم المدرسي التركيز على العلم الشرعي، والبدء في هذا التعليم من الصغر، والتوعية الفكرية بالتلقين الواعي، والقدوة الواعية، والمطالعة الواعية، والرفقة الواعية.

التربية النفسية:

المقصود بالتربية النفسية تربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة في الحق والصراحة، والشجاعة، والشعور بالثقة بالنفس، والانضباط الذاتي، وحب الخير للآخرين، والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق، والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الولد وتكاملها واتزانها حتى يستطيع ـ إذا بلغ سن التكليف ـ أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه، وأنبل معنى.

التربية الاجتماعية:

أيضًا ينبغي على المربي أن يهتم بتأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية، والشعور الإيماني العميق، لنظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل، والأدب، والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم.

وهذا يكون بغرس الأصول النفسية مثل: التقوى، والأخوة، والرحمة، والإيثار، والعفو، والجرأة في الحق، ويكون بمراعاة حقوق الآخرين مثل: حقوق الأبوين، وحق الأرحام، وحق الجار، وحق المعلم، وحق الرفيق، وحق الكبير.

ويكون بالتزام الآداب الاجتماعية العامة مثل: أدب الطعام والشراب، وأدب السلام، وأدب الاستئذان، وأدب المجلس، وأدب الحديث، وأدب المزاح، وأدب التهنئة، وأدب عيادة المريض، وأدب التعزية، وأدب العطاس والتثاوب، ويكون بالمراقبة والنقد الاجتماعي مثل: تعويد الولد على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليمه أصول ذلك، وإسداء النصيحة، والنقد الاجتماعي البناء، والدعوة إلى الله وتبليغ الإسلام.

فإذا نهجنا هذا النهج في التربية، وسلكنا ذلك المسلك في التوجيه، أخرجنا بإذن الله جيلًا مباركًا يحمل هم هذا الدين ويكون بعون الله تعالى على ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم، ورحم الله من قال:

شَبَابٌ ذَلَّلُوا سُبُلَ الْمَعَالِي ... وَمَا عَرَفُوا سِوَى الإِسْلامِ دِينَا
تَعَهَّدَهُمْ فَأَنْبَتَهُمْ نَبَاتًا كَرِيمًا ... طَابَ فِي الدُّنْيَا غُصُونًا
إِذَا شَهِدُوا الْوَغَي كَانوا كُمَاةً ... يَدُكُّونَ الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونَا
وَإِنْ جَنَّ الْمَسَاءُ فَلا تَرَاهُمُ ... مِنَ الإِشْفَاقِ إِلا سَاجِدِينَا
كَذَلِكَ أَخْرَجَ الإِسْلامُ قَوْمِي ... شَبَابًا مُخْلِصًا حُرًّا أَمِينَا
وَعَلَّمَهُ الكَرَامَةَ كَيْفَ تُبْنَى ... فَيَأْبَى أَنْ يُقَيَّدَ أَوْ يَهُونَا

اللهم ارحم عبادًا غرهم طول إمهالك، وأطمعهم دوام إفضالك، ومدوا أيديهم إلى كرم نوالك، وتيقنوا أن لا غنى لهم عن سؤالك، اللهم أيقظنا في زمن الإمهال، ويسر لنا يا ربنا سائر الأحوال، وآمنا يوم الرجف والزلزال، وثبتنا على اليقين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

المجلس الثامن والعشرون

رمضان وزكاة الفطر

الحمد لله الذي عم برحمته جميع العباد، وخص أهل طاعته بالهداية إلى سبيل الرشاد، ووفقهم بلطفه لصالح الأعمال ففازوا ببلوغ المراد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها اليوم المعاد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، موضح سبيل الهدى والسداد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأكرمين الأجواد، صلاة تبلغهم بها نهاية الأمل والمراد.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ رحمني الله وإياك ـ أن صدقة الفطر هي ما يُخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طُهرة لنَفْه، وجبرًا لما حدث في صيامه من الخلل والزلل، وهي فريضة واجبة على العبد والحر ن والذكر والأنثى، والكبير والصغير من المسلمين، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمرٍ أو صاعًا من شعير العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلين، وأمر بها أن تُؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة [1].

وزكاة الفطر فريضة واجبة عند جمهور العلماء، ودليلهم هذا الحديث.

شروط وجوب زكاة الفطر:

اعلم ـ أخي الكريم ـ أن شروط وجوب زكاة الفطر ثلاثة.

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1507)، ومسلم (984)، وأبو داود (1611)، والترمذي (675)، وابن ماج (1826)، وأحمد (4472).

الإسلامُ: فتؤدي عن الصغير والكبير والذكر والأنثى من المسلمين، ولا تجب على الكافر.

الحريةُ: فليس على الرقيق زكاة نفسه ولا زكاة غيره.

اليسارُ: فالمعسر لا زكاة عليه [1].

عمن تخرج زكاة الفطر؟

من وجبت عليه زكاة الفطر وجبت عليه زكاة من تلزمه نفقتهم إذا كانوا مسلمين ووجد ما يؤدي عنهم فاضلًا عن النفقة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ بصدقة الفطر عن الصغير والكبير، والحر والعبد ممَّنْ تمُوتُون [2].

وقت خروج زكاة الفطر:

زكاة الفطر لها وقتان في دفعها للمحتاجين:وقت جواز، ووقت فضيلة.

أمّا وقت الجواز: فهو قبل العيد بيوم أو يومين، ومما يدل على ذلك ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر على الذكر والأنثى والحر والمملوك، صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير، فعدل الناسُ به نصف صاعٍ من بُرٍّ ن فكان ابن عمر رضي الله عنهما يُعطي التمر، فأعْوزَ أهل المدينة التمر، فأعطى شعيرًا، فكان ابن عمر يُعطي عن الصغير وعن الكبير حتى إنْ كان ليُعطي عن بنيه، وكان ابن عمر رضي الله عنهما

---

(1) قال النووي: فمن عن قُوته وقوت من تلزمُهُ نفقته لليلة العيد ويومه صاع، فهو موسر، وإن لم يفضل شيء فهو مُعسر ولا يلزمه شيء في الحال، سواءٌ أيُسَرَ عقب وقت الوجوب بلحظة أو أكثر.

(2) **حسن**: رواة الدارقطني (2/ 141)، والبيهقي (3/ 161) وحسنه الشيخ الألباني في الإرواء برقم (835).

يُعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يُعطون قبل الفطر بيوم أو يومين [1].

وقت الفضيلة: أن يُخرجها الإنسان يوم العيد قبل خروج الناس لصلاة العيد، ويدل على ذلك ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أمر بزكاة الفطر أن تُؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة [2].

ولا يجوز تأخيره عن صلاة العيد.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة [3] للصائم من اللغو [4] والرفث [5]، وطعمه [6] للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات [7].

مقدار زكاة الفطر:

الواجب في زكاة الفطر عن كل إنسان صاعٌ بصاع رسول الله ﷺ [8]، فعن

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (1511)، وأبو داود (1610).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (1509)، ومسلم (986)، وأبو داود (1611)، والنسائي (2504)، وأحمد (5323).

(3) **طهرة**: أي تطهيرًا للنفس مما وقع في الصيام من الذنوب والآثام.

(4) **اللغو**: هو ما كان من الكلام غير معقود عليه، ولا يحصل منه على فائدة ولا على نفع.

(5) **الرفث**: هو الفحش من الكلام.

(6) **طعمة**: هو الطعام الذي يؤكل.

(7) **حسن**: رواه أبو داود (1609)، وبان ماجة (1827) وحسنه الشيخ الألباني في الإرواء برقم (843).

(8) قال العلماء: الصاع أربع حفنات بكفي رجل معتدل الكفين، وقال الدكتور رفعت فوزي في كتاب العبادات: الصاع قدح وثلث بالمصري أي: حوالي كيلة ومقدارها 2176 من الجرامات من القمح.
قال شيخنا أحمد حطيبة: والمقادير التقريبية لباقي الأصناف هي: صاع الأرز = 2400 جرام، وصاع التمر = 1500 جرام، وصاع الشعير = 1600 جرام، وصاع الزبيب = 1500 جرام، وصاع العدس = 2250 جرام.

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على كل حر أو عبدٍ أو أنثى من المسلمين [1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نخرج زكاة الفطر صاعًا من طعام، أو صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر، أو صاعًا من أقط [2]، أو صاعًا من زبيب، وفي رواية البخاري: كنا نُخرجُ في عهد رسول الله ﷺ يوم الفطر صاعً من طعام، وقال أبو سعيد: وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر، ولمسلم: كنا نُخرجُ زكاة الفطر ورسول الله ﷺ فينا عن كل صغير وكبير حُر ومملوك من ثلاثة أصناف ن صاعًا من تمر، أو صاعًا من أقط، أو صاعًا من شعير، فلم نزل نُخرجه كذلك حتى كان معاوية فر أي أن مُدَّيْنِ من بُرٍّ تعدل صاعًا من تمر، قال أبو سعيد: فأما أنا فلا أزال أُخْرجُهُ كذلك [3].

ويجزئ الدقيق، لأنه أنفع للفقير من حبوب القمح.

ويجزئ الجبن واللبن واللم عند عدم الأصناف المنصوصة إذا كانت أقوات البلد[4].

إخراج القيمة في الزكاة:

على المسلم أن يُخرج ما نَصَّ عليه النبي ﷺ، ويراعي الأنفع للفقراء، فيُخرج،

---

(1) صحيح: رواه مسلم (984)، وأبو داود (1611)، والترمذي (676)، والنسائي (2503)، وأحمد (5317)، والدرامي (1664).

(2) الأقط: هو اللبن الجامد اليابس الذي صار كالحجر.

(3) صحيح: رواه البخاري (1510)، ومسلم (985)، وأبو داود (1616)، والترمذي (673)، وابن ماجه (1829)، وأحمد (11522).

(4) قال الحسن: إن لم يكن بُرٌ ولا شعير أخرج صاعًا من لبن، واختاره الشافعي لأنه أكمل من الأقط، وهو اختيار أبي عبد الله بن حامد من الحنابلة، قال: يُجزئه عند عدم المنصوص عليه الإخراج.

فيُخرج ما يحتاج إليه الفقير ويأكل مثلهُ، وقد اختلف الفقهاء في إخراج القيمة في الزكاة:

فقال الأئمة مالك والشافعي وأحمد: لا يُجزئُ إخراجُ القيمة، وجوَّزها عمر بن عبد العزيز والحسن وأبو حنيفة والبخاري،.

والأظهر في هذا: أن إخراج القيمة لغير حاجة ولا مصلحة راجحة ممنوع منه، أما إخراجها للحاجة أو المصلحة أو العَدْلِ فلا بأس به، والزكاة مبناها على المواساة وهذا مُعتبر في قدر المال وجنسه.

الحكمة من زكاة الفطر:

في إخراجها امتثال لأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

وفيها طهرة للصائم مما يحصل في صيامه من نقص ولغو وإثم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمه للمساكين (1).

وفيها الإحسان إلى الفقراء، وكف لهم عن السؤال في أيام العيد، ليُشاركوا الأغنياء فرحتهم وسرورهم به، ويكون عيدًا للجميع.

وفيها كفالة للفقراء والأيتام والمساكين، وهذا الأمر طلبُه الشارع وحض عليه وبشَّر فاعله ن فقد قال ﷺ: « **أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار إلى السبابة والوسطى** » (2).

وفيها الاتصاف بخلق الكرم وحب المواساة.

---

(1) تقدم تخريجه.

(2).....

وفيها إظهار شكر نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه، وفعل ما تيسر من الأعمال الصالحة فيه.

الخـــيرُ بـــادٍ فيـــكَ والإحســـانُ ... والـــذِّكرُ والقـــرآنُ يـــا رمضـــانُ

والصـــوَّمُ فيـــكَ عبـــادةٌ ورياضـــةٌ ... تَسْـــمُو بهَـــا الأرْوَاحُ والأَبْـــدَانُ

والشَّـــرُّ فيـــكَ مُكَبَّـــلٌ ومُغَلَّـــلٌ ... والْبِـــرُّ فيـــكَ مُجَلِّـــلٌ هَتَّـــانُ

واللَّيـــلُ فيـــكَ نَسَـــائِمٌ هَفْهَافَـــةٌ ... رَقَصَـــتْ لِطِيـــبِ عَبِيرِهـــا الرُّهْبَـــانُ

والفجـــرُ فيـــكَ عِبَـــادةٌ وتِـــلاَوَةٌ ... والصُّـــبْحُ فيـــكَ سِـــعَايَةٌ وأَمَـــانُ

والـــرُّوحُ فيـــكَ طليقـــةٌ رَفْرَافَـــةٌ ... أحلافُهـــا الْغُفْـــرَانُ والرِّضْـــوَانُ

الجســـمُ فيـــكَ حَبِيسَـــةٌ أطْمَاعُـــهُ ... لا يَسْـــتَرِيحُ إذا سَـــمَ الْوُجْـــدَانُ

والنـــاسُ فيـــكَ تَـــآلُفٌ قَـــدْ ضَـــمَّهُمْ ... وأَظَلَّهُـــمْ ظِـــلُّ الْهُـــدَى الْفَيْنَـــانُ

فكـــأنَّهُمْ حبْسِـــمٌ يَـــئِنُّ إذا اشْـــتَكَى ... عُضْـــوٌ بِـــهِ وَكَأَنَّـــهُ بُنْيَـــانُ [1]

اللهم قنِّعنا من الدينا باليسير، وسهل علينا كل أمر عسير، ووفقنا لما تحبه وترضاه، إنك على كل شيء قدير، يا من هو ملجؤنا وملاذنا وإليه المصير، وصلى الله على نبينا محمد البشير النذير، والسراج المنير وسلم تسليمًا كثيرًا.

(1) مجلة الاعتصام، العدد الثالث السنة السادسة والعشرون، رمضان 1383 هـ 1964 م.

المجلس التاسع والعشرون

وداعًا رمضان

الحمد لله العزيز الغفار، مقلب القلوب والأبصار، مكور النهار على الليل، ومكور الليل على النهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خلق الشمس والقمر يجريان بحسبان ومقدار ؛ ليهتدي بهما إلى ميقات الصلاة والزكاة والحج والصيام والإفطار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، البدر جبينه إذا سر استدار، الحنيفية دينه، الدين القيِّم المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الأقطار، وسلم تسليمًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن الصائمين إذا أتموا وأكملوا صيام رمضان وقيامه، فقد وَفَّوْا ما عليهم من العمل، وبقي ما لهم من الأجر وهو المغفرة، فإذا خرجوا يوم عيد الفطر إلى الصلاة قسمت عليهم أجورهم، فرجعوا إلى منازلهم وقد استوفوا الأجور واستكملوها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه** » [1].

---

(1) تقدم تخريجه.

قال الخطابي: « **إيمانًا واحتسابًا** » أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق به والرغبة في ثوابه، طيِّبة نفسه غير كارهٍ له ولا مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب.

وقال البغوي: احتسابًا: أي طلبًا لوجه الله سبحانه وتعالى وثوابه، انظر فتح الباري للحافظ ابن حجر (4/ 296)، ط. دار الريان للتراث.

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن، ما اجتنبت الكبائر** » (1).

فالصيام وسائر الأعمال على هذا المنوال، من وفَّاها فهو من خيار عباد الله المؤمنين، ومن طفف فيها فويل للمطففين، أما يستحي من يستوفي مكيال شهواته، ويطفف في مكيال صيامه وصلاته، ألا بعد المدين، وفي الحديث قال ﷺ: « **أسوأ الناس سرقة الذي يسرق في صلاته** » (2).

وإذا كان الويل لمن طفف مكيال الدنيا فكيف حال من طفف مكيال الدين: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: 4، 5].

غَدًا تُوَفَّى النُّفُوسُ مَا كَسَبَتْ وَيحصدُ الزراعون ما زَرَعُوا

إِنْ أَحْسَنُوا فَقَد أَحْسَنُوا لأَنْفُسِهِمْ وَإِنْ أَسَاءُوا فبِئْسَ مَا صَنَعُوا

كان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ن ويخافون من رده، وهؤلاء الذين: ﴿يُؤْتُونَ مَآ آتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾

[المؤمنون: 60]

---

(1) تقدم تخريجه.

وهذا الحديث في تأويله قولان:

الأول: أن تكفير هذه الأعمال مشروط باجتناب الكبائر، فمن لم يجتنب الكبائر، لم تكفر له هذه الأعمال كبيرة ولا صغيرة.

الثاني: أن المراد أن هذه الفرائض تكفر الصغائر خاصة بكل حال، وسواء اجتنب الكبائر أو لم يجتنب، وأنها لا تكفر الكبائر بحال، والجمهور على أن الكبائر لا بد لها من توبة نصوح.

(2) لطائف المعارف (ص: 286) لابن رجب الحنبلي، ط. دار الحديث.

روي عن علي رضي الله عنه أنه كان يُنادي في آخر ليلة من شهر رمضان ويقول: يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه، ومن هذا المحروم فنعزيه [1].

وقال مُورق العجلي لبعض إخوانه في المصلى يوم الفطر: يرجع هذا اليوم قوم كما ولدتهم أمهاتهم [2].

ماذا فات من فاته خير رمضان ؟ وأي شيءٍ أردك من أدركه فيه الحرمان ؟ كم بين من حظه فيه القبول والغفران، ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران، رُبَّ قائم حظه من قيامه السهر، وَرُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش.

أين من كان إذا صام صان الصيام، وإذا قام استقام في القيام، أحسنوا الإسلام ثم رحلوا بسلام، وما بقي إلا من إذا صام افتخر بصيامه وصال، وإذا قام أعجب بقيامه وقال.

عباد الله: أين حرق المجتهدين في نهاره، أين قلق المجتهدين في أسحاره، إذا كان هذا من ربح فيه، فكيف حال من خسر في أيامه ولياليه، ماذا ينفع المفرط فيه بكاؤه، وقد عظمت فيه مصيبته، وجَلَّ عزاؤه، كم نُصِحَ المسكين فيه فما قبل النصح، كم دعى إلى المصالحة، فما أجاب الصلح، كم شاهد الواصلين فيه وهو مباعد، كم مرت به زمر السائرين وهو قاعد، حتى إذا ضاق به الوقت، وحاق به المقت، ندم على التفريط حين لا ينفع الندم، وطلب الاستدراك في وقت العدم:

أَتَتْرُكُ مَنْ تُحِبُّ وَأَنْتَ جَارُ ... وَتَطْلُبُهُمْ وَقَدْ بَعُدَ الْمَزَارُ

وَتَبْكِي بَعْدَ نَأْيِهِمْ اشْتِيَاقًا ... وَتَسْأَلُ فِي الْمَنَارِ أَيْنَ سَارُوا

---

(1) المصدر السابق (ص: 286).

(2) لمصدر السابق (ص: 286).

تَرَكْتَ سُؤَالَهُمْ وَهُمْ حُضُورٌ وَتَرْجُو أَنْ تُخْبِرَكَ الدِّيَارُ

فَنَفْسَكَ لُمْ وَلا تَلُمِ الْمَطَايَا وَمُتْ كَمَدًا فَلَيْسَ لَكَ اعْتِذَارُ

عباد الله: إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل، ولم يبق منه إا اليسير، فاستودعوه عملًا صالحًا يشهد لكم به عند الملك العلام، وودعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

قال الله ﷻ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185].

فشكر من أنعم على عباده بتوفيقهم للصيام وإعانتهم عليه ومغفرته لهم به، وعتقهم من النار، أن يذكروه ويشكروه ويتقوه حق تقاته، وتقوى الله ﷻ: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا يُنسى، ويشكر فلا يكفر، فيا أرباب الذنوب العظيمة: الغنيمة الغنيمة، في هذه الأيام الكريمة، فليس لها عوض ولا تدانيها غنيمة، فمن يعتق فيها من النار فقد فاز بالجائزة العظيمة، والمنحة الجسيمة، يا من أعتقه مولاه من النار إياك أن تعود، بعد أن صرت حرًا من رق الأوزار، أيبعدك مولاك من النار وأنت تقترب منها، وينقذك منها وأنت توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها.

يا شهر رمضان ترفق، دموع المحبين تدفَّق، قلوبهم من ألم الفراق تشقَّق، عسى وقفة للوداع تُطفئ من نار الشوق ما تحرّق، عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق، عسى أسير الأوزار يلحق، عسى من استوجب النار يُعتق.

عَسَى وَعَسَى مِنْ قبلِ وَقْتِ التَّفَرُّقِ إِلَى كُلِّ ما تَرْجُو مِنَ الْخَيْرِ تَلْتَقِي

فَيُجْبَرُ مَكْسُورٌ وَيُقْبَلُ تَائِبٌ وَيُعْتَقُ خَطَّأٌ وَيَسْعَدُ مَا شَقِي [1]

(1) لطائف المعارف (ص: 296) لابن رجب الحنبلي، ط. دار الحديث.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المجلس الثلاثون

هدي المسلم في العيد

الحمد لله الذي أرشد العقول إلى توحيده وهداها، وأوضح أدلة وحدانيته وجلاها، وأبطل ببراهين الحق شُبَه الباطل ومحاها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي ثبَّتَ الأرض بالجبال وأرساها، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي مهَّد قواعد الملة وأرساها، وترك أمته على المحَجَّة البيضاء ليلها كضحاها، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين عَضُّوا على سنته بالنواجذ وتمسكوا بعُراها، صلاة مستمرة دائمة إلى فناء الدنيا ومُنتهاها، وسلم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد:

أخي المسلم: اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن ليس العيد لمن لبس الجديد، ولكن العيد لمن طاعته تزيد ن وخاف يوم الوعيد، وأعيادنا الإسلامية من أعظم شعائر الدين، التي ينبغي علينا أن نحرص على إظهارها.

قال الله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: 31].

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علينا أبو بكر في يوم العيد وعندنا جاريتان يذكُران يوم بُعاث، يوم قُتل فيه صناديد الأوس والخزرج، فقال أبو بكر: عباد الله: احذروا الشيطان ثلاثًا، فقال رسول الله ﷺ: « **يا أبا بكر: إن لكل قوم عيدًا، وإن اليوم عيدنا، وقال: لتعلم يهودُ المدينة أن في ديننا فُسْحَةً، إني بُعثت بحنيفية سمحة** » [1].

وإليك ـ أخي الكريم ـ بعض السنن والآداب والمستحبات التي ينبغي أن يحافظ

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (952)، ومسلم (892).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عليها المسلم في يوم العيد.

• يُستحب للمسلم أن يتهيأ لصلاة العيد، فيغتسل ويتطيب ويلبس أحسن الثياب:

فعن نافع أن عبد الله بن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يَغْدُوَ إلى المصلَّى [1].

وهذا قياسًا على الجمعة ؛ ولأنه موضع اجتماع الناس للعبادة، ويستحب له أن يتطيب، وكذلك من السنة أن يلبس أحسن الثياب، وأفضل ألوان الثياب البيض.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **البسوا من ثيابكم البياض ؛ فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها أمواتكم** » [2].

وعن سُمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **البسوا من ثيابكم البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم** » [3].

وقد كانت له ﷺ جُبة يلبسها يوم الجمعة، ويخرج بها للعيدين. كما يُستحب للمسلم أن يتهيأ بالأخلاق الحسنة، وبالخير والكرم والجود والرفق.

• ويُستحب للمسلم أن يأكل تمرات قبل خروجه إلى المصلى:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل

---

(1) **صحيح**: رواه مالك في الموطأ (428)، وابن أبي شيبة (1/ 500)، وصححه الشيخ الألباني في الروض النضير برقم (407).

(2) **صحيح**: رواه أبو داود (4069)، والترمذي (994)، وابن ماجه (1472)، وأحمد (19641)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (1638).

(3) **صحيح**: رواه النسائي (1896)، وأحمد (19672)، وابن ماجه (1473)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي برقم (1896).

تمرات، ويأكلهن وترًا [1].

وفي لفظ لأحمد كان رسول الله ﷺ لا يعدو يوم الفطر حتى يأكل، ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع فيأكل من أُضحيته [2].

• ويستحب التكبير والمشي إلى المصلى:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يخرج إلى العيد ماشيًا ويرجع ماشيًا [3].

• ومن السُنة أن تصلي صلاة العيد في المصلى:

والمصلى هو المكان الفضاء المتسع، يخرج إليه الناس لصلاة العيدين والاستسقاء ونحو ذلك، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأُ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جُلوسٌ على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، فإن كان يُريدُ أن يقطع بعثًا قطعهُ، أو يأمر بشيءٍ أمر به، ثم ينصرف [4].

• ويستحب خروج النساء لصلاة العيد، وتخرج المرأة مُتحجبة بحجابها، ولا تخرج متبرجة ومتجملة فتكون الفتنة.

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (953)، والترمذي (543)، وابن ماجه (1754)، وأحمد (13014)، والدارمي (1600).

(2) **صحيح**: رواه الترمذي (542)، وابن ماجه (1756)، وأحمد (22533)، والدارمي (1600) من حديث بُريدة، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (1440).

(3) **حسن**: رواه الترمذي (530)، وابن ماجه (1296)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن ماجه برقم (1071)

(4) **صحيح**: رواه البخاري (956)، ومسلم (889).

فعن أم عطية ﵂ قالت: أُمِرنا أن نَخْرُج فنُخرج الحيَّض والعواتق [1] وذوات الخدور [2]، فأما الحَيَّض فيشهدْن جماعة المسلمين ودعوتهم ويعتزلن مُصلَّاهم [3].

هذه الوصية دليل على استحباب خروج النساء إلى العيدين إذا التزمن في ذلك بالآداب الشرعية، وأُمنت الفتنة.

قال ابن حزم ﵀: يخرج إلى المصلى النساء حتى الأبكار والحيض، وغير الحيض، ويعتزل الحيض المصلى، وأما الطواهر فيصلين مع الناس، ومن لا جلباب لها فلْتستعر جلبابًا ولْتخرج [4].

ليس لصلاة العيد سُنة قبلها:

فعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ لا يصلي قبل العيد شيئًا فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين [5].

لا يؤذن للعيد ولا يُقام ولا ينادي الصلاة جامعة:

فعن جابر بن عبد الله الأنصاري ﵄ قال: لا أذان للصلاة يوم الفطر حين يخرُجُ الإمام ولا بعد ما يخرج ولا إقامة ولا نداء ولا شيء، لا نداء يومئذ ولا إقامة [6].

---

(1) **العواتق**: جمع عاتق وهي المرأة الشابة.

(2) **الخدور**: الخدور أي البيت: والمقصود الجارية البكر.

(3) **صحيح**: رواه البخاري (974)، ومسلم (890)، وأبو داود (1139)، والترمذي (539)، وأحمد (20265).

(4) المحلى (3/ 301) لابن حزم، ط. دار ابن خزيمة.

(5) **حسن**: رواه أحمد (10962)، وابن ماجه (1293)، وحسنه الشيخ الألباني في الإرواء برقم (1003).

(6) **صحيح**: رواه البخاري (960)، ومسلم (886).

صفة صلاة العيد:

صلاة العيد ركعتان، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صلاة الجمعة ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، وصلاة الضحى ركعتان، وصلاة السفر ركعتان، تمام غير قصرٍ على لسان محمد ﷺ (1).

عدد التكبيرات في صلاة العيد:

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يكبر في الفطر والأضحى في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمسًا سوى تكبيرتي الركوع (2).

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ كبَّر في عيدٍ ثنتي عشرة تكبيرة ؛ سبعًا في الأولى، وخمسًا في الآخرة، ولم يُصل قبلها ولا بعدها (3).

القراءة في صلاة العيد:

يقرأ الإمام في الركعة الأولى بعد التعوذ الفاتحة ثم سورة « الأعلى »، وفي الركعة الثانية بعد الفتحة سورة « الغاشية ».

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كان رسول ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ:

---

(1) **صحيح**: رواه النسائي (1440)، وابن ماجه (1063)، وأحمد (256)، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء برقم (638).

(2) **صحيح**: رواه أبو داود (1149)، وابن ماجه (1280)، وأحمد (23888)، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء برقم (639).

(3) **حسن**: رواه أبو داود (1151)، وأحمد (6649)، واللفظ له، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (1151).

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: 1]، ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ [الغاشية: 1].

قال: وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضًا في الصلاتين [1].

التكبير في العيدين:

التكبير في العيدين سُنة ؛ لما في الصحيحين عن أم عطية رضي الله عنها قالت: كُنا نُؤمرُ أن نخرج يوم العيد حتى نُخرج البكر من خدرها، وحتى نُخرج الحُّيض فيكنَّ خلف الناس ؛ فيكبْرنَ تكبيرهم، ويدعون بُدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطُهرتهُ [2].

صيغة التكبير:

صفة التكبير المستحبة أن يقول: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

أو يقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

وقد ثبت تشفيع التكبير وتثليثه عن ابن مسعود رضي الله عنه فقد أخرج ابن أبي شيبة عنه أنه كان يكبر أيام التشريق: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، وفي رواية: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد[3].

• ومن السنة أن يمضي إلى صلاة العيد من طريق ويرجع من آخر:

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (878)، وأبو داود (1122)، والترمذي (533)، والنسائي (1424)، وأحمد (17942)، والدارمي (1568).

(2) **صحيح**: رواه البخاري (971)، ومسلم (890)، وأبو داود (1136).

(3) **صحيح**: رواه ابن أبي شيبة (1/ 490)، والطبراني في المعجم الكبير (9/ 307)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (3457).

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أخذ يوم العيد في طريق ثم رجع في طريق آخر [2].

- ويستحب للمسلم أن يهنئ إخوانه بقوله:

« تقبل الله منا ومنكم ».

- ويستحب في يوم العيد صلة الوالدين وبرهما، وزيارة الأقارب، والتوسعة على الأهل والأولاد، وإظهار البهجة والسرور وطلاقة الوجه، وينبغي على المسلم الحذر من المخالفات والمعاصي ؛ فإن المعصية مهانة وضنك ومذلة.

وإليك ـ أخي الكريم ـ بعض المخالفات التي يقع فيها كثير من الناس في يوم العيد:

أولها: إحياء ليلة عيد الفطر بصلاة وأوردة وأذكار لم ترد عن النبي ﷺ.

ثانيها: خروج المرأة إلى الشارع مُتبرجة ومُتعطرة فتكون موضع فتنة للرجال.

ثالثها: انشغال قطاع كبير من الناس بزيارة الأضرحة والسفر إليها.

رابعها: خروج النساء إلى زيارة القبور والبكاء والنواح عندها.

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (986).

(2) **صحيح**: رواه أبو داود (1156)، والترمذي (541)، وابن ماجه (1301)، وأحمد (8249)، والدارمي (1613)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (1447).

خامسها: تأجير القُرَّاء ليقرأوا سورة يس على موتاهم.

فاحذر ـ أخي المسلم وأختي المسلمة ـ معصية الله وغضبه في هـذا اليـوم الطيـب المبارك.

مَـــا العيـــدُ إلا أَنْ نَعُـــودَ لِـــدِينِنَا حَتَّـــى يَعُـــودَ قُدْسُـــنَا الْمفقـــودُ

مَـــا العيـــدُ إلا أنْ نَكُـــونَ أُمَّـــةً فِيهـــا محمـــدٌ الرســـولُ عَمِيـــدُ

مَـــا العيـــدُ إلا أنْ نُعِـــدَّ نُفُوسَـــنَا للحـــربِ حيـــثُ بِهـــا هُنَـــاكَ نجُـــودُ

مـــا العيـــدُ إلا أن تَكُـــونَ قُلُوبُنَـــا نَحـــو العـــدوِّ كأَنَّهَـــا جُلْمُـــودُ

كُونُـــوا أَشِـــدَّاءَ علـــى أعـــدائِكُمْ واللهِ إنَّ عَـــــدُوَّكُمْ لعَنِيـــــدُ

فالْمُســـلِمُونَ مُعَلَّقُـــونَ بِواجِـــبٍ لَـــمْ يُلْهِهِـــمْ عَنْـــهُ هَـــوًى وَجُمُـــودُ

وَالْمُسـلِمُون كَـبِيرُهُمْ وَصَـغِيرُهُمْ بَـيْنَ الخلائِـقِ عَـالَمٌ مَحْمُـودُ (1)

اللهم وفقنا لصالح الأعمال، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا يا عزيز يا غفار، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصـحابه الأبرار، وسلم تسليمًا كثيرًا.

(1) نداء الريان (2/ 362) للشيخ سيد العفاني، ط. مكتبة الدعوة.

الخاتمة

أخي المسلم : اعلم ـ حفظني الله وإياك ـ أن السلف رحمهم الله تعالى ، كانوا يدعون الله ويسألونه ستة أشهر أن يبلغهم ، ثم يدعونه ويسألونه ستة أشهر أن يتقبل صوم رمضان ، فينبغي علينا أن ندعو الله ونتضرع إليه أن يتقبل منا رمضان، كما ينبغي علينا أن نودع هذا الشهر الكريم بالتوبة كما استقبلناه بالتوبة ، فهي أول المنازل وأوسطها وآخرها ، والإنسان لا يخلو من الخطأ والزلل والتقصير، فالإنسان خطَّاءٌ على الدوام ، وخير الخطَّائِين التوابون .

كذلك ينبغي علينا أن نجتهد في طاعة الله تعالى بعد رمضان ، فقد عشت ـ أخي الكريم ـ هذا الشهر منشرح الصدر ، طيب النفس ، مُثلج الفؤاد ، وقد تلذذت بصيام رمضان وقيامه وسائر عباداته في ضراعةٍ ، فليكن هذا دأْبُك بعد رمضان ، وكن دائمًا في زيادة ، واحذر النقصان ، ولا تكن عبدًا رمضانيًا موسميًا ، ولكن كن عبدًا ربانيًا .

وقد قيل : إذا رأيت الرجل يعمل بطاعة الله فاعلم أن لها عنده أخوات ، وإذا رأيت الرجل يعمل بمعصية الله فاعلم أن لها عنده أخوات ، فإن الطاعة تدل على أختها ، والمعصية تدل على أختها ، فإن أردت أن تعرف أين مقامك فانظر أين أقامك ، واعمل بطاعة الله على نور من الله ، وليكن رائدك في ذلك قول الله ﷻ : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر : 99] فإن الخيل إذا أُرسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها ، والله تعالى أعلى وأعلم ، وسبيله أهدى

وأقوم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

ثغر. كفر الدوار

في 1430 هـ – 2009

المراجع

أ- تفاسير :

1- الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبي ـ النور الإسلامية .

2- جامع البيان ـ لابن جرير الطبري ـ دار الثقافة العربية .

3- تفسير القرآن العظيم ـ للحافظ ابن كثير ـ دار المعرفة .

4- تيسير الكريم الرحمن ـ للعلامة السعدي ـ دار المدني .

5- روح المعاني ـ للعلامة الألوسي ـ دار الفكر .

6- أيسر التفاسير ـ للجزائري ـ مكتبة دار العلوم والحكم .

7- في ظلال القرآن ـ لسيد قطب ـ دار الشروق .

ب- حديث :

1- فتح الباري شرح صحيح البخاري ت لابن حجر العسقلاني ـ دار الريان .

2- شرح النووي على مسلم ـ لمحي الدين النووي ـ مكتبة الإيمان .

3- صحيح سنن أبي داود ـ تحقيق الشيخ الألباني ـ مكتبة المعارف .

4- صحيح سنن الترمذي ـ تحقيق الشيخ الألباني ـ مكتبة المعارف .

5- صحيح سنن النسائي ـ تحقيق الشيخ الألباني ـ مكتبة المعارف .

6- صحيح سنن ابن ماجه ـ تحقيق الشيخ الألباني ـ مكتبة المعارف .

7- سنن الدارمي ـ أبي عبد الله بن عبد الرحمن ـ دار الريان .

8- المسند ـ للإمام أحمد ـ تحقيق الأرنؤوط – دار الحديث .

9- المسند ـ للإمام أحمد ـ تحقيق العلامة أحمد شاكر ـ مكتبة الصفا .

10- المعجم الكبير ـ للطبراني ـ دار الكتب العلمية .

11- شعب الإيمان ـ للبيهقي – دار الجيل .

12- صحيح ابن حبان ـ مكتبة التربية العربي .

13- صحيح ابن خزيمة ـ تحقيق الشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي .

14- تحفة الأحوذي ـ للمناوي ـ المكتبة السلفية .

15- المحلى ـ لابن حزم ـ مكتبة الصفا .

16- السنة ـ لأبي عاصم ـ دار الحديث .

17- صحيح الأدب المفرد ـ البخاري ـ دار النفائس .

18- المسند ـ لأبي يعلى الموصلي ـ دار المأمون .

19- مشكل الأثار ـ للطحاوي ـ دار ابن خزيمة .

20- الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ دار صادر .

21- عمل اليوم والليلة ـ لابن السُني ـ دار العقيدة .

22- شرح الموطأ ـ للزرقاني ـ المكتبة التوفيقية .

23- المصنف ـ لابن أبي شيبة ـ دار ابن حزم .

24- شرح السنة ـ للبغوي ـ دار الصحابة .

25- المستدرك ـ للحاكم ـ دار الصفا .

26- الإنابة ـ لابن بطة ـ دار ابن عمر .

27- سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ للسيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي .

28- صحيح الجامع الصغير ـ للشيخ الألباني أ المكتب الإسلامي .

29- مشكاة المصابيح ـ للتبريزي ـ تحقيق الشيخ الألباني ـ العصرية .

30- الترغيب والترهيب ـ للمنذري ـ دار ابن خزيمة .

31- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ـ الشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي .

جـ- تاريخ وسير :

1- سير أعلام النبلاء ـ لشمس الدين الذهبي ـ مكتبة الصفا .

2- تاريخ الإسلام ـ لشمس الدين الذهبي ـ مكتبة الصفا .

3- تذكرة الحفاظ ـ لشمس الدين الذهبي ـ دار الكتب العلمية .

4- تاريخ دمشق ـ لابن عساكر ـ دار الريان .

5- تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ دار ابن حزم .

6- البداية والنهاية ـ للحافظ ابن كثير ـ مكتبة الإيمان .

7- أُسد الغابة ـ لابن الأثير ـ دار الفكر .

8- حلية الأولياء ـلأبي نعيم ـ مطبعة السعادة .

9- صفة الصفوة ـ لابن الجوزي ـ المكتبة التجارية .

10- حياة الصحابة ـ للكندهلوي ـ الدار العلمية .

11- فقه السيرة ـ للغزالي ـ دار الكتاب العربي .

12- الرحيق المختوم ـ لصفي الدين المبارك كفوري ـ دار العلوم العربية .

د- رقائق ومواعظ :

1- الفتاوى الكبرى ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ دار الرحمة .

2- الكلم الطيب ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ دار ابن الجوزي .

3- الوابل الصيب ـ لابن القيم ـ السلفية .

4- الداء والدواء ـ لابن القيم ـ مطبعة المدني .

5- الرسالة التبوكية ـ لابن القيم ـ التوعية الإسلامية .

6- زاد المعاد ـ لابن القيم ـ مؤسسة الرسالة .

7- إغاثة اللهفان ـ لابن القيم ـ دار العقيدة .

8- ذم الهوى ـ لابن الجوزي ـ دار العقيدة .

9- صيد الخواطر ـ لابن الجوزي ـ دار ابن حزم .

10- الصمت وحفظ اللسان ـ لابن أبي الدنيا ـ دار الريان .

11- الفرج ـ لابن أبي الدنيا ـ مطبعة المدني .

12- الإخوان ـ لابن أبي الدنيا ـ الاعتصام .

13- محاسبة النفس ـ لابن أبي الدنيا ـ مكتبة الصفا .

14- لطائف المعارف ـ لابن رجب الحنبلي ـ دار الحديث .

15- الزهد ـ للبيهقي ـ مكتبة الصفا .

16- الزهد ـ لأحمد بن حنبل .

17- الزهد ـ لابن المبارك ـ دار الإيمان .

18- الزهد ـ لأبي عاصم ـ دار الصفا .

19- الزهد ـ لهناد السري ـ ابن خزيمة .

20- منهاج القاصدين ـ لابن قدامة ـ الهدي الإسلامي .

21- عذاب القبر ـ للبيهقي ـ الريان .

22- أدب الصحبة ـ لعبد الرحمن السلمي ـ دار الصحابة .

23- غاية المواعظ ـ لنعمان الألوسي ـ دار المعرفة .

24- الصمت ـ لابن أبي شيبة ـ دار الريان .

25- الدر المنضود ـ للمناوي ـ دار الصحابة .

26- تعظيم قدر الصلاة ـ للمروزي ـ مكتبة الدار .

27- الأذكار ـ للنووي ـ ابن خزيمة .

28- إحياء علوم الدين ـ للغزالي ـ المكتبة التجارية .

29- نظرات في القرآن ـ للغزالي ـ مؤسسة الرسالة .

30- منهاج العابدين ـ للغزالي ـ مكتبة الجندي .

31- خلق المسلم ـ الغزالي ـ دار ابن حزم .

32- منهاج المسلم ـ الجزائري ـ دار التراث .

33- الدعاء ـ لمحمد بن إبراهيم الحمد ـ دار ابن الجوزي .

34- تربية الأولاد في الإسلام ـ لعبد الله ناصح علوان ـ السلام .

35- عودة الحجاب ـ محمد إسماعيل ـ دار العقيدة .

36- إعجاز القرآن ـ للرفاعي ـ دار ابن حزم .

37- سياط القلوب ـ عائض القرني ـ دار ابن حزم .

38- محمد كأنك تراه ـ عائض القرني ـ دار ابن حزم .

39- حُسن الأسوة ـ محمد صديق خان ـ العقيدة .

40- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ أبو الحسن الندوي ـ طبعة وقفية .

41- الثمرات الزكية ـ أحمد فريد ـ السلفية .

42- عنبر الحياة ـ أحمد فريد ـ السلفية .

43- مواقف إيمانية ـ أحمد فريد ـ الصفوة .

44- التقوى الدرة المفقودة ـ أحمد فريد ـ العقيدة .

45- صلاح الأمة ـ لسيد حسين العفاني ـ مؤسسة الرسالة .

46- نداء الريان ـ لسيد حسين العفاني ـ مكتبة الدعوة .

47- عناية الإسلام بالصحة والأبدان ـ محمد صابر حجاب ـ دار الدعوة .

48- وصايا الرسول ـ سعد يوسف ـ التوفيقية .

49- الوقت أنفاس لا تعود ـ عبد المليك القاسم ـ دار القاسم .

50- شريط بعنوان المستقبل للإسلام ـ للجزائري .

51- أحب الأعمال إلى الله ـ مسعد حسين محمد ـ دار الإيمان .

52- كيف تكون ناجح ومحبوبًا ـ مسعد حسين محمد ـ دار الكنوز .

53- عالم الملائكة ـ مسعد حسين محمد ـ دار ابن عمر .

كتب للمؤلف

عالم الملائكة	طبعتين
رمضان وتزكية النفوس	طبعتين
تعدد الزوجات	
أحب الأعمال إلى الله	
كيف تكونين أسعد امرأة ؟	
كيف تكون ناجحًا وحبوبًا ؟	
أوثق عُرى الإيمان	
هؤلاء يحبهم الله	
بيوت تحبها الملائكة	
تذكير الأحباب بآداب الطعام والشراب	
ماذا يحب النبي محمد ﷺ وماذا يكره	تحت الطبع
عودة المسيح الحي	تحت الطبع

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

مقدمة الطبعة الثانية .....
مقدمة الطبعة الأولى.....
المجلس الأول : كيف نستقبل رمضان .....
المجلس الثاني : رمضان وفضل الصيام.....
المجلس الثالث : رمضان والتوبة.....
المجلس الرابع : رمضان والقرآن.....
المجلس الخامس : رمضان وصلاة الليل .....
المجلس السادس : رمضان وعبادة الذكر.....
المجلس السابع : رمضان والدعاء.....
المجلس الثامن : رمضان والجود .....
المجلس التاسع : رمضان والصلاة.....
المجلس العاشر : رمضان وصوم القلب.....
المجلس الحادي عشر : رمضان وصوم اللسان.....
المجلس الثاني عشر : رمضان وصوم العين .....
المجلس الثالث عشر : رمضان وصوم الأذن .....
المجلس الرابع عشر : رمضان وصوم البطن.....
المجلس الخامس عشر : رمضان والمرأة المسلمة .....
المجلس السادس عشر : رمضان والدعوة.....
المجلس السابع عشر : رمضان وصلة الرحم .....

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المجلس الثامن عشر : رمضان وصيانة الوقت .....
المجلس التاسع عشر : رمضان والاعتكاف وأعمال ليلة القدر .....
المجلس العشرون : رمضان والجهاد .....
المجلس الحادي والعشرون : رمضان وظاهرة الإسراف .....
المجلس الثاني والعشرون : رمضان وجراح المسلمين .....
المجلس الثالث والعشرون : رمضان والجنة .....
المجلس الرابع والعشرون : رمضان والأخوة الإيمانية.....
المجلس الخامس والعشرون : رمضان وتنزل الملائكة .....
المجلس السادس والعشرون : رمضان وزاد التقوى .....
المجلس السابع والعشرون : رمضان وتربية الأبناء.....
المجلس الثامن والعشرون : رمضان وزكاة الفطر.....
المجلس التاسع والعشرون : وداعًا رمضان.....
المجلس الثلاثون : هدي المسلم في العيد.....
الخاتمة.....
المراجع .....
الفهرس .....

~

هذا الكتاب منشور في